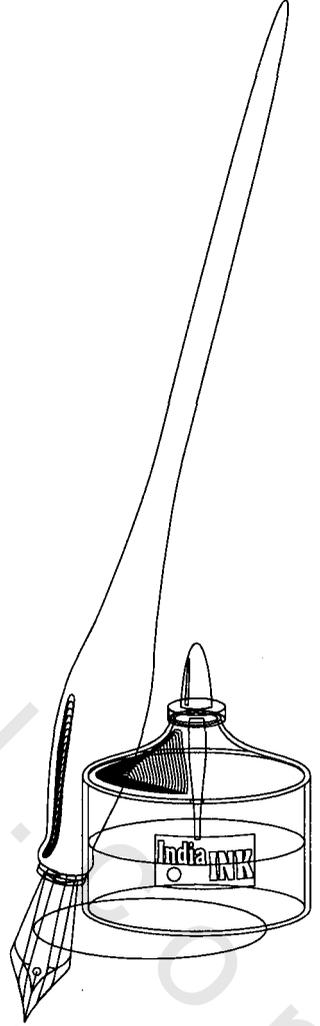


مدح ورتاء



obeikandi.com

[78]

[الكامل]

قال بعد مقدمة غزلية يمدح أبا الوليد بن جهور صاحب قرطبة:

- (1) مَا لِلْمُدَامِ تُدِيرُهَا عَيْنَاكِ فَيَمِيلُ فِي سُكْرِ الصَّبَا عِظْفَاكِ؟
 (2) هَلَّا مَزَجْتَ لِعَاشِقِيكَ سُلَافَهَا بِبُرُودِ ظَلْمِكَ أَوْ بِعَذْبِ لِمَاكِ؟
 (3) بَلْ مَا عَلَيْكَ وَقَدْ مَحَضْتُ لِكَ الْهَوَى فِي أَنْ أُفُوزَ بِحُظْوَةِ الْمِسْوَاكِ؟
 (4) نَاهِيكَ ظُلْمًا أَنْ أَضْرَبَ بِي الصَّدَى بَرَحًا وَنَالَ الْبُرَّةَ عُوْدُ أَرَاكِ
 (5) وَاهَا لِعِظْفِيكَ وَالزَّمَانَ كَأَنَّمَا صُبِغْتَ غَضَارَتُهُ بِبُرْدِ صِبَاكِ
 (6) وَاللَّيْلُ مَهْمَا طَالَ قَصَرَ طَوْلُهُ هَاتِي وَقَدْ غَفَلَ الرَّقِيبُ وَهَاكِ
 (7) وَلَطَّالَمَا اغْتَلَّ النَّسِيمُ فَخِلْتُهُ شَكْوَايَ رَقَّتْ فَافْتَضَتْ شَكْوَاكِ
 (8) إِنَّ تَأَلْفِي سِنَّةَ النَّوْمِ خَلِيَّةٌ فَلَطَّالَمَا نَافَرْتِ فِي كِرَاكِ
 (9) أَوْ تَحْتَبِي بِالْهَجْرِ فِي نَادِي الْقَلَى فَلَكُمْ حَلَلْتُ إِلَى الْوِصَالِ حُبَاكِ

- (1) عطفاك: جانبك.
 (2) سلافها: نشوتها. ظلمك: بريق أسنانك. لماك: شفتك. واللمى: سمره الشفاء.
 (3) محضت: أخلصت. حظوة المسواك: كما حظي المسواك بلمس ثغرك وأسنانك.
 (4) الصدى: العطش. برحاً: مشقة. البرة: الشفاء. عود أراك: المسواك.
 (5) واهاً: اسم فعل مضارع؛ بمعنى: أترجع.
 (6) هاتي وهاك: ملذاتي وملذاتك.
 (7) فخلته: فظنته؛ تتعدى لمفعولين، الهاء: الأول، وشكواي: الثاني.
 (8) سنة النوم: غفلة كثير النوم. نافرت: غالبت. كراك: نعاسك.
 (9) تحبني: من الاحتباء: الاشمال والجمع بين الظهر والساقين. القلى: البعد والكراهية.

أَمَا مَنَى نَفْسِي فَأَنْتِ جَمِيعُهَا ؛ يَا لَيْتَنِي أَضْبَحْتُ بَعْضَ مُنَاكِ
يَذْنُو بَوْضَلِكِ حِينَ شَطَّ مَزَارُهُ وَهَمُّ أَكَادِبِهِ أَقْبَلُ فَأَكِ (1)
وَلَيْنُ تَجَنَّبْتَ الرَّشَادَ بِعُذْرَةٍ لَمْ يَهْوِ بِي فِي الْغَيِّ غَيْرُ هَوَاكِ (2)



لِلجَهْوَرِيِّ أَبِي الْوَلِيدِ خَلَائِقُ كَالرُّوْضِ أَضْحَكُهُ الْعَمَامُ الْبَاكِي (3)
مَلِكُ يَسُوسُ الدَّهْرَ مِنْهُ مُهَذَّبٌ تَدْبِيرُهُ لِلْمُلْكِ خَيْرٌ مَلَاكِ (4)
جَارِي أَبَاهُ بَعْدَمَا فَاتَ الْمَدَى فَتَلَاهُ بَيْنَ الْفُوتِ وَالْإِذْرَاكِ (5)
شَمْسُ النَّهَارِ وَبَذْرُهُ وَتُجُومُهُ أَبْنَاؤُهُ مِنْ فَرْقَدٍ وَسِمَاكِ (6)
يَسْتَوْضِحُ السَّارُونَ زُهْرَ كَوَاكِبِ مِنْهُمْ تُنِيرُ غِيَاهِبَ الْأَحْلَاكِ (7)
بُشْرَاكِ يَا دُنْيَا وَبُشْرَانَا مَعَا هَذَا الْوَزِيرُ أَبُو الْوَلِيدِ فَتَاكِ (8)

- (1) فاك: فمك؛ لأن فم من الأسماء الخمسة، ترفع بالواو، وتنصب بالألف وتجر بالياء [فوك، فاك، فيك].
- (2) الغي: الضلال، وهنا: عشق محبوبته.
- (3) خلائق: أخلاق. كأنه روضة، والغمام الماطر كأنه دموع.. فالغمام باك بالماء، والروض ضاحك باسم ثغره متفتح.
- (4) يسوس: يحكم ويدير أمور الملك. ملاك الأمر: قوامه.
- (5) تلاه: جاء بعده. الفوت: الضياع.
- (6) فرقد وسماك: نجمان.
- (7) غياهب الأحلاك: الظلام الدامس، وهنا: دواهي الأمور.
- (8) فتاك: شجاعك وناصرك وأميرك.

- تُلْفَى السِّيَادَةُ ثُمَّ إِنَّ أَضْلَلْتَهَا وَمَتَى فَقَدْتَ السَّرَّوَ فَهَوَ هُنَاكَ (1)
 وَإِذَا سَمِعْتَ بِوَاحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ فِرْقُ الْمَحَاسِنِ فِي الْأَنَامِ فَذَاكَ
 صَمَّامٌ بَادِرَةٌ وَطَوْدٌ سَكِينَةٌ وَجَوَادٌ غَايَاتٍ وَجَذَلٌ حِكَاكَ (2)
 طَلِقُ يُفَنَّدُ فِي السَّمَاكِ وَجَاهِلٌ مَنْ يَنْتَشِفُ النَّارَ بِالْمَحْرَاكِ (3)
 صَنَعُ الضَّمِيرِ إِذَا أَجَالَ بِمُهْرَقٍ يُمْنَاهُ فِي مَهَلٍ وَفِي إِشَاكِ (4)
 نَظَمَ الْبَلَاغَةَ فِي خِلَالِ سَطْوَرِهِ نَظَمَ اللَّالِي التُّومِ فِي الْأَسْلَاكِ (5)
 نَادَى مَسَاعِيَهُ الزَّمَانَ مُنَافِسًا؛ أَحْرَزْتَ كُلَّ فُضِيلَةٍ فَكَفَاكَ
 مَا الْوَرْدُ فِي مَجْنَاهُ سَامِرَةَ الْبَدَى مُتَحَلِّيًّا إِلَّا بِبَعْضِ حُلَاكِ (6)
 كَلَّا وَلَا الْمِسْكَ النَّمُومُ أَرِيحُهُ مُتَعَطِّرًا إِلَّا بِوَسْمِ ثَنَّاكِ (7)
 اللَّهُوْ ذِكْرُكَ لَا غِنَاءَ مُرْجِعٍ يَفْتَنَنَّ فِي الْإِطْلَاقِ وَالْإِمْسَاكِ (8)

(1) أضلتها: لم تجديها. السرو: السرف والمروءة. هناك: الروي، وهذا إقواء، وكذا ما بعده.

(2) صمام: شجاع. طود: جبل. جذل حكاك: مجرب، مخضرم.

(3) طلق: سخى كريم. يُفَنَّدُ: يلام لكثرة سخائه وعطائه. ينتشف: يتبين. المحراك: ما تحرك به النار. أراد: أن صاحبه وممدوحه أبا الوليد الجهوري لا يحتاج إلى تجربة، لأن أخلاقه وكرمه معروفان ثابتان، ويجهل من يمتحنه.

(4) صنَعُ: بليغ، ماهر، ثابت، حاذق. مُهْرَقٌ: صحيفة، أو سيف. إيشاك: إسراع.

(5) نظم اللآلي: كنظم اللآليء. التوم: اللآليء ذات الحبات الكبيرة. الأسلاك: جمع سلك: خيط.

(6) يبعض: بعض؛ الباء الأولى: حرف جر زائدة.

(7) النوموم: منتشر الرائحة، فواح.

(8) ذكرك دائم ولست ممن يسترجع دون فكر، أو يردد دون فهم. يفتنن: يفتن.

- طَارَتْ إِلَيْكَ بِأَوْلِيَايِكَ هِرَّةٌ تَهْفُو لَهَا أَسْفَا قُلُوبُ عِدَاكِ (1)
- يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الَّذِي لِسَنَائِهِ وَسَنَاهُ تَعْنُو السَّبْعُ فِي الْأَفْلَاكِ (2)
- فَرَحُ الرِّيَاسَةِ إِذْ مَلَكَتْ عِنَانَهَا فَرَحُ الْعَرُوسِ بِصِحَّةِ الْإِمْلَاكِ (3)
- مَنْ قَالَ إِنَّكَ لَسْتَ أَوْحَدَ فِي النَّهْيِ وَالصَّالِحَاتِ قَدَانٌ بِالْإِشْرَاكِ (4)
- قَلَّدَنِي الرَّأْيِ الْجَمِيلَ فَإِنَّهُ حَسْبِي لِيَوْمِي زِينَةٌ وَعِرَاكِ (5)
- وَإِذَا تَحَدَّثْتَ الْحَوَادِثُ بِالرَّنَا شَزْرًا إِلَيَّ فَقُلْ لَهَا: إِيَّاكِ (6)
- هُوَ فِي ضَمَانِ الْعَزْمِ يَغْبِسُ وَجْهَهُ لِلحَطْبِ وَالخُلُقِ النَّدِيِّ الضَّحَاكِ (7)
- وَأَحَمَّ دَارِي تَضَاعَفَ عِزُّهُ لَمَّا أَهَيْنَ بِمِسْحَقِي وَمَدَاكِ (8)
- وَالدَّجْنُ لِلشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ حَاجِبٌ وَالجَفْنُ مَثْوَى الصَّارِمِ الْفَتَاكِ (9)
- هَنَاتِكَ صِحَّتِكَ الَّتِي لَوْ أَنَّهَا شَخِصَ أَحَاوِرُهُ لَقُلْتُ هَنَاكِ (9)

(1) تهفو: تميل .

(2) السناء: الرفعة. والسنا: الضوء. تعنو: تخضع.

(3) فرح العروس: أي: كفرح العروس. الإملاك: العقد والميثاق.

(4) دان: يدان، ويرمى ويُبهم.

(5) بالرنا: بالنظر. شزراً إلي: النظر بطرف العين، استهانةً. إياك: أي: احذري. وهو

من ألفاظ التحذير، في محل نصب مفعول به، بفعل محذوف؛ تقديره (باعد).

(6) هو عابس للخطوب، ضاحك متبشر للسخاء والكرم.

(7) أهم: أسود. داري: نسبة إلى مكان الممك في البحرين. مسحق: ما يحق به

الممك. مدال: حجر، يطحن به.

(8) الدجن: الغيم المطبق. الجفن: جفن السيف - غمده. - الصارم: السيف.

(9) هناتك: أي: فلتها، دعاء.

دَامَتْ حَيَاتُكَ مَا اسْتُدِمْتَ فَلَمْ تَزُلْ تَحْيَا بِكَ الْأَخْطَارُ بَعْدَ هَلَاكِ⁽¹⁾

[لطويل]

[79]

قال بعد مقدمة غزلية يمدح المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية وبهنه بعيد الأضحى:

- أَمَا فِي نَسِيمِ الرِّيحِ عَرَفْتُ مُعَرَّفْتُ . لَنَا هَلْ لِدَاثِ الْوَقْفِ بِالْجِرْعِ مَوْقِفُ⁽²⁾
 فَنَقْضِي أَوْطَارَ الْمُنَى مِنْ زِيَارَةِ . لَنَا كَلَفٌ مِنْهَا بِمَا نَتَكَلَّفُ⁽³⁾
 ضَمَانٌ عَلَيْنَا أَنْ تُزَارَ وَدُونَهَا . رِقَاقُ الظُّبَى وَالسَّمْهَرِيِّ الْمُثَقَّفُ⁽⁴⁾
 وَقَوْمٌ عَدَى يُبْدُونَ عَنْ صَفْحَاتِهِمْ . وَأَزْهَرُهَا مِنْ ظُلْمَةِ الْحَقْدِ أَكَلَفُ⁽⁵⁾
 غِيَارِي يَعْدُونَ الْغَرَامَ جَرِيرَةً . بِهَا وَالْهَوَى ظُلْمًا يَغِيظُ وَيُوسِفُ⁽⁶⁾
 يَوَدُّونَ لَوْ يَشْنِي الْوَعِيدُ زَمَاعِنَا ؛ . وَهِيَهَاتَ رِيحُ الشُّوقِ مِنْ ذَاكَ أَعْصَفُ⁽⁷⁾
 يَسِيرٌ لَدَى الْمُشْتَاكِ فِي جَانِبِ الْهَوَى . نَوَى غُرْبَةَ أَوْ مَجْهَلٌ مُتَعَسَّفُ⁽⁸⁾

- (1) تحيا بك الأخطار: تزول الغوايب، وتبعد المصائب.
 (2) عَرَفْتُ: ربح طيبة. الجزع: منعطف الوادي. (هل): هنا جاءت حشواً، والأولى: (أم).
 (3) أوطار: جمع (وطر): رغبة وحنطاً. كلف: ولع وحب. تكلف: نتعب في تحقيقه.
 (4) رقاق الظبي: السيوف الحادة. السميري: الريح. المثقف: المقوم.
 (5) صفحاتهم: وجوههم. أزهرها: أحسنها لوناً. أكلف: أشد سواداً.
 (6) جريرة: ذنباً وإثمياً. يغيظ: يسبب الغيظ والحنق.
 (7) زماعنا: عزمنا. يشني: يوقف. أعصف: أشد عصفاً، وتأثيراً.
 (8) مجهل: مكان مجهول. متعسف: لا يُعرف طريقه.

- هَلِ الرَّوْعُ إِلَّا عَمْرَةٌ تَنْجَلِي؛ أَمْ الْهَوْلُ إِلَّا غَمَّةٌ تَمْ تَكْشِفُ؟ (1)
- وَفِي السَّيْرَاءِ الرَّقْمِ وَسَطِ قِبَابِهِمْ بَعِيدُ مَنَاطِ الْقُرْطِ أَحْوَرُ أَوْطَفُ (2)
- تَبَايَنَ خَلْقَاهُ فَعَبِلُ مُنَعَمٌ تَأَوَّدَ فِي أَعْلَاهُ لَدُنْ مُهْفَهْفُ (3)
- فَلِلْعَانِكِ الْمُرْتَجِّ مَا حَازَ مِثْرَزُ؛ وَلِلْغُصْنِ الْمُهْتَزِّ مَا ضَمَّ مِطْرَفُ (4)
- حَبِيبٌ إِلَيْهِ أَنْ نُسَرَّ بِوَضْلِهِ إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ وَنَهْنَاهُ وَنُسَعَفُ (5)
- وَلَيْلَةٌ وَاقَيْنَا الْكَثِيبَ لِمَوْعِدِ سُرَى الْأَيْمِ لَمْ يُعْلَمْ لِمَسْرَاهُ مَرْحَفُ (6)
- تَهَادَى أَنَاةَ الْخَطْوِ مُرْتَاعَةَ الْحَشَا كَمَا رِبَعٌ يَغْفُورُ الْفَلَا الْمُتَشَوِّفُ (7)
- فَمَا الشَّمْسُ رَقَّ الْعَيْمُ دُونَ إِيَاتِهَا سَوَى مَا أَرَى ذَاكَ الْجَبِينُ الْمُنْصَفُ (8)

- (1) الروع: الخوف. غمرة: شدة.
(2) السیراء: البرود - الأثواب. الرقم: المخطط، المزركش. مناط القرط: مكان تعليق قرط الأذن - الحلق. أحور: شديد سواد المقلة، مع اشتداد البياض. أوظف: طويل شعر أهداب العينين.
(3) تباين خلقاه: اختلف شكل خلقته. عبل: ضخم الردين. تأوّد: تثنّى، وتمایل.
(4) العانك: الرمل المتشكل، له شبه بتموج المئزر. والشكل كالقضب نحافة وطولاً. المطرف: ثياب الحرير الموشاة.
(5) نهنا: نهناً؛ خففت الهمز للضرورة الشعرية.
(6) سرى الأيم: مثل زحف الحية ليلاً؛ ولم تترك وراءنا أثراً.
(7) تهادى: تتهدى. أناة الخطو: بخطى متتدة، هادئة. مرتاعة الحشا: خائفة الجنان ربيع: خاف. يغفور: ظبي. المتشوق: المتطلع، الحذر.
(8) إياتها: ضوئها. المنصف: صاحب الخمار.

- فَدَيْتُكَ! أَنَّى زُرْتِ نُورُكَ وَاضِحٌ وَعِظْرُكَ نَمَامٌ وَحَلِيكَ مُرَجَفٌ (1)
 هَبِيكَ اعْتَرَزْتَ الْحَيَّ وَاشِيكَ هَاجِعٌ وَقَرْعُكَ غَرِيبٌ وَلَيْلِكَ أَغْضَفٌ (2)
 فَاتَى اعْتَسَفْتَ الْهَوْلَ خَطْوُكَ مُدْمَجٌ وَرِدْفُكَ رَجْرَاجٌ وَخَصْرُكَ مُخْطَفٌ (3)
 لَجَاجٌ تَمَادِي الْحُبِّ فِي الْمَعْشَرِ الْعِدَا وَأُمَّ الْهَوَى الْأَفَقَ الَّذِي فِيهِ نُشْتَفٌ (4)
 وَأَنْ نَتَلَقَى السَّخَطَ عَانِينَ بِالرَّضَى لَغَيْرَانَ أَجْفَى مَا يُرَى حِينَ يَلْطَفُ (5)
 كَفَانَا مِنَ الْوَضْلِ التَّحِيَّةُ خُلْسَةٌ فَيُومِيءُ طَرْفٌ أَوْ بَنَانٌ مُطْرَفٌ (6)
 خَلِيلِي! مَهْلًا لَا تَلُومًا فَإِنِّي فُؤَادِي أَلَيْفُ الْبَثِّ وَالْجِسْمُ مَدْنَفٌ (7)
 فَأَعْنَفُ مَا يَلْقَى الْمُحِبُّ لِحَاجَةٍ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْحُبِّ حِينَ يُعْنَفُ (8)

- (1) أنى: كيفما، وحيثما، وأينما. نمام: كاشف، منتشر. حليك مرجف: حليك، زينتك. مرجف: مهتزة.
 (2) هيك: احسبي وافترضى. هب: ظن؛ تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر؛ أي: أنك آتية. اعترزت: جئت. واشيك هاجع: وكان عدوك نائم. فرعك: شعرك. غريب: أسود. أفضف: مظلم.
 (3) فاتى: كيفما. اعتسفت: تخطيت المصاعب. مدمج: متقارب متداخل في بعضه. ردفك: من الأرداف، العجز. مخطف: ضامر.
 (4) لجاج: خصومة، أو: وضع مختلط، مضطرب. تمادي: تساور. وأم الهوى: رأس المحبة؛ أو: أنه الهوى صار إماماً، وملاً الأرجاء. نشنف: نبغض، ونتنافر.
 (5) عانين: خاضعين. لغيران: صاحب غيرة. أجفى: صاحب جفاء.
 (6) خلصة: اختلاصاً، دون رؤية رقيب. مطرف: مصبوغ بالحناء.
 (7) البث: الحزن. مدنف: ذائب في حبه وهيامه.
 (8) يعنف: يلام ويؤنب.

- وَإِنِّي لَيْسْتَهُوِينِي الْبَرْقُ صَبْوَةٌ إِلَى بَرْقِ ثَغْرِ إِنْ بَدَا كَادَ يَخْطَفُ⁽¹⁾
 وَمَا وَلَعِي بِالرَّاحِ إِلَّا تَوْهَمٌ لَظَلِمَ بِهِ كَالرَّاحِ لَوْ يُتْرَشَفُ⁽²⁾
 وَتَذَكِّرُنِي الْعِقْدَ الْمُرْنَ جَمَانُهُ مُرْنَاتُ وَرْقٍ فِي دُرَى الْأَيْكِ تَهْتَفُ⁽³⁾
 فَمَا قَبَلَ مِنْ أَهْوَى طَلَى الْبَدْرِ هَوْدَجٌ وَلَا صَانَ رِيَمَ الْقَفْرِ خِدْرٌ مُسْجَفُ⁽⁴⁾
 وَلَا قَبَلَ عِبَادِ حَوَى الْبَحْرِ مَجْلِسٌ وَلَا حَمَلَ الطَّوْدَ الْمُعْظَمَ رَفْرَفُ⁽⁵⁾
 هُوَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ تُكْفَتُ صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ وَتُصْرَفُ⁽⁶⁾
 هُمَامٌ يَزِينُ الدَّهْرَ مِنْهُ وَأَهْلُهُ؛ مَلِيكَ فَقِيهٍ كَاتِبٍ مُتَفَلْسِفُ⁽⁷⁾
 يَتِيهُ بِمَرْقَاهُ سَرِيرٌ وَمِنْبَرٌ وَيَحْمَدُ مَسْعَاهُ حُسَامٌ وَمُضْحَفُ⁽⁸⁾

- (1) يذكرني برق السماء ببرق ولمعان ثغر محبوبتي، فإذا بدى كاد يقتلني.
 (2) بالراح: بالخمير. ظلم: جمال الأسنان. يترشف: يمتص ويشرب.
 (3) تذكرني: تذكرني. العقدة: الطوق. المرن جمانه: المصوت لؤلؤة. مرنات ورق: كصوت حمامة. الأيل: الشجر الملفف.
 (4) طوى البدر هودج: غطى نور البدر نور محبوبي. هودج: مركب المحبوبة. الريم: الظبي. خدر: موطن، مسكن. مسجف: عليه ستر.
 (5) عباد هو والد المعتضد. مجله كالبحر؛ علماً زاخراً. الطود: الجبل. رفرف: بساط، ووسادة.
 (6) الجعد: الذي جمع الخير من أطرافه. تكف: تصرف، وتهين، ففيه عون على كل الملمات.
 (7) همام: عظيم الهمة، أو كالأسد قوة. مليك: ملك. متفلسف: يعلم الفلسفة والمنطق، وفنون الكلام، وحسن التصرف. وكانت الفلسفة يومذاك عالية، يختص بها السادة والعلماء.
 (8) سرير ملكه قوي، ولسانه وخطابته عاليان، وسيفه على الأعداء وتمكه بالقرآن واضح البيان.

- رَوَيْتُهُ فِي الْحَادِثِ الْإِدَّةَ لِحِظَّةً؛ وَتَوْقِيعُهُ الْجَالِي دُجَى الْخَطْبِ أَحْرَفٌ (1)
- يَذِلُّ لَهُ الْجَبَّارُ حَيْفَةَ بَأْسِهِ وَيَعْنُو إِلَيْهِ الْأَبْلَجُ الْمُتَعَطِّرِفُ (2)
- حَذَارَكَ إِذْ تَبَغْيِي عَلَيْهِ مِنَ الرَّدَى وَدُونَكَ فَاسْتَوْفِ الْمُنَى حِينَ تُنْصِفُ (3)
- سَتَعْتَامُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِالتَّوَى كِتَابُ تُزْجِي أَوْ سَفَائِنُ تُجَدَفُ (4)
- أَغْرُ مَتَى نَدْرُسُ دَوَاوِينَ مَجْدِهِ يَرْقِنَا غَرِيبٌ مُجْمَلٌ أَوْ مُصَنَّفٌ (5)
- إِذَا نَحْنُ قَرِظْنَاهُ قَصْرَ مُطْنِبٍ وَلَمْ يَتَجَاوِزْ غَايَةَ الْقَصْدِ مُسْرِفٌ (6)
- وَأَرْوَعُ لَا الْبَاغِي أَخَاهُ مُبَلِّغٌ مِنْهُ وَلَا الرَّاجِي نَدَاهُ مُسَوِّفٌ (7)
- مُمِرُّ الْقَوَى لَا يَمَلَأُ الْخَطْبُ صَدْرَهُ وَلَيْسَ لِأَمْرِ فَائِتٍ يَتْلَهْفُ (8)

- (1) رويته: حنكته وتصرفه. الإدَّة: الشديد. الجالي دجى الليل: الماحي سواد الأيام. أحرف: أي: أحرف بيعة، ففي قليل من فكره وقلمة تحل المعضلات.
- (2) بأسه: شدته. يعنو: يخضع ويذل. الأبلج: الأبيض، صاحب الخيلاء. المتعطرِف: المختال.
- (3) حذارك: اسم فعل أمر، أي: احذر الموت إن اعتديت عليه. دونك: خذ، أي: إن أنصفته نلت ما ترجوه منه.
- (4) ستعتارهم: ستختارهم، أو تأتيهم عتمة. التوى: الهلاك. تزجي: تساق. سفائن: سفن.
- (5) أغر: كريم. يرقنا: جواب (متى) مجزوم. مجمل: غير مفسر، ذو معان عديدة.
- (6) مُطْنِب: مكث من القول. قرظناه: مدحناه.
- (7) أروع: رائع الحسن. الباغي أخاه: الذي يسعى لعله يرى مثل هذا الرجل العظيم. نده: كرمه.
- (8) ممر القوى: شديد التماسك. يتلهف: يطلب ويسعى.

- لَهُ ظِلُّ نُعْمَى يَذْكَرُ الْهِمُّ عِنْدَهُ ظِلَالِ الصَّبَا بِلِ ذَاكَ أُنْدَى وَأُورْفُ (1)
- جَحِيمٌ لِعَاصِيهِ يُثَبُّ وَقُودُهُ وَجَنَّةُ عَدْنٍ لِلْمُطِيعِينَ تُزْلَفُ (2)
- مَحَاسِنُ عَرَبِ الدِّمِّ عَنْهَا مُفَلَّلٌ كَهَامٌ وَشَمْلُ الْمَجْدِ فِيهَا مُؤَلَّفُ (3)
- تَنَاهَتْ فِعْقُدُ الْمَجْدِ مِنْهَا مُفْصَلٌ سَنَاءٌ وَبُرْدُ الْفَخْرِ مِنْهَا مُقَوَّفُ (4)
- طَلَاقَةٌ وَجْهِ فِي مَضَاءٍ كَمِثْلِ مَا يَرُوقُ فِرْنَدُ السَّيْفِ وَالْحَدُّ مَرْهَفُ (5)
- عَلَى السَّيْفِ مِنْ تِلْكَ الشَّهَامَةِ مَيْسَمٌ وَفِي الرُّوْضِ مِنْ تِلْكَ الطَّلَاقَةِ زُخْرَفُ (6)
- سَجَايَا لَمَنْ وَالْأَهْ كَالْأَزْيِ تُجْتَنَى تَعُودُ لِمَنْ عَادَاهُ كَالشَّرِيِّ يُنْقَفُ (7)
- يُرَاقِبُ مِنْهُ اللَّهُ مُغْتَضِبٌ بِهِ يَدُ الدَّهْرِ يَقْمُو فِي رِضَاهِ وَيَرَأْفُ (8)
- فَقُلْ لِلْمُلُوكِ الْحَاسِدِينَ: مَتَى أَدْعَى سِبَاقَ الْعَتِيقِ الْفَائِتِ الشَّأْوِ مُقْرِفُ (9)

(1) ظل نعمى: واحة كرم. الهمم: الرجل الكبير السن، الهرم. أورف: أجمل من الظلال الوارفة.

(2) من خالفه كان عليه كالنار عذاباً، وكان جنة عدن لمن أطاعه. تزلف: تقرب.

(3) غرب الذم: حبل النقائص، أو الدلو أو السهم. مفلل: غير متصل. كهام: كليل، عيي. مؤلف: متين.

(4) برد: ثياب. مقوف: رقيق.

(5) فرند السيف: جوهره. مرهف: رقيق، لطيف.

(6) ميسم: علامة.

(7) الأزى: العسل. كالشري: كالحنظل. تُنْقَفُ: تُشَقُّ.

(8) يد الدهر: مدى الحياة. يرأف: يكون رؤوفاً رحيماً.

(9) العتيق: الكريم من الخيل. الفائت الشأو: البعيد الغاية. مقرف: هجين.

- أَلَيْسَ بَنُو عَبَادِ الْقِبْلَةِ الَّتِي عَلَيْنَهَا لَأَمَالِ الْبَرِيَّةِ مَعَكْفُ؟ (1)
 مُلُوكٌ يُرَى أَحْيَاؤُهُمْ فَخَرَّ دَهْرُهُمْ وَيَخْلُفُ مَوْتَاهُمْ نَنَاءً مُخْلَفٌ
 بِهِمْ بَاهَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ فَأَوْجُهُ شُمُوسٌ وَأَيْدٍ مِنْ حَيَا الْمُزْنِ أَوْ كَفُ (2)
 أَشَارِحَ مَعْنَى الْمَجْدِ وَهُوَ مُعَمَّسٌ وَمُجْزَلٌ حِطَّ الْحَمْدُ وَهُوَ مُسْفَسِفٌ (3)
 لَعَمْرُ الْعِدَا الْمُسْتَدْرِجِيكَ بَزَعْمَهُمْ إِلَى غِرَّةٍ كَادَتْ لَهَا الشَّمْسُ تُكْسَفُ (4)
 لَكَالُوكِ صَاعَ الْغَدْرِ لُؤْمَ سَجِيَّةٍ وَكَيْلَ لَهُمْ صَاعُ الْجَزَاءِ الْمُطَقَّفُ (5)
 لَقَدْ حَاوَلُوا الْعُظْمَى الَّتِي لَا شَوَى لَهَا فَأَعَجَلَهُمْ عَقْدٌ مِنَ الْهَمِّ مُحْصَفُ (6)
 وَلَمَّا رَأَيْتَ الْغَدْرَ هَبَّ نَسِيمُهُ تَلْقَاهُ إِعْصَارٌ لِبَطْشِكَ حَرْجَفُ (7)
 أَظَنَّ الْأَعَادِي أَنْ حَزَمَكَ نَائِمٌ؟ لَقَدْ تَعَدُّ الْفَسْلَ الطَّنُونُ فَتُخْلِفُ (8)
 دَوَاعِي نِفَاقٍ أَنْذَرْتِكَ بِآتِهِ سَيْشَرِي وَيَذَوِي الْعَضُوُّ مِنْ حَيْثُ يَشَافُ (9)

(1) القبلة: كأنهم قبلتهم، وملاذهم وقت الشدائد. معكف: مقاماً وملاذاً.

(2) حيا: مطر. المزن: السحاب. أوكف: أكثر هطولاً وغزارة.

(3) أشارح: هل يشرح ويوضح؟ معمس: خفي. مسفف: غير صحيح، والمسفسف من يتبع الدنيات والردائل. أي أيكون ذلك؟، لا.

(4) غرة: غفلة أو سهو. تكسف: أي: تكاد الشمس أن تكسف إن فعلوا ذلك واستدجرك فكن منهم على حذر.

(5) صاع الغدر: أي كان الغدر عطاءهم وهو من طباعهم. وكان جزاؤهم: الضرب، وزيادة.

(6) لا شوى: لا أثر. محصف: محكم.

(7) إعصار: زوبعة من الريح شديدة. حرجف: ريح باردة.

(8) تعدُّ: تؤمل. الفسل: الدنيء الأحمق.

(9) سيشرى: سوف يورم ويتقرح. يذوي: يذبل. يشاف: تكوى شافته.

تَحَمَّلَتْ عِبَاءَ الدَّهْرِ عَنْهُمْ وَكَلَّهْمُ بُنْعِمَاكَ مَوْضُوعُ التَّنَعُّمِ مُتَرَفٌ
 فَإِنْ يَكْفُرُوا التَّعْمَى فِتْلِكَ دِيَارُهُمْ بِسَيْفِكَ قَاعٌ صَفْصَفُ الرَّسْمِ تُنْسَفُ (1)
 وَطِيَّ الثَّرَى مَشْوَى يَكُونُ قُصَارَهُمْ وَإِنْ طَالَ مِنْهُمْ فِي الْأَدَاهِمِ مَرْسَفُ (2)
 وَبُشْرَاكَ عِيدٌ بِالسَّرُورِ مُظَلَّلٌ وَبِالْحِظِّ فِي نَيْلِ الْمُنَى مُتَكَنَّفُ (3)
 بِشَيْرٍ بِأَغْيَادِ تَوَافِيكَ بَعْدَهُ كَمَا يَنْسُقُ النَّظْمَ الْمُوَالِي وَيَرْصَفُ (4)
 تُجْرَدُ فِيهِ سَيْفٌ دَوْلَتِكَ الَّذِي دِمَاءُ الْعِدَى دَابَا بَعْرَبِيهِ تُظْلَفُ (5)
 هُوَ الصَّارِمُ الْعَضْبُ الَّذِي الْعَزْمُ حُدُّهُ وَجَلِيَّتُهُ بَذُلُ النَّدَى وَالْتَعَفُّفُ (6)
 هَمَامٌ سَمًا لِلْمُلْكِ إِذْ هُوَ يَافِعُ وَتَمَّتْ لَهُ آيَاتُهُ وَهُوَ مُخْلِيفُ (7)
 كَرِيمٌ يَعُدُّ الْحَمْدَ أَنْفَسَ قَيْنَةٍ فَيُوَلِّعُ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ وَيُشَعَّفُ (8)

(1) يكفروا النعمى: ينكروا وينسوا فضلك ومعروفك. قاع صفصف: خراب، لا أحد فيها. تنسف: تهدم.

(2) وطى الثرى: متواضع رحيم. قصارهم: غايتهم. الأدهم: القيود. مرسف: مشي المقيد.

(3) متكفف: محاط.

(4) ينسق: يرتب في نظام واحد. الموالي: العبيد. يرصف: ينضد ويرتب.

(5) بغيريه: بحدّيه. تُظلف: تُهدر.

(6) الصارم العضب: السيف القاطع، فهو في الشدة سيف، وفي الكرم لا مثل له، ويتعفف عن أموال العامة.

(7) همام: كأنه أسد في ملكه. يافع: فتى شاب تم له الملك رغم صغر سنه.

(8) قينة: أغنية، أو مغنية؛ أي: أحسن ما يردده. يشغف: يعتاده ويحبه.

- عَدَا بِخَمِيسٍ يُقْسِمُ الْغَيْمُ أَنَّهُ لَأُحْفَلُ مِنْهَا مُكْفَهَرًا وَأَكْتَفُ⁽¹⁾
- هُوَ الْغَيْمُ مِنْ زُرْقِ الْأَسِنَّةِ بَرْقُهُ وَلِلطَّبْلِ رَعْدٌ فِي نَوَاحِيهِ يَقْصِفُ⁽²⁾
- فَلَمَّا قَضَيْنَا مَا عَنَانَا أَدَاؤُهُ وَكَلَّ بِمَا يُرْضِيكَ دَاعٍ فَمُلْحِفُ⁽³⁾
- قَرْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ حَمْدَكَ إِنَّهُ لَأَوْكَدُ مَا يُحْظَى لَدَيْهِ وَيُزْلَفُ⁽⁴⁾
- وَعُدْنَا إِلَى الْقَصْرِ الَّذِي هُوَ كَعْبَةٌ يُغَادِيهِ مِنَّا نَاطِرٌ أَوْ مُطْرَفُ⁽⁵⁾
- فَإِذْ نَحْنُ طَالَعْنَاهُ وَالْأَفُقُ لَا بَسُّ عَجَابَتُهُ وَالْأَرْضُ بِالْخَيْلِ تَرْجُفُ⁽⁶⁾
- رَأَيْنَاكَ فِي أَعْلَى الْمُصَلَّى كَأَنَّمَا تَطَّلَعُ مِنْ مِخْرَابِ دَاوُدَ يُوسُفُ⁽⁷⁾
- وَلَمَّا حَضَرْنَا الْإِذْنَ وَالذَّهْرُ خَادِمٌ تُشِيرُ فِيمُضِي الْقَضَاءِ مُصْرَفُ⁽⁸⁾
- وَصَلْنَا فَقَبَّلْنَا النَّدَى مِنْكَ فِي يَدٍ بِهَا يُتْلَفُ الْمَالُ الْجَسِيمُ وَيُخْلَفُ⁽⁸⁾
- لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى مَا بِنَفْسٍ خَصَاصَةً؛ وَأَمَنْتَ حَتَّى مَا بِقَلْبٍ تَخَوْفُ⁽⁹⁾

- (1) خميس: جيش، ولكثرته فقد غطى الأرض كما الغيم. مكفهرو: من سواد الدروع. أكثف: أكثر كثافة.
- (2) كان الأسنة بلمعانها برق، وطبولهم رعد يضرب.
- (3) داع: سائل. ملحف: مكرر، مُلِح.
- (4) الأولى قوله (تبعنا) أو (توالى بحمد الله حمدك). لأن الاقتران لا يجوز، بل يكون بعد شكر الله وحمده. يزلف: يقرب.
- (5) ناظر: مطلع. مطرف: مثبت نظره إعجاباً.
- (6) العجاجة: غبار الحرب. ترجف: تهتز وتضطرب.
- (7) كأنك في محرابك ومصلاك عابد، وفي جمالك كأنك يوسف الحسن.
- (8) يتلف المال: بالنفقة والكرم. يخلف: يعاد فيكثر.
- (9) خصاصة: رغبة وحاجة. أمّنت حتى ذهب الخوف من قلوبنا.

- وَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْهُلْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبٌ؛ وَلَا ذَلَّ مُقْتَادُهُ؛ وَلَا لَانَ مَعْطِفُ⁽¹⁾
 لَكَ الْخَيْرُ أَنِّي لِي بِشُكْرِكَ نَهْضَةٌ؟ وَكَيْفَ أُوْدِي فَرَضَ مَا أَنْتَ مُسْلِفُ؟⁽²⁾
 أَفَذْتَ بِهَيْمِ الْحَالِ مِنِّي غُرَّةً يُقَابِلُهَا ظَرْفُ الْجُمُوحِ فَيُطْرَفُ⁽³⁾
 وَيَوَاتُهُ دُنْيَاكَ دَارَ مُقَامَةٍ بِحَيْثُ دَنَا ظِلُّ وَذُلَّلَ مَقْطِفُ⁽⁴⁾
 وَكَمْ نِعْمَةٌ أَلْبَسْتُهَا سُندُسِيَّةً أُسْرِبُلُهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَأَلْحَفُ⁽⁵⁾
 مَوَاهِبُ فَيَاضِ الْيَدَيْنِ كَأَتَمَا مِنَ الْمُزْنِ تُتَمَرَى أَوْ مِنَ الْبَحْرِ تُغْرَفُ⁽⁶⁾
 فَإِنْ أَكَّ عَبْدًا قَدْ تَمَلَّكَ رِقَّةً فَازْفَعُ أَحْوَالِي وَأَسْنَى وَأَشْرَفُ⁽⁷⁾



- (1) وبك صارت الصعاب سهلة، وذلت العضلات وبحسن تصرفك لان الأعداء لك.
 (2) مسلف: سابق بالخير والعطاء.
 (3) بهيم الحال: شدته وسوداه؛ صار أبيض مشرقاً. طرف الجموح: نوايب الدهر؛ فقد صرفت عني بفضلك.
 (4) دار مقامتي عندك؛ حيث ظلّك وخيرك، وقد دنى كل شيء وكنت في سعة وبركة، وتوافر كل ما أحتاحه.
 (5) سندسية: موشاة. أسربلها: كأنها سربال، ولحاف؛ لكمالها وشمولها عليّ.
 (6) كأنه سحاب في كرمه. تمرى: تستدر. من البحر تعرف: كناية عن سعة الكرم وشموله.
 (7) أك: أصلها: أكون، حذف الواو للجزم، والتون للتخفيف. فأحسن أحوالي تلك العبدية، وهي أعلى مراتبي.

[80]

[مجزوء الكامل]⁽¹⁾

قال وهو في بلنسية، يمدح الوزير أبا عبد الله بن عبد العزيز:

- رَاحَتْ فَصَحَّ بِهَا السَّقِيمُ رِيحُ مُعَطَّرَةِ النَّسِيمِ⁽²⁾
 مَقْبُولَةٌ هَبَّتْ قَبُو لَأَفْهِي تَعَبْتُ فِي الشَّمِيمِ⁽³⁾
 أَفْضِيضُ مِسْكِ أُمَّ بَلْنَا سَيَّةٌ لِرِيَّاهَا نَمِيمِ⁽⁴⁾
 بَلَدٌ حَبِيبٌ أَفْقُهُ لِفَتَى يَحُلُّ بِهِ كَرِيمِ⁽⁵⁾
 إِهَاءُ أَبَا عَبْدِ الْإِلَّهِ دُعَاءُ مَغْلُوبِ الْعَرِيمِ⁽⁶⁾
 إِنْ عَيْلَ صَبْرِي مِنْ فِرَا قِكَ فَالْعَذَابُ بِهِ أَلِيمِ⁽⁷⁾
 أَوْ أَتَبَعْتُكَ حَزِينَهَا نَفْسِي فَأَنْتَ لَهَا قَسِيمِ⁽⁸⁾
 ذِكْرِي لِعَهْدِكَ كَالسَّهْمِ دَسْرِي فَبَرِّحْ بِالسَّلِيمِ⁽⁸⁾

- (1) في مجزوء الكامل؛ يجوز في الشطر الأول [في عروض الصدر] أنه يكون: (متفاعلن متفاعلان... متفاعلن متفاعلان) ثم نتابع كالمعتاد: متفاعلن متفاعلن... وهكذا. والملاحظة أن القصيدة كلها يكون فيها الضرب من العجز (متفاعلان) ولهذا فقد التبس على طابع الديوان فجاء التقطع خطأ كله وإليك الصواب.
- (2) ريح بلنسية: معطرة بوزيرها، ومدوح شاعرنا.
- (3) تعبق: يطيب نفعها. الشميم: من يشم، أو حاسة الشم.
- (4) الفضيض: المتشر من الرائحة. نميم: رائحة تسطع.
- (5) إيهاء: اسم فعل أمر، بمعنى: زدنا. العريم: الشدة والقوة.
- (6) عيل صبري: ضعف.
- (7) قسيم: كأنك شطرها، ومكملها، فلا حياة لي من دونك.
- (8) السهاد: الأرق. برِّح: أثر. بالسليم: بالمريض.

- مَهْمَا دَمَمْتُ فَمَا زَمَا نِي فِي ذِمَامِكَ بِالذَّمِيمِ (1)
 زَمَنْ كَمَا لَوْفِ الرَّضَا عِ يَشُوقُ ذِكْرَاهُ الْفَطِيمِ (2)
 أَيَّامَ أَعْقَدُ نَاطِرِي بِذَلِكَ الْمَرَأَى الْوَسِيمِ (3)
 فَارَى الْفُتُوَّةَ غَضَّةً فِي ثُوبِ أَوَاهِ حَلِيمِ (4)
 اللَّهُ يَغْلَمُ أَنْ حُبَّكَ مِنْ فُؤَادِي بِالضَّمِيمِ
 وَلَيْسَ تَحْمَلُ عَنْكَ لِي جِسْمٌ فَعَنْ قَلْبٍ مُقِيمِ
 قُلْ لِي: بِأَيِّ خِلَالِ سَرِّ وَكَ قَبْلُ أُفْتَنُ أَوْ أَهِيْمُ؟ (5)
 أَيَمَجْدِكَ الْعَمَمِ الَّذِي نَسَقَ الْحَدِيثَ مَعَ الْقَدِيمِ؟
 أَمْ ظَرْفِكَ الْحُلُوِّ الْجَنَى؛ أَمْ عِرْضِكَ الصَّافِي الْأَدِيمِ؟
 أَمْ بِرِّكَ الْعَذْبِ الْجَمَا مِ وَيَشْرِكُ الْعَضَّ الْجَمِيمِ؟ (6)
 أَمْ بِالْبَدَائِعِ كَاللَّاءِ لِيءٍ مِنْ نَثِيرٍ أَوْ نَظِيمِ؟ (7)

- (1) ذمامك: عهدك ودولتك. الذميم: المذموم.
 (2) الفطيم: الذي منع من ثدي أمه؛ فأنا مثله تعلقاً ومحبةً.
 (3) الوسيم: الوسامة: أثر الحسن.
 (4) أواه: كثير التأوه، من خشية الله؛ أي: الداعي والرحيم والرقيق القلب. حلیم: كثير الحلم والأناة والصبر، فعيل: من مبالغات اسم الفاعل. فهذا الأمير الشاب لكنه بحكمة العاقل وصاحب حلم وأناة.
 (5) السرو: الفضل والمروءة.
 (6) الجمام: الكثير ماؤه، أي: خيره وإحسانه. الجميم: الكثير النبت، كناية عن الجود والكرم والفضل.
 (7) فكذا فإن صاحب بدائع وأشعار وأقوال؛ من نثر أو نظم؛ فهو كذلك.

وَبَلَغَةَ إِنْ عُدَّاهُ — لَوْهَا فَأَنْتَ لَهُمْ زَعِيمٌ
 فِقْرٌ تَسُوغٌ بِهَا الْمُدَا — مُ إِذَا تَكَرَّرَهَا النَّدِيمُ (1)
 إِنْ أَشْمَسَتْ تِلْكَ الْظَّلَا — قَةٌ فَالنَّدَى مِنْهَا مُقِيمٌ (2)
 إِنْ الَّذِي قَسَمَ الْحُظُوفَ — ظَ حَبَاكَ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ
 لَا أَسْتَزِيدُ اللَّهَ نَعْفَ — مَى فَيْكَ لَا بَلَّ أَسْتَدِيمُ (3)
 فَلَقَدْ أَقْرَّ الْعَيْنَ أَنْ — كَ غُرَّةُ الزَّمَنِ الْبَهِيمِ (4)
 حَسْبِي الشَّنَاءُ لِحُسْنِ بَرٍّ — كَ مَا بَدَأَ بَرْقٌ فَشِيمُ (5)
 ثُمَّ الدَّعَاءُ بِأَنْ تَهَنَّا طُولَ عَيْشِكَ فِي نَعِيمِ
 ثُمَّ السَّلَامُ تُبَلِّغُنَا — هُ فَعَيْبُ مُهْدِيهِ سَلِيمِ (6)



- (1) فِقْرٌ: جمع (فقرة)؛ خصلة وحسنة وسمه. تسوغ: تسهيل وتطيب؛ كمثل كأس الخمر يلتذ بها شاربها كلما عاد إليها.
- (2) أشمت: ظهرت شمسها، وأشرقت. الطلاقة: طلاقة الوجه وحسنه. الندى: الكرم.
- (3) لا أطلب الزيادة على ما وهبك؛ لتمام نعمته عليك، ولكنه أطلب دوامها.
- (4) غرة: خير وأحسن. الزمن البهيم: المظلم الخطر.
- (5) شيم البرق: نُظِرَ إليه، أي: الشاء والمدح دائماً.
- (6) تبَلِّغته: تبليغته.

[81]

[الطويل]

قال بعد استهلال غزلي يمدح الوزير محمد بن جهور ويعاتبه مترضياً:

- أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّفِيعَ سَبَابُ فَيَقْضِرَ عَن لَوْمِ الْمُحِبِّ عِتَابُ؟ (1)
 عَلَامَ الصُّبَا عَضُّ يَرِفَ رَوَاؤُهُ إِذَا عَنَّ مِنْ وَضَلِ الْحِسَانِ ذَهَابُ؟ (2)
 وَفِيمَ الْهَوَى مَحْضٌ يَشْفَى صَفَاؤُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ عَنْهُ ثَوَابُ؟ (3)
 وَمُسْعِفَةٌ بِالْوَضَلِ إِذْ مَرَبُّعُ الْحَمَى لَهَا كَلَّمَا قَطْنَا الْجَنَابَ جَنَابُ (4)
 تَطَنَّ النَّوَى تَعْدُو الْهَوَى عَنْ مَزَارِهَا؛ وَدَاعِي الْهَوَى نَحْوَ الْبَعِيدِ مُجَابُ (5)
 وَقَلَّ لَهَا نِضْوُ بَرَى نَحْضَةُ السَّرَى وَبَهْمَاءُ غُفْلُ الصَّحْصَحَانِ تُجَابُ (6)
 إِذَا مَا أَحَبَّ الرَّكْبُ وَجْهًا مَضْوَا لَهُ فَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَخَبَّ رِكَابُ (7)

(1) الشفيع: الشافع، والواسطة.

(2) رواؤه: حُسْنُهُ. عَنَّ: اعترض أو منع.

(3) محض: خالص. ثواب: رجوع.

(4) ومسعفة: أي: ورُبُّ مسعفة. مربع الحمى: مكان القوم وإقامتهم. قطنا: أقمنا في زمن القيظ - شدة العطش.

(5) النوى: البعد والفرق. تعدو: تسبق، أو تصرف... لكن داعي الهوى مجاب؛ هكذا عند شاعرنا، وهو الثابت.

(6) نضو: هزيل. برى: أضعف. نَحْضَةُ: لحمه. السرى: سير الليل. بهماء: فلاة صحراء. غفل: خالية. الصحصحان: الأرض الجرداء. تجاب: تُقطع. بدافع المحبة، رغم العوارض والقواطع.

(7) تخب: تراوح في مكانها. ركاب: إبل.

- عَرُوبٌ أَلَا حَتْ مِنْ أَعَارِبِ حِلَّةٍ تَجَاوَبُ فِيهَا بِالصَّهِيلِ عِرَابُ (1)
 عَيَارَى مِنْ الطَّيْفِ الْمُعَاوِدِ فِي الْكَرَى مُشِحُونَ مِنْ رَجْمِ الظَّنُونِ غَضَابُ (2)
 وَمَاذَا عَلَيْنَهَا أَنْ يُسَنِّيَ وَضَلَهَا طِعَانٌ فَإِنْ لَمْ يُعْزِنَا فَضِرَابُ (3)
 أَلَمْ تَذُرِ أَنَا لَا نَرَاخُ لِرَيْبَةِ إِذَا لَمْ يُلْمَعْ بِالنَّجِيعِ خَضَابُ (4)
 وَلَا نَنْشُقُ الْعِظَرَ النَّمُومَ أَرِيحُهُ إِذَا لَمْ يُشَعِّعْ بِالْعَجَاجِ مَلَابُ (5)
 وَكَمْ رَأَسَلَ الْغَيْرَانَ يُهْدِي وَعَيْدَهُ فَمَا رَاعَهُ إِلَّا الطَّرُوقُ جَوَابُ (6)
 وَلَمْ يَثْنِنَا أَنْ الرَّبَابَ عَقِيلَةَ تَسَانَدُ سَعْدُ دُونَهَا وَرِبَابُ (7)
 وَأَنْ رُكِّزَتْ حَوْلَ الْخُدُورِ أَسِنَّةٌ وَحَقَّتْ بِقُبِّ السَّابِحَاتِ قِبَابُ (8)
 وَلَوْ نَذَرَ الْحَيَانَ غِبَّ السَّرَى بِنَا لَكَرَّتْ عُظَالِي أَوْ لَعَادَ كُلابُ (9)

- (1) العروب: المرأة المتحبة إلى زوجها؛ جمعها: عرب. عيراب: خيل عربية، غير هجينة. تتجاوب: تتجاوب.
 (2) مشيحون: منصرفون. رجم الظنون: التكلم دون تثبت.
 (3) تسني وصلها: السنا: التقدم؛ أي: أن يسبق وصلها. طعان: وضراب؛ من ألوان وفنون الحرب.
 (4) لا نراخ: لا نسرع فرحين. ريبة: شك. يلمع: يلون. النجيع: الدم.
 (5) نشق: نشم وننشق. النوم: المتشر. يشعع: يتشر ويظهر ويمتزج. ملاب: عطر.
 (6) الطروق: طوارق الليل، رجال الحرب والشدة.
 (7) سعد ورباب: قبيلتان.
 (8) الخدور: أصحاب الخدر. أسنة: رماح. القب: الخيل الضامرة البطن لنشاطها وخصتها.
 (9) غب السرى: جاؤوا ليلاً. نذر: علم. عظالي وكلاب: من أيام العرب.

- وَلَيْلَةٌ وَافْتِنَا تَهَادَى فَنَمْتَرِي أَيَسْمُو حَبَابٌ أَوْ يَسِيبُ حُبَابٌ؟ (1)
- يُعَذِّبُهَا عَضُّ السَّوَارِ بِمِعْصَمٍ أَبَانَ لَهَا أَنَّ النَّعِيمَ عَذَابٌ (2)
- لَأَبْرَحْتُ مِنْ شِيحَانٍ حُطَّ لِثَامُهُ إِلَى خَفِيرٍ مَا حُطَّ عَنْهُ نِقَابٌ (3)
- ثَوَى مِنْهُمَا ثَنِي النَّجَادِ مُشِيعٌ نَجِيدٌ وَمَيْلَاءُ الْوِشَاحِ كَعَابٌ (4)
- يُعَلِّلُ مِنْ إِغْرِیضٍ ثَغْرِ يَعْلُهُ غَرِيضٌ كَمَا الْمُزْنِ وَهُوَ رُضَابٌ (5)
- إِلَى أَنْ بَدَتْ فِي دُهْمَةِ الْأَفْقِ غُرَّةٌ وَنُقِرَ مِنْ جُنْحِ الظَّلَامِ غُرَابٌ (6)
- وَقَدْ كَادَتْ الْجُوزَاءُ تَهْوِي فَخَلَّتْهَا ثَنَاهَا مِنَ الشُّعْرَى الْعَبُورِ جَنَابٌ (7)
- كَأَنَّ الثَّرِيَّا رَايَةً مُشْرِعٌ لَهَا جَبَانَ يُرِيدُ الطَّعْنَ ثُمَّ يَهَابٌ (8)

(1) تهادى: تهادى. نمتري: نشك. حباب: فقايع الماء. حباب: حية. يسيب: ينساب.

(2) عض السوار بمعصم: كناية عن بدانتها وأنها ذات سيمنة ممثلة. أو لعلها كناية عن الأسر، وهو من أشد العذاب.

(3) لأبرحت: تعجبت. شيحان: غيور. حط لثامه: حسر عن رأسه. خفير: حبيب.

(4) ثوى: أقام. ثني النجاد: كطي البساط والفرش. مشيع: منظور إليه. نجيد: شجاع. ميلاء الوشاح: ميل اللباس والثوب. كعاب: ظاهر؛ كئدي الفتاة.

(5) إغريض: بياض وطراوة. يعله: يشرب منه، يرتوي. غريض: ريق الأسنان؛ فهو كماء السحاب عذوبة، لكنه رضاب فم - ريقه - .

(6) دهمة الأفق: ظلّمته. غرة: بياض، والمقصود: أميره المحبوب. نفر: طرد غراب الشؤم، واستشر الناس خيراً.

(7) وأوشكت نجم الجوزاء. فخلتها: فظنتها. الشعري العبور: كوكب يطلع بعد الجوزاء... أي اشتاق ونزل.

(8) كأن نجم الثريا صارت هدفاً، فكيف يصلها جبان خائف؟.

- (1) كَانَ سُهَيْلًا فِي رِبَاوَةِ أَفْقِهِ مُسِيمٌ نُجُومَ حَانَ مِنْهُ إِيَابٌ⁽¹⁾
- (2) كَانَ السُّهَاءَ فَا نِي الْحُشَّاشَةَ شَفَّهُ ضَنَى فُخْفَاتٍ مَرَّةً وَمَثَابٌ⁽²⁾
- (3) كَانَ الصَّبَاحَ اسْتَقْبَسَ الشَّمْسَ نَارَهَا فَجَاءَ لَهُ مِنْ مُشْتَرِيهِ شِهَابٌ⁽³⁾
- (4) كَانَ إِيَاءَةَ الشَّمْسِ بِشْرُ بِنُ جَهْوَرٍ إِذَا بَدَّلَ الْأَمْوَالَ وَهِيَ رِغَابٌ⁽⁴⁾
- (5) هُوَ الْبِشْرُ شِمْنَا مِنْهُ بَرَقَ غَمَامَةٌ لَهَا بِاللَّهَاءِ فِي الْمُعْتَفِينَ مَصَابٌ⁽⁵⁾
- (6) جَوَادٌ مَتَى اسْتَعْجَلْتَ أَوْلَى هِبَاتِهِ كَفَاكَ مِنَ الْبَحْرِ الْخِضَمُّ عِبَابٌ⁽⁶⁾
- (7) غَنِيٌّ عَنِ الْإِنْسَانِ دَرُّ نَوَالِهِ إِذَا اسْتَنْزَلَ الدَّرَّ الْبِكِيَّ عِصَابٌ⁽⁷⁾
- (8) إِذَا حَسَبَ النَّيْلَ الزَّهِيدَ مُنِيلُهُ فَمَا لِعَاطَايَاهُ الْحِسَابِ حِسَابٌ⁽⁸⁾

- (1) سهيلاً: نجماً. مسيم: راع.
- (2) الحشاشة: بقية الروح في المريض. شفه ضنى: أصابه مرض. فخفات مرة ومثاب: تختفي وتعود.
- (3) استقبس: أخذ قبساً - شعلة - . مشتريه: كوكب المشتري.
- (4) إيأة: ضوء، وحسن. [بشراً] [بن]: بشر: خبر كان. بن: بدل وكان في المطبوع مكسوراً، والصواب الرفع. بذل الأموال وهو راغب فيها، لأن البر لا يتحقق حتى ينفق المرء مما يحب.
- (5) شمنا: نظرنا وشاهدنا. اللها: العطايا. المعفين: طالبي المعروف. مصاب: نزول الغيث.
- (6) هباته: عطاياه. فهو كالبحر في عطاياه وكأنه موج لا ينضب.
- (7) الإيساس: النداء، وإيساس الناقة: دعوتها للحلب. در نواله: عطاؤه وخيره.
- (8) البكية: الثدي حيث قل لبنه. عصاب: شد فخذني الناقة كي تدر.
- (8) لعطاياه الحساب: لكثير خيره وإحسانه.

- عَطَايَا يُصِيبُ الْحَاسِدُونَ بِحَمْدِهِ عَلَيْهَا وَلَمْ يُحِبُّوا بِهَا فَيُحَابُّوا (1)
- مَوْطَأً أَكْنَافِ السَّمَاحِ دَنَتْ بِهِ خَلَائِقُ زُهْرٍ إِذْ أَنَافَ نِصَابُ (2)
- فَرْزُهُ تَزُرُّ أَكْنَافَ غَنَاءِ طَلَّةٍ أَرَبَتْ بِهَا لِلْمَكْرُمَاتِ رَبَابُ (3)
- زَعِيمُ الْمَسَاعِي أَنْ تَلِينَ شَدَائِدُ يُمَارِسُهَا أَوْ أَنْ تَلِينَ صِعَابُ (4)
- مَهِيْبٌ يُغَضُّ الطَّرْفَ مِنْهُ لِأَذِنِ مَهَابَتُهُ دُونَ الْحِجَابِ حِجَابُ (4)
- لَأَبْلَجَ مَوْفُورِ الْجَلَالِ إِذَا احْتَبَى عَلَا نَظْرُ مِنْهُ وَعَزَّ خِطَابُ (5)
- وَذِي تُدْرِإٍ يَعْدُو الْعِدَا عَنْ قِرَاعِهِ غِلَابٌ فَمَنْهَا عَزَّةٌ فَخِلَابُ (6)
- إِذَا هُوَ أَمْضَى الْعَزْمَ لَمْ يَكْ هَفْوَةٌ يُؤَثِّرُ عَنْهَا فِي الْأَنَامِلِ نَابُ (7)
- عَزَائِمُ يَنْصَاعُ الْعِدَا عَنْ مُمَرِّهَا كَمَا رُهَيْبَتْ يَوْمَ النَّضَالِ رِهَابُ (8)
- صَوَائِبُ رِيشُ النَّصْرِ فِي جَنَابَتِهَا لُؤَامٌ وَرِيشُ الطَّائِشَاتِ لُغَابُ (9)

- (1) لم يحبوا: لم يُعطوا. يحابوا: من المحاباة؛ الانحراف عن العدل.
- (2) موطأ الأكناف: سهل وطيب الأخلاق. أناف نصاب: علا أصله.
- (3) غناء: كأنه روضة غناء. طلة: كثيرة المطر. أربت: التصقت. رباب: سحب.
- (4) يغض الطرف: يتسامح؛ حتى يظنه البعض أنه لا يراه؛ لكن مهابته قوية.
- (5) منور، مشرق المحيا، كامل المهابة والجلال، فإذا ما صعد ليخطب فهو عزيز، قوي، مدرك للأمور.
- (6) ذي تُدْرِإٍ: [ذُو تُدْرِإٍ وَتُدْرِإٍ: مدافع، وذو عزة ومنعة] - القاموس (15/1). قراعه: مصارعته. غلاب: قاهر. خلاب: خداع.
- (7) يؤثر عنها في الأنامل ناب: أي: لا يعرض أنامله ندماً؛ لأن يفعل بحكمة.
- (8) ينصاع: يرتد. رهاب: نصال رقيقة.
- (9) ريش النصر: علاماته وأعلامه. لؤام: متلائمة. لغاب: فاسد، ضعيف، أحمق.

- حَلِيمٌ تَلَاقَى الْجَاهِلِينَ أَنَاتُهُ إِذِ الْحِلْمُ عَنِ بَعْضِ الذَّنُوبِ عِقَابُ
 إِذَا عَثَرَ الْجَانِي عَفَا عَفْوٌ حَافِظُ
 شَهَامَةٌ نَفْسٍ فِي سَلَامَةٍ مَذْهَبُ
 بَنِي جَهْوَرٍ! مَهْمَا فَخَرْتُمْ بِأَوَّلِ
 حَطَطْتُمْ بِحَيْثُ اسْلَنْطَحْتُ سَاحَةَ الْعَلَا
 بَكُمْ بَاهَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءُ فَأَوْجُهُ
 شُمُوسٌ وَأَيْدٍ فِي الْمُحْوَلِ سَحَابُ (5)



- أَشَارَحَ مَعْنَى الْمَجْدِ وَهُوَ مُعَمَّسٌ وَعَامِرٌ مَغْنَى الْحَمْدِ وَهُوَ خَرَابُ (6)
 مُحَيَّاكَ بَدْرٌ وَالْبُدُورُ أَهْلَةٌ وَتُؤْمِنَاكَ بَحْرٌ وَالْبُحُورُ ثَعَابُ (7)
 رَأَيْتُكَ جَارَاكَ الْوَرَى فَعَلَبْتَهُمْ لِذَلِكَ جَرِي الْمَذْكِيَاتِ غِلَابُ (8)

- (1) ذناب: خيط يشد به ذنب البعير؛ فكذا عفوهُ يمنع فاعله من التكرار.
 (2) في نفسه شهامة، وفي طريقه سلامة فهو كالماء للشراب، متكاملان. قطاب: مزاج.
 (3) بني: يا بني. التليد: الثابت القديم الأصيل.
 (4) اسلنطحت: اتسعت. أوفت: أشرفت. أخطار السناء: معالي الشرف.
 (5) باهت: تباهت وترافعت؛ فوجهكم مُشرقة، وعطاياكم أيام الشدة كأنها سحب، في الجود والكرم.
 (6) أشارح: يا شارح. الألف: حرف نداء للقريب. معمس: خفي، مختلط. عامر: بانِي.
 (7) البدور: كالأهلة، غير كاملة؛ وعطاؤك بحر سعةً وجوداً. البحور ثعاب: كالجداول؛ قليلة.
 (8) جاراك: سابقك. جري المذكيات: سرعة الخيول الفتية، وهو مثل.

- فَقَرَّتْ بِهَا مِنْ أَوْلِيَائِكَ أَعْيُنٌ وَذَلَّتْ لَهَا مِنْ حَاسِدِكَ رِقَابُ
 فَتَحَتْ الْمُنَى مِنْ بَعْدِ إِيَّاهَا وَقَدْ ضَاعَ إِقْلِيدُ وَأُبْهَمَ بَابُ (1)
 مَدَدَتْ ظِلَالَ الْأَمَنِ تَخْضَرُ تَحْتَهَا مِنْ الْعَيْشِ فِي أَغْدَى الْبِقَاعِ شِعَابُ (2)
 حِمَى سَالَمَتْ فِيهِ الْبُغَاةُ جَوَارِحُ وَكَفَّتْ عَنِ الْبَهْمِ الرِّتَاعِ ذُنَابُ (3)
 فَلَا زِلْتَ تَسْعَى سَعِي مَنْ حَطَّ سَعِيهِ نَجَاحٌ وَحَطُّ الشَّازِئِيهِ تَبَابُ (4)
 فَإِنَّكَ لِلدِّينِ الشَّعِيبِ لِمِلَامٍ؛ وَإِنَّكَ لِلْمُلْكِ الثَّنِيِّ لِرِثَابُ (5)
 إِذَا مَعَشَرَ أَلْهَاهُمْ جُلَسَاؤُهُمْ فَلَهُوْكَ ذِكْرٌ وَالْجَلِيسُ كِتَابُ (6)
 نَعَزَيْكَ عَنْ شَهْرِ الصِّيَامِ الَّذِي انْقَضَى فَإِنَّكَ مَفْجُوعٌ بِهِ فَمَصَابُ (7)
 هُوَ الزُّورُ لَوْ تُعْطَى الْمُنَى وَضَعَ الْعَصَا لِيَزْدَادَ مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ مُثَابُ (8)

(1) إقليد: مفتاح. أبهم باب: اختلقت الأمور.

(2) أعذى البقاع: أطبها.

(3) البغات: صغار الطير. الجوارح: القوية من الطيور كفت عن صغار البهائم - من البقر والمعز والضأن - فصارت الذناب ترعى مع الشاء؛ للاستقرار والأمن والصدق.

(4) الشائيه: المبغضين. تباب: ضياع وخسران.

(5) الشعيب: المتفرق. لِمِلَامٍ: لجامعٍ ومصْلِحٍ. الثني: الفاسد. رثاب: ومهذب.

(6) لهوك ذكرٌ: أي: أنك لا تغفل عن ذكر الله والتفكير فيه. وجلييك: الكتاب والعلم، ونعم الجليس ذاك.

(7) بدل التهته جعل الشاعر انصرام رمضان فاجعة، لها تعزية، لأن في الصيام خيرات وحسنات، وقد اعتادها ذاك الأمير.

(8) الزور: الزائر. وضع العصا: حط رحله واستقر.

- شَهِدْتُ لِأَدَىٰ مِنْكَ وَاجِبَ فَرَضِهِ عَلِيمٌ بِمَا يُرْضِي الْإِلَهَ نِقَابٌ⁽¹⁾
- وَجَاوَزْتَ بَيْتَ اللَّهِ أَنْسَاءَ بِمَعْشَرٍ خَشَوْهُ فَخَرُّوا رُكْعًا وَأَنَابُوا⁽²⁾
- لَقَدْ جَدَّ إِخْبَاتٌ وَحَقٌّ تَبَتَّلٌ وَبَالَغَ إِخْلَاصٌ وَصَحَّ مَتَابٌ⁽³⁾
- سَيَخْلُدُ فِي الدُّنْيَا بِهِ لَكَ مَفْخَرٌ وَيَحْسُنُ فِي دَارِ الْخُلُودِ مَابٌ
- وَبُشْرَاكَ أَعْيَادٌ سَيَنْمِي أَطْرَادُهَا كَمَا أَطْرَدْتَ فِي السَّمْهَرِيِّ كِعَابٌ⁽⁴⁾
- تَرَىٰ مِنْكَ سُرُورَ الْمَلِكِ فِي قَشْفِ التَّقَىٰ فَيَبْرُقُهَا مَرَأَىٰ هُنَاكَ عُجَابٌ⁽⁵⁾
- فَأَبْلٍ وَأَخْلِقُ إِنَّمَا أَنْتَ لَا بَسُّ لَهْذِي اللَّيَالِي الْعُرَّ وَهِيَ ثِيَابٌ⁽⁶⁾
- فَدَيْتُكَ كَمْ أَلْقَى الْفَوَاغِرَ مِنْ عِدَا قِرَاهُمْ لِنِيرَانِ الْفَسَادِ ثِقَابٌ⁽⁷⁾
- عَفَا عَنْهُمْ قَدْرِي الرَّفِيعُ فَأَهْجَرُوا وَبَايَنَهُمْ خُلُقِي الْجَمِيلُ فَعَابُوا⁽⁸⁾

(1) نقاب: عالم بالأمور.

(2) خشوه: كانوا يخشونه ويخافونه. أنابوا: رجعوا وتابوا إلى ربهم فتاب عليهم إنه هو

التواب الرحيم.

(3) إخباتٌ: خشوع وتواضع. تبتل: تفرغ لعبادة الله. متاب: توبة.

(4) سيني اطرادها: سيتمر تواليها. السمهري: الريح. كعاب: مجدٌ وشرف ونصرٌ.

(5) سرو الملك: عزته ورفعته. قشف التقى: ثوب التقى. يبرقها: يدهشها.

(6) [فَأَبْلٍ وَأَخْلِقُ] بالقف، لا بالفاء - كما في المطبوع، خطأ -؛ لأن: خَلِقَ الثوبُ:

بَلِي، واللبيالي: كالثياب، تتجدد عليك أعياداً.

(7) فديتك: أفديك. الفواغر: المهالك المتربصة بي. قراهم: ضيافتهم. ثقاب: أعواد

تشتعل بها النيران.

(8) أهجروا: قالوا هجراً - قبيحاً. باينهم: باعد عنهم.

- وَقَدْ تُسْمَعُ اللَّيْثَ الْجِحَاشُ نَهَيْهَا وَتُعْلِي إِلَى الْبَدْرِ النَّبَاحِ كِلَابُ⁽¹⁾
- إِذَا رَاقَ حُسْنَ الرُّوضِ أَوْ فَاحَ طَيْبُهُ فَمَا ضَرَّهُ أَنْ ظَنَّ فِيهِ ذُبَابُ⁽²⁾
- فَلَا بَرَحَتْ تِلْكَ الضَّغَائِنُ إِنَّهَا أَفَاعٍ لَهَا بَيْنَ الضَّلُوعِ لِصَابُ⁽³⁾
- يَقُولُونَ شَرِّقْ أَوْ فَعَرَّبْ صَرِيْمَةً إِلَى حَيْثُ أَمَالُ النَّفُوسِ نَهَابُ⁽⁴⁾
- فَأَنْتَ الْحُسَامُ الْعَضْبُ أَصْدَى مَتْنُهُ وَعُظْلَ مِنْهُ مَضْرَبٌ وَذُبَابُ⁽⁵⁾
- وَمَا السَّيْفُ مِمَّا يُسْتَبَانُ مِضَاؤُهُ إِذَا حَارَ جَفْنٌ حَدَّهُ وَقِرَابُ⁽⁶⁾
- وَإِنَّ الَّذِي أَمَلْتُ كُدَّرَ صَفْوُهُ فَأُضْحَى الرِّضَا بِالسَّخَطِ مِنْهُ يُشَابُ⁽⁷⁾
- وَقَدْ أَخْلَفْتُ مِمَّا ظَنَنْتُ مَخَايِلُ؛ وَقَدْ صَفِرْتُ مِمَّا رَجَوْتُ وَطَابُ⁽⁸⁾
- فَمَنْ لِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ عَلَيْهِمْ إِذَا لَجَّ بِالْحَضْمِ الْأَلْدَ شِعَابُ؟⁽⁹⁾

- (1) قد يرتفع صوت ونهيق الحمار على الأسد لكن لا يعبا، بها وقد تنبح الكلاب فيرتفع صوتها دونما فائدة!
- (2) طن: اهتز وصوت. وما ضرر الذباب في الرياض؟!
- (3) الضغائن: الأحقاد. أفاع: جمع (أفعى). لصاب: التصاق واتصال.
- (4) صريمة: قطيعة. نهاب: غنائم.
- (5) العضب: القاطع. أصدى: منته: أصابه الصدا. الذباب: حده القاطع.
- (6) لا يعرف مضاء وقوة السيف وهو في غمده، وكذا أنت - إلا أن يبارز. قراب: جفن وغمد.
- (7) صفوه: صفاؤه وحسنه. تُشاب: يختلط. وهنا عتاب رقيق بين شاعرنا وممدوحه الوزير محمد بن جهور.
- (8) مخايل: سُحْبٌ. صفرت: فرغت. وطاب: آتية اللبث.
- (9) الألد: العدو اللدود. شغاب: المشاغبة والفتنة.

- لِيُخْزِهِمْ إِنْ لَمْ تَرِدْنِي نَبْوَةً يُسَاءُ الْفَتَى مِنْ مِثْلِهَا وَيُرَابٌ (1)
 فَقَدْ تَتَغَشَّى صَفْحَةَ الْمَاءِ كُدْرَةً وَيَغْطُو عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابٌ (2)
 سُرُورُ الْغِنَى مَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ حَسْرَةً وَأَرْيُ الْمُنَى مَا لَمْ تُنَلِّ بِكَ صَابٌ (3)
 وَإِنْ يَكُ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ مُؤَمَّلٌ فَأَنْتَ الشَّرَابُ الْعَذْبُ وَهُوَ سَرَابٌ
 أَيُعَوَّرُ مِنْ جَارِ السَّمَاكَيْنِ جَانِبٌ وَيُمْعَزُ فِي ظِلِّ الرَّبِيعِ جَنَابٌ؟ (4)
 فَأَيْنَ نَنَاءٌ يَهْرَمُ الدَّهْرُ كِبْرَةً وَحَلِيَّتُهُ فِي الْغَايِرِينَ شَبَابٌ؟ (5)
 سَابِكِي عَلَى حَظِي لَدَيْكَ كَمَا بَكِي رَيْعَةً لَمَّا ضَلَّ عَنْهُ ذُؤَابٌ
 وَأَشْكُو نُبُوَ الْجَنْبِ عَنْ كُلِّ مَضْجِعٍ كَمَا يَتَجَافَى بِالْأَسِيرِ ظِرَابٌ (6)
 فَتَقُ بِهِزْبِرِ الشَّعْرُ وَأَضْفَحَ عَنِ الْوَرَى فَإِنَّهُمْ إِلَّا الْأَقْلَّ ذُبَابٌ (7)
 وَلَا تَعْدِلِ الْمُثْنِينَ بِي فَأَنَا الَّذِي إِذَا حَضَرَ الْعُقْمُ الشَّوَارِدُ غَابُوا (8)
 يَنْوُبُ عَنِ الْمُدَّاحِ مِنِّي وَاحِدٌ جَمِيعُ الْخِصَالِ لَيْسَ عَنْهُ مَنَابٌ (9)

- (1) نبوة: جفوة وقطية. يُراب: يُظن فيه ريبة.
 (2) كدرة: ما يعلو الماء من الزيد الزائل؛ كما الضباب يغطي الشمس.
 (3) أري المنى: غسل الأمانى. صاب: شجر مر.
 (4) أيعور: أتبدو عورته. السماكين الأعزل والرامح، وهما نجمان نيران. يمعز: يصلب؛ أي: النور يكشف الحق، ومجاور الكرام لا يضام.
 (5) فثنائي دائم ولو كان عطاء جودك متجدداً، فأنت مجبول على ذلك.
 (6) نبو الجنب: تجافيه. ظراب: حجارة فاتية.
 (7) هزبر الشعر: أسدها، أي: شاعرنا. فهم كالذباب لا قيمة لهم.
 (8) العقم: القصائد التي لا مثل لها. الشوارد: الغرائب.
 (9) وأنا بمفردتي أكثر من جميع الشعراء المادحين.

- وَرَدْتُ مَعِينَ الطَّبَعِ إِذْ ذِيدَ دُونَهُ أَنْاسٌ لَهُمْ فِي حَجْرَتَيْهِ لَوَابٌ⁽¹⁾
 وَنَجَدَنِي عِلْمٌ تَوَالَتْ فُنُونُهُ كَمَا يَتَوَالَى فِي النَّظَامِ سَخَابٌ⁽²⁾
 فَعُدُّ بِيَدٍ بَيْضَاءَ يَضْدَعُ صِدْقُهَا فَإِنَّ أَرَاجِيفَ الْعُدَاةِ كِذَابٌ⁽³⁾
 وَحَاشَاكَ مِنْ أَنْ تُسْتَمِرَّ مَرِيرَةٌ لِعَهْدِكَ أَوْ يَخْفَى عَلَيْكَ صَوَابٌ⁽⁴⁾

[الخفيف]

[82]

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في السجن، وكان قد مضى عليه وهو فيه، خمسمائة يوم، وهو يمدح فيها الوزير ابن جهور ويشكو إليه سوء حاله.

- الهُوَى فِي طُلُوعِ تِلْكَ التَّجُومِ؛ وَالْمُنَى فِي هُبُوبِ ذَاكَ التَّسِيمِ
 سَرْنَا عَيْشُنَا الرَّقِيقُ الْحَوَاشِي لَوْ يَدُومُ السَّرُورُ لِلْمُسْتَدِيمِ
 وَطَرَّمَا أَنْقَضَى إِلَى أَنْ تَقْضَى زَمَنٌ مَا ذِمَامُهُ بِالذَّمِيمِ⁽⁵⁾
 إِذْ خَتَامَ الرِّضَا الْمُسَوِّغِ مِسْكَ؛ وَمِزَاجِ الْوِصَالِ مِنْ تَسْنِيمِ⁽⁶⁾

- (1) ذيد: منع. حجرته: ناحيته. لواب: عطش.
 (2) نجدني: جربني. النظام: رابطة الطوق، كخيطة السبحة. سخاب: عقد.
 (3) يد بيضاء: كريمة سخية. أراجيف: أكاذيب.
 (4) تستمر مريرة: يدوم عهد البؤس، أي: أن يقوى أعدائي عليّ في عهدك؛ فلا يخفى عليك الصواب.
 (5) وطر: شهوة، خطأ. بين (ذمامه) والذميم: جناس ناقص. ذمامه: عهده. الذميم: المذموم، المقبوح.
 (6) ختامه مسك، ومزاجه من تسنيم، كلاهما اقتباس من الآيتين: ﴿خَتَمَهُ مِسْكَ﴾ وَفِي ذَلِكَ فَيَتَنَافَسُ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴿٦٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمِ ﴿٦٧﴾ [المطففين: 26 - 27].

- وَعَرِيضُ الدَّلَالِ غَضُّ جَنَى الصَّبِّ وَوَةَ نَشْوَانُ مِنْ سُلَافِ النِّعِيمِ (1)
- طَالَمَا نَافَرَ الهَوَى مِنْهُ غِرٌّ لَمْ يَطَّلْ عَنْهُدُ جِيدُهُ بِالتَّمِيمِ (2)
- أَيُّهَا الْمُؤَذِّنِي بِظُلْمِ اللَّيَالِي لَيْسَ يَوْمِي بِوَاحِدٍ مِنْ ظُلُومِ
- قَمَرِ الأفقِ إِنْ تَأَمَّلْتَ وَالشَّمْسِ سُهُمَا يُكْخَفَانِ دُونَ النَّجُومِ (3)
- وَهُوَ الدَّهْرُ لَيْسَ يَنْفَكَ يَنْحُو بِالمُصَابِ العَظِيمِ نَحْوِ العَظِيمِ (4)



- بَوَّأَ اللهُ جَهْوراً شَرَفَ التَّو دَدِ فِي السَّرْوِ وَالثُّلُبَابِ الصِّمِ (5)
- وَاحِدٌ سَلَّمَ الجَمِيعُ لَهُ الأَمُّ رَفَكَانَ الخُصُوصُ وَفَقَّ العُمُومِ (6)
- قَلَدَ العُمُرُ ذَا التَّجَارِبِ فِيهِ؛ وَاکْتَفَى جَاهِلٌ بِعِلْمِ العَلِيمِ (7)

- (1) هذا البيت يصحح، لا كما في المطبوع، وكلمة الصبوة بين الشطرين. غريض: طري ناعم. غض: ناصر، ضد اليابس. سلاف النعيم: كناية عن الخمر والشراب.
- (2) غر: جديد، غير مجرب. التميم: التميمة، العوذة، ما يكتب للحفظ.
- (3) ليس ينفك: لا يزال. ينحو: يسجه.
- (4) كأنه قمر في نوره، وشمس في ضيائه، لكن الكسوف لا يأتي إلا لهما!!
- (5) بَوَّأَ: رفعهم وخصهم ب... السرو: الشرف والعزة والمروءة. اللباب الصميم: حسن الأصل.
- (6) الخصوص والعوموم: من الألفاظ الأصولية، واستعارها شاعرنا هنا ليقول: إن الأمير وآل جهور هم ملوك خواص، وهم يمثلون العامة، فهم على مراد القوم، ورأيهما واحد.
- (7) ذا التجارب: صاحب التجارب. ذا: من الأسماء الخمسة؛ تنصب بالالف وترفع بالواو، وتجر بالياء.

- (1) خَطَرٌ يَفْتَضِي الْكَمَالَ بِنَوْعِي خُلِقَ بَارِعٌ وَخَلِقٍ وَسِيمٍ⁽¹⁾
- (2) أَيُّهَا ذَا الْوَزِيرِ! هَا أَنَا أَشْكُو وَالْعَصَا بَدَأُ قَرَعَهَا لِلْحَلِيمِ⁽²⁾
- (3) مَا عَنَانَا أَنْ يَأْتَفَ السَّابِقُ الْمَرُّ بَط فِي الْعِثْقِ مِنْهُ وَالْتَّطْهِيمِ⁽³⁾
- (4) وَبَقَاءَ الْحُسَامِ فِي الْجَفْنِ يَثْنِي مِنْهُ بَعْدَ الْمَضَاءِ وَالتَّضْمِيمِ⁽⁴⁾
- (5) أَفْصَبُ مِثْلَيْنِ خَمْسًا مِنَ الْأَيْدِ إِم نَاهِيكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ!⁽⁵⁾
- (6) وَمُعْنَى مِنَ الضَّنَى بِهَنَاتٍ نَكَاتٌ بِالْكُلُومِ قَرَحَ الْكُلُومِ⁽⁶⁾
- (7) سَقَمٌ لَا أَعَادُ فِيهِ وَفِي الْعَا يُدْ أَنْسُ يَفِي بِبُرْءِ السَّقِيمِ⁽⁷⁾
- (8) نَارٌ بَغْيِي سَرَى إِلَى جَنَّةِ الْأَمْرِ بِنَ لَطَاهَا فَأَضْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ⁽⁸⁾
- (9) بِأَبِي أَنْتَ إِنْ تَشَأْ تَكُ بَرْدًا وَسَلَامًا كَنَارِ إِبْرَاهِيمِ⁽⁹⁾

- (1) بين (خُلِقَ) و(خَلِقَ): جناس تام. خطرٌ: شرفٌ وقدرٌ.
- (2) إنما قرع العصا لذي الحلم؛ مثلٌ مشهور، قاله عامر بن الظرب العدواني.
- (3) يأنف: يرفض ويأبى. السابق: الفرس. التطهيم: تمام الحسن.
- (4) وكذا السيف إذا بقي في غمده فإنه يضعف، فكذلك حالي في السجن.
- (5) مئين: مئات. ناهيك: حسبك.
- (6) معنئ: محبوس. الضنى: المرض. هنات: فواجع. نكات: أعادت آلام الجراح.
- قرح الكلوم: جروح الأيام السالفة.
- (7) لا أعاد: أرجو ألا أرجع إلى ذلك السجن. السقيم: المريض.
- (8) نار بغى: نار الحساد. لظاها: حرها. الصريم: الليل. وهو اقتباس من الآية ﴿فَأَضْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: 20].
- (9) كنار إبراهيم؛ فيه إشارة للآية ﴿فَلَمَّا يَبْتَازُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69].

- لِلشَّفِيعِ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدُ فِي صَوْبِ الْحَيَا لِلرِّيَّاحِ لَا لِلغُيُومِ (1)
 وَرَزْعِيمٌ بِأَنْ يُذَلَّلَ لِي الصَّعْدِ بَبِ مَثَابِي إِلَى الْهُمَامِ الرَّعِيمِ (2)
 وَوَدَادٌ يُغَيِّرُ الدَّهْرَ مَا شَاءَ ء وَيَبْقَى بَقَاءَ عَهْدِ الْكَرِيمِ
 وَثَنَاءٌ أَرْسَلْتُهُ سَلْوَةَ الظَّا عِنْ عَن شَوْقِهِ وَلَهُوَ الْمُقِيمِ (3)
 فَهُوَ رِيحَانَةُ الْجَلِيسِ وَلَا فَخْرَ وَفِيهِ مِزَاجُ كَأْسِ النَّدِيمِ (4)
 لَمْ يَزَلْ مُغْضِيًّا عَلَى هَفْوَةِ الْجَا نِي مُصِيخًا إِلَى اغْتِدَارِ الْكَرِيمِ (5)
 وَمَتَى يَبْدَأُ الصَّنِيعَةَ يُولِعُ لَكَ تَمَامَ الْخِصَالِ بِالتَّثْمِيمِ (6)



- (1) الحيا: المطر. الرياح هي التي تنقل، وليست الغيوم. أي: حتى لو كان الشكر لمن يسعى للإصلاح، لكن الشكر الحقيقي لمن ينقذ وينقذني.
 (2) زعيم: كفيل. يذل: يسهل. مثابي: عودتي.
 (3) سلوة الظاعن: تسلية التارك المهاجر المفارق.
 (4) مزاج كأس النديم: خليط شراب النديم المسافر.
 (5) مغضياً: كافاً بصره استحياء. هفوة: ذلة. مصيخاً: مستمعاً، مصغياً.
 (6) متى: ظرف زمان تضمن معنى الشرط. يولعك: يجعلك تلمسك. يبدأ: فعل الشرط مجزوم، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين.

[83]

[مأنوس الرمل]

قال بعد مقدمة غزلية يمدح أبا الوليد بن جهور:

- هَلْ عَهْدُنَا الشَّمْسَ تَعْتَاذُ الكِلَلُ؛ أَمْ شَهْدُنَا البَدْرَ يَجْتَابُ الحُلُلُ⁽¹⁾
 أَمْ قَضِيبُ البَانِ يَغْنِيهِ الهَوَى أَمْ غَزَالُ القَفْرِ يُضْبِيهِ العَزَلُ؟⁽²⁾
 خَرَقَ العَادَاتِ مُبْدِي صُورَةَ حَشَدِ الحُنْنِ عَلَيْهَا فَاحْتَفَلُ⁽³⁾
 مُشْرَبُ الصَّفْحَةِ مِنْ مَاءِ الصُّبَا؛ مُشْبِعُ الوَجْنَةِ مِنْ صِبْغِ الحَجَلِ⁽⁴⁾
 مَنْ عَذِيرِي مِنْهُ إِنْ أَغْبَبْتُهُ نَسِي العَهْدَ وَإِنْ عَاوَذْتُ مَلَّ⁽⁵⁾
 قَاتِلٌ لِي بِالتَّجَنِّي مَالَهُ لَيْتَ شِعْرِي أَحْلَالَ مَا اتَّحَلَ؟⁽⁶⁾
 أَيُّهَا المُخْتَالُ فِي زِينَتِهِ! أَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِالحَالِ فَحَلَّ⁽⁷⁾

- (1) الكلل: جمع (كلة)؛ غشاء رقيق للبعوض ويعرف بالناموسية. يجتاب: يلبس. الحلل: جمع (حلة)؛ ثياب.
 (2) قضيب البان: كناية عن حسن ورقة محبوبه. يعنيه: يهتمه. القفر: الصحراء. يصيبه: يدعوه إلى الصبا.
 (3) مبدي: اسم فاعل. صورة: مفعول به لاسم الفاعل؛ لا كما في المطبوع، حيث جعله مجروراً.
 (4) مشرب الصفحة: وجهه ممتلئ. الوجنة: الخد.
 (5) عذيري: ناصري. أغيبته: زرته غيباً، متقطعاً.
 (6) بالتجني: بادعاء ذنب لم أفعله.
 (7) بالخال: بالخلاء والتكبر. فحل: فاترك.

- لَكَ إِنِ أَذَلَّتْ عُذْرٌ وَاضِحٌ؛ كُلُّ مَنْ سَاعَفَهُ الْحُسْنُ أَذَلَّ (1)
- سَبَبُ السُّقْمِ الَّذِي بَرَّحَ بِي صِحَّةٌ كَالسُّقْمِ فِي تِلْكَ الْمُقَلِّ (2)
- إِنَّ مَنْ أَضْحَى أَبَاهُ جَهْوَرٌ قَالَتْ الْآمَالُ عَنْهُ فَفَعَلَ (3)
- مَلِكٌ لَدَّجَنَى الْعَيْشِ بِهِ حَيْثُ وَزُدُ الْأَمْنِ لِلصَّادِي عِلَلٌ (4)
- أَحْسَنَ الْمُحْسِنُ مَنَّا فَجَزَى مِثْلَمَا لَجَّ مُسِيءٌ فَاخْتَمَلَ (5)
- سَعْيُهُ فِي كُلِّ بَرٍّ مَثَلٌ إِذْ مَسَاعِي مَنْ يُنَاوِيهِ مُثَلٌ (6)
- لَا يَزَلُ مِنْ حَاسِدِيهِ مُكْثَرٌ أَوْ مُقِلُّ سَبَقِ السَّيْفِ الْعَذَلُ (7)



يَا بَنِي جَهْوَرِ الدُّنْيَا بِكُمْ حَلَيْتِ أَيَامَهَا بَعْدَ الْعَطَلِ (8)

- (1) أدلت: صوابها: (أذلت)، وعلى افتراض المطبوع فالمعنى: حيث كنت واثقاً من محبتي لك، لهذا فقد أفرطت في الدلال والترفع.
- (2) من عيونك كان مرضي، وقد أقام عليّ، فلم يتركني حتى أقعدني.
- (3) أضحى جهور أباه، هكذا، فيكون (جهور) اسم أضحى من أخوات كان وخبرهما (أباه) منصوب بالألف؛ لأنه من الأسماء الخمسة.
- (4) للصادي: للعطشان. علل: شرب بعد شرب؛ أي: توالي شربهم.
- (5) فجزي: فجزاه بإحسان إحساناً. احتمال: تحمل ساءته، فلم يقابله إلا بخير.
- (6) سعيه وخيره وبرّه؛ كلها نماذج تحتذى، أما من يناؤه ويعاديه: فإن مساعيه جوفاء، لا حياة فيها.
- (7) لا يزل: الصواب (لا يزال)؛ والحذف للوزن فقط، لا للغة. سبق السيف العذل: مثل يضرب لعدم إمكانية تدارك الأمر.
- (8) العطل: الضياع والتشتت.

- إِنَّمَا دَوَّلْتُكُمْ وَاسِطَةً أَهَدَتِ الْحُسْنَ إِلَى عِقْدِ الدَّوْلِ (1)
 نَحْنُ مِنْ نَعْمَائِكُمْ فِي زَهْرَةٍ جَدَدَتْ عَهْدَ الرَّبِيعِ الْمُقْتَبَلِ
 طَابَ كَانُونٌ لَنَا أَثْنَاءَهَا؛ فَكَأَنَّ الثَّمَرَ حَلَّتْ بِالْحَمَلِ (2)
 زَهَرَتْ أَخْلَاقُكُمْ فَأَبْتَسَمَتْ كَابِتِسَامِ الوَزْدِ عَنْ لُوْلُؤِ ظَلِّ (3)



- أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي مَهَّمَا تَفِضُ بِالتَّنْدَى يُمْنَاهُ فَالْبَحْرُ وَشَلِّ (4)
 مَنْ لَنَا فِيكَ بِعَيْبٍ وَاحِدٍ تُحَذِّرُ الْعَيْنُ إِذَا الْفَضْلُ كَمُلُ (5)
 شَرَفٌ تَغْنَى عَنِ الْمَدْحِ بِهِ مِثْلَمَا يَغْنَى عَنِ الْكُحْلِ الْكَحْلُ (6)
 أَنَا عَرَسٌ فِي ثَرَى الْعَلِيَاءِ لَوْ أَبْطَأْتُ سُقْيَاكَ عَنْهُ لَذَبُلُ (7)

(1) الواسطة: الجوهرة واسطة القلادة.

(2) كانون: أي: في أشهر البرد القارس. الحمل: أحد البروج الاثني عشر.

(3) أخلاقكم عالية، وهي كزهرة متفتحة؛ كأنها لؤلؤ؛ وكالتندى على الزهر صباحاً.

(4) ممدوحه بحر عطاء، لا يوازيه بحر المياه، إنما ماؤه قليل بالقياس إليه. التندى: البر والإحسان والكرم. الوشل: قليل الماء الذي لا يروي الظمآن.

(5) إذا تم الشيء فقد قرب نقصانه؛ لذا فقد تمنى الشاعر بقاء عيب واحد على محبوبه؛ خشية الحسد؛ (لكل شيء إذا ما تم نقصان)، وكما ورد: (العين حق).

(6) سمو شرفه لا يحتاج إلى مديح، كما لا يحتاج من خلق وجفنه مكحول فهو لا يحتاج إلى كحل صناعي!!

(7) لو تأخرت سقياك عنا وخيرك لهلكنا، فأنت لنا كالمطر والغيث؛ فما أحرى بنا أن نشكرك.

- لِي ذِكْرٍ بِالَّذِي أَسَدَيْتَهُ نَابِيَهُ وَدَّ حُسُودًا لَوْ خَمَلٌ⁽¹⁾
 فَلَيْمَتْ بِالذَّاءِ مَنْ نَالَ فَتَى أَدْبَتْهُ سَيْرُ النَّاسِ الْأَوْنِ⁽²⁾
 فَوَعَى الْحِكْمَةَ عَنْ قَائِلِهِمْ: أَلْزَمِ الصَّحَّةَ يَلْزَمَكَ الْعَمَلُ⁽³⁾
 أَقْبَلْتُ نِعْمَاكَ تُهْدِي نَفْسَهَا لَمْ أُرْغِ حَظِي مِنْهَا بِالْحَيْلِ⁽⁴⁾
 فَقَبِلْتُ الْيَدَ مِنْ بَطْنِ يَدٍ ظَهَرَهَا الدَّهْرُ مَحَلًّا لِلْقَبْلِ⁽⁵⁾
 كُنَّا بُلُغَ مَا أَمَلَهُ فَا بُلُغِ الْغَايَةَ مِنْ كُلِّ أَمَلٍ
 وَإِذَا مَا رَامَكَ الدَّهْرُ فُتُّ؛ وَإِذَا رُمْتَ الْأَمَانِي فَنَلِّ⁽⁶⁾

[الكامل]

[84]

بمدح أبا الحزم بن جهور:

هَذَا الصَّبَاحُ عَلَى سِرَاكَ رَقِيبًا فَصَلِّي بِفِرْعَكِ لَيْلِكَ الْغَرِيبَا⁽⁷⁾

- (1) أراد الحمود ألا يظهر فضلك فنذكره شكراً.
- (2) [نال] أي: نال منه، أو آذاه، لا كما في المطبوع [حال] و[مَنْ] لا حرف جر. الأول: الأولون.
- (3) من صح سلوكه وأدبه صح عمله وكان مقبولاً. يلزمك: جواب الطلب (الزم).
- (4) لم أرغ: لم أطلب، ولم أحاول ذلك بحيلة أو مكيدة.
- (5) فقبلت: فقبلت، وذلك لما لها من مكارم وفضل علي؛ من بطنها: لأنها جهة العطاء. ومن ظاهرها: لأنها عنوان الشكر. الدهر: أي: مدة الدهر، أو ما حيت.
- (6) رامك: طلبك وأرادك. ففت: أي: فقد فاته الطلب، ولم يظفر بك، لحمايتك من الأمير. أما إن قصدت مطلوبك فسوف تناله، وذلك من كريم الخصال.
- (7) سراك: سيرك الخفي ليلاً. فرحك: شعرك. الغريب: الشديد السواد.

- وَلَدَيْكَ أَمْثَالَ النَّجُومِ قَلَانِدٌ أَلِفَتْ سَمَاءَكَ لَبَّةً وَتَرِيبًا⁽¹⁾
- لِيَنْبُ عَنِ الْجَوَازِاءِ قُرْطُكَ كَلَّمَا جَنَحَتْ تَحْتَ جَنَاحِهَا تَغْرِيبًا⁽²⁾
- وَإِذَا الْوِشَاحُ تَعَرَّضَتْ أَثْنَاوُهُ طَلَعَتْ تُرِيًّا لَمْ تَكُنْ لِتَغْيِبًا⁽³⁾
- وَلَطَّالَمَّا أَبْدَيْتِ إِذْ حَيَّيْتِنَا كَفًّا هِيَ الْكَفِّ الْخَضِيبُ خَضِيبًا⁽⁴⁾
- أَظْنِينَةَ! دَعَايَ الْبَرَاءَةِ شَأْنُهَا أَنْتِ الْعَدُوُّ فَلِمَ دُعِيْتِ حَبِيبًا؟⁽⁵⁾
- مَا بَالُ خَدِّكَ لَا يَزَالُ مُضْرَجًا بِدَمٍ وَلِحْظُكَ لَا يَزَالُ مُرِيبًا؟⁽⁶⁾
- لَوْ شِئْتِ مَا عَذَّبْتِ مُهْجَةَ عَاشِقٍ مُسْتَعْذِبٍ فِي حُبِّكَ التَّغْذِيبَا
- وَلَزُزْتِهِ بَلْ عُدْتِهِ إِنَّ الْهَوَى مَرَضٌ يَكُونُ لَهُ الْوِصَالُ طَبِيبًا⁽⁷⁾

- (1) قلاند: جمع قلادة؛ ما يوضع من العنق إلى الصدر للزينة. ألفت: اعتادت. اللبة: النحر. تريباً: التريب: موضع القلادة من الصدر، أو أن الترائب: عظام الصدر، أو هو ما بين الثديين.
- (2) الجوزاء: نجم وسط السماء. القرط: ما يوضع في الأذن، زينة. تحث جناحها تغريباً: كناية عن طول العنق، وطول حركة القرط.
- (3) الوشاح: ثياب مزركش، تشده المرأة وتلبسه. أثناؤه: نواحيه. تعرضت: تمايلت.
- (4) الخضيب: المصبوغ بالحناء أو السواد.
- (5) فلم: فلم؛ جعلها ساكنة للوزن لا غير.
- (6) حمرة الخد كأنها مصبوغة وملطخة بلون الدم الوردى، لحمرتها، ولحظ العين يطرف؛ كأنه في ريبة جمالاً وسحراً.
- (7) عدته: من المرض. زرقه: من المجبة. ووصال المحب خير دواء، والهجر قاتله بلا أسباب.

إن عدته كان الوصال دواءه أو إن هجرته فقتله بهواك
وإذا الهوى استولى فذلك آفة لا يرتجي من الشفا بسواك

مَا الْهَجْرُ إِلَّا الْبَيْنُ لَوْلَا أَنَّهُ لَمْ يَشْحُ فَاهُ بِهِ الْغُرَابُ نَعِيبًا (1)
 وَلَقَدْ قَضَىٰ فِيكَ التَّجَلُّدُ نَحْبَهُ فَثَوَىٰ وَأَعْقَبَ زَفْرَةً وَنَحِيبًا (2)
 وَأَرَىٰ دُمُوعَ الْعَيْنِ لَيْسَ لَفَيْضِهَا غَيْضٌ إِذَا مَا الْقَلْبُ كَانَ قَلِيبًا (3)



مَالِي وَلِلْأَيَّامِ لَجَّ مَعَ الصُّبَا عُدْوَانُهَا فَكَسَا الْعِذَارَ مَشِيبًا (4)
 مَحَقَّتْ هِلَالَ السَّنِّ قَبْلَ تَمَامِهِ؛ وَذَوَىٰ بِهَا عُضْنَ الشَّبَابِ رَطِيبًا
 لِأَلَمِّ بِي مَا لَوْ أَلَمَّ بِشَاهِقٍ لَأَنْهَالَ جَانِبُهُ فَصَارَ كَثِيبًا (5)
 فَلَيْتُنَّ تَسْمُنِي الْحَادِثَاتُ فَقَدْ أَرَىٰ لِلْجَفْنِ فِي الْعَضْبِ الطَّرِيرِ نُدُوبًا (6)
 وَلَيْتُنَّ عَجِبْتُ لِأَنَّ أَضَامَ وَجْهَوْرَ نِعْمَ النَّصِيرُ لَقَدْ رَأَيْتُ عَجِيبًا
 مَنْ لَا تُعَدِّي النَّائِبَاتُ لَجَارِهِ زَخْفًا وَلَا تَمْشِي الضَّرَاءُ دَبِيبًا (7)

- (1) البين: الفراق. لم يشح: لم يفتح. نعيبا: نعب الغراب منذر بالفراق، فهو نذير شؤم.
- (2) التجلُّد: التصبر رجاء الوصال. نحبه: أي: موته. ثوى: مات ودفن.
- (3) غيض: وقوف عن الجريان. قليبا: بئراً لا ينزح.
- (4) العذار: منبت الشعر؛ أي: صار الشيب لابساً للرأس؛ من كثرة الآلام والأسقام، والهجر والفراق، وعذاب ذلك شديد أليم.
- (5) لألمِّ: أي: لقد ألمَّ بي. شاهق: جبل عالٍ. كثيباً: رملاً، أي: لتحول الصخر إلى رمل مفتت! فصار كثيباً مهيلاً.
- (6) تُسمني: تنزل بي النوائب. الجفن: غمد السيف. العضب: السيف. الطرير: الحاد. ندوباً: آثاراً، أي: كما أثر الغمد في السيف، فكذا قد أثرت الأيام بي وجعلتني هكذا.
- (7) لا تعدي: لا تأتي ولا تصل. الضراء: الزاحفة خفية.

- مَلِكٌ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْهُ مُوَفَّقٌ؛ مَا زَالَ أَوَاباً إِلَيْهِ مُنِيباً (1)
يَأْتِي رِضَاهُ مُعَادِيّاً وَمُوَالِيّاً وَيَكُونُ فِيهِ مُعَاقِباً وَمُثِيباً (2)
مُتَمَرِّسٌ بِالذَّهْرِ يَقْعُدُ صَرْفُهُ إِنْ قَامَ فِي نَادِي الخُطُوبِ خَطِيباً (3)
لَا يُوسِمُ الرَّأْيُ الفَطِيرُ بِهِ وَلَا يَعْتَادُ إِزْسَالَ الكَلَامِ قَضِيباً (4)
تَأْبَى ضَرَائِبُهُ الضَّرُوبَ نَفَاسَةً مِنْ أَنْ تَقْيَسَ بِهِ النَّفُوسُ ضَرِيباً (5)
بَسَامٌ تُغْرِ البِشْرَ إِنْ عَقَدَ الحُبَا فَرَأَيْتَ وَضَاحاً هُنَاكَ مَهِيْباً (6)
مَلَأَ النَّوَاطِرَ صَامِتاً وَلَرُبَّمَا مَلَأَ المَمَاعِيعَ سَائِلاً وَمُجِيباً
عِقْدٌ تَأَلَّفَ فِي نِظَامِ رِيَاسَةٍ نَسَقَ اللّالِيءَ مُنْجِباً وَنَجِيباً (7)
يَعْشَى التَّجَارِبَ كَهَلْهُمُ مُسْتَغْنِيّاً بِقَرِيحَةٍ هِيَ حَسْبُهُ تَجْرِيْباً
وَإِذَا دَعَوْتَ وَلِيْدَهُمْ لِعَظِيمَةٍ لَبَّأكَ رُقْرَاقَ السَّمَاحِ أُدِيباً (8)

- (1) أواب: كثير الأوب: الرجوع والإنابة والتوبة. المنيب: التائب، الراجع.
(2) يطيع الله في جميع شؤونه: في حربه وسلمه، في عقوبته وعفوه.
(3) متمرس: قد تعلم من تجارب الحياة. يقعد صرفه: أي: لا تؤثر به النوائب والمحن؛ لأنه قد اعتادها وعرفها.
(4) الرأي الفطير: غير السديد. قضيب: مرتجل، دون روية.
(5) ضرائب: خصاله وسجاياه. الضروب: المتشابهة.
(6) عقد الحبا: سار لأمره، ومشى. أو جلس محتياً؛ مشتقاً ثوبه، جامعاً نفسه.
(7) رياسة: رئاسة؛ فكان في حكمه محكم، ذكي، متقن، ضابط. تألف: تألف وتناسب وتناسق.
(8) رقرق السماح: كأنه الماء في انسياب وجوده ورونقه وأدبه.

هَمَّ تُنَافِسُهَا النَّجُومُ وَقَدْ تَلَا فِي سُودِدٍ مِنْهَا الْعَقِيبُ عَقِيبًا
 وَمَحَاسِنُ تَنْدَى رَقَائِقُ ذِكْرِهَا فَتَكَادُ تُوهِمُكَ الْمَدِيحَ نَسِيبًا (1)
 كَالْأَسِ أَحْضَرَ نَضْرَةَ وَالْوَرْدُ أَحْمَرَ بَهْجَةً وَالْمِسْكَ أَذْفَرَ طِيبًا (2)
 وَإِذَا تَفَنَّنَ فِي اللِّسَانِ ثَنَاؤُهُ فَافْتَنَّ لَمْ يَكُنِ الْمُرَادُ غَرِيبًا
 غَالِي بِمَا فِيهِ فَغَيْرُ مَوَاقِعِ سَرَفًا وَلَا مُتَوَقِّعِ تَكْذِيبًا (3)
 كَانَ الْوُشَاةُ وَقَدْ مُنِيَتْ بِإِفْكِهِمْ أَسْبَاطَ يَعْقُوبٍ وَكُنْتُ الذَّيْبًا (4)
 وَإِذَا الْمُنَى بِقَبُولِكَ الْعُضَّ الْجَنَى هُزَّتْ ذَوَائِبُهَا فَلَا تَشْرِبًا (5)
 أَنَا سَيْفُكَ الصَّدْيءُ الَّذِي مَهْمَا تَشَأُ تُعِدِّ الصِّقَالَ إِلَيْهِ وَالتَّذْرِبًا (6)
 كَمْ صَاقَ بِي مِنْ مَذْهَبٍ فِي مَطْلَبِ فَشَنَيْتَهُ فُسِّحَ الْمَجَالِ رَحِيبًا (7)

- (1) محاسن أولئك القوم عظيمة، وما إن تذكرها حتى تجد لسانك ينطق شعراً لما فيها من البلاغة والصدق.
- (2) فهم كالأس خضرة ونضارة، والورد حمرة وخجلاً، والملك الذكي الرائحة طيباً ونشراً.
- (3) مواقع: مدان. سرفاً: تجاوزاً. بين (مواقع) و(متوقع): جناس ناقص.
- (4) منيت: بليت. بإفكهم: بأكاذيبهم. أسباط يعقوب: أي: كانوا إخوة يوسف الأسباط-، وكنت الذئب؛ حيث كذبوا على لساني، وما فعلت شيئاً!!
- (5) فلا تشرباً: فلا لوم ولا ملامة، بل هو العفو والصفح والغفران.
- (6) الصديء: هكذا لا كما في المطبوع (الصديء)، فتنبه لهذا؛ وإلا فإن الوزن الشعري يختل. الصقال: التنظيف والتحديد وإعادة التأهيل. التذريب: التحديد، إعادة حده بعد الصداً وطول الأيام.
- (7) فشنيته: فأعطيته وجملته.

وَزَهَا جَنَابُ الشُّكْرِ حِينَ مَطَرْتَهُ بِسَحَائِبِ النُّعْمَى فَرُدَّ خَصِيْبًا⁽¹⁾

[مجزوء الرمل]

[85]

يرثي ابنة المعتضد المتوفاة قبل وفاته بثلاث:

- سَرَّكَ الدَّهْرُ وَسَاءَ فَاقَنَّ شُكْرًا وَعَزَاءً⁽²⁾
 كَمْ أَفَادَ الصَّبْرُ أَجْرًا وَاقْتَضَى التَّكْرُمَاءَ⁽³⁾
 أَنْتَ إِنْ تَأَسَّ عَلَى الْمَفِّ قُودِ الْفَاءِ وَاجْتَبَاءً⁽⁴⁾
 فَاسْأَلْ عَنْهُ غَيْرَةَ وَاحِدٍ تَمِيلُ الرُّزْءَ إِيَّاءَ⁽⁵⁾
 أَيَّهَا الْمُعْتَضِدُ الْمَنْ صُورُ مُلَيْتِ الْبَقَاءِ⁽⁶⁾
 وَتَزَيَّدْتَ مَعَ الْأَيِّ بِامِ عِزًّا وَعَعْلَاءَ⁽⁷⁾
 إِنَّمَا يُكْسِبُنَا الْحُزُّ نُنَّ عَنَاءَ لَا غَنَاءَ⁽⁸⁾

- (1) مطرته: أي: أغدقت عليه من جودك وإحسانك. النعمى: العطايا. فرد خصيا: عاد مخضراً، خصباً.
 (2) اقنن: الزم.
 (3) مقتبس من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَيِّ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10].
 (4) تأس: تحزن. اجتباء: اختيار.
 (5) الرزء: المصاب.
 (6) ملية: مُتَّعَتْ؛ أي: متعك الله بالعمر وطوله.
 (7) وتزيدت: ازددت.
 (8) بين (هناء) و(غناء): جناس ناقص.

- أَنْتَ طَبُّ أَنْ دَوَاءِ الْـ مَوْتِ قَدْ أَعْيَا الدَّوَاءَ (1)
- فَتَأْسُ! إِنْ ذَاكَ الْـ حَظَبَ غَالِ الْأَنْبِيَاءِ (2)
- وَسَيَفْنِي الْمَلَأُ الْأَعْدَى إِذَا مَا اللَّهُ شَاءَ
- حَبِّذَا هَذَا هَذَا عَرُوسٍ دَفْنُهَا كَانَ الْهِدَاءَ (3)
- عُمِّرَتْ جِينًا وَمَاءِ الْـ مُزْنِ تَحْلِينَ سَوَاءَ (4)
- ثُمَّ وَلَّتْ فَوَجَّذْنَا أَرْجَ الْمِسْكِ ثِنَاءَ (5)
- جَمَعَتْ تَقْوَى وَإِخْبَا تَأْ وَفَضْلًا وَذَكَاءَ (6)
- سَتُوْقَى مِنْ جِمَامِ الْـ كَوْتِرِ الْعَذْبِ رَوَاءَ (7)
- حَيْثُ تَلَقَى الْأَتْقِيَاءَ السَّ عَدَاءَ الشَّهِدَاءِ
- هَانَ مَا لَأَقْتُ عَلَيْهَا أَنْ عَدَّتْ مِنْكَ فِدَاءَ (8)
- عُنْمُ أَحْبَابِكَ أَنْ تَبَّ قَى وَإِنْ عُمُّوا فَنَاءَ (9)

- (1) طب: عالم، خبير، فلا دواء مما قدره الله وقضاه، والموت لكل حي.
- (2) غال: أهلك؛ أي: فإن الموت قد أهلك حتى الأنبياء واغتالهم.
- (3) حبذا: فعل لإنشاء المدح.
- (4) عاشت فترة، وروحها ترفف، لم تسقط؛ كما المطر في السحاب فهما سواء.
- (5) ولت: ماتت. أرج المسك: ريحه.
- (6) إخبات: خشوع.
- (7) ستوقى: سوف تجزى في الآخرة. جمام الكوثر: مجتمع نهر الكوثر، أو معظمه.
- (8) فداء: أي: كما ورد بأن الولد إن مات فهو شافع لوالديه يوم القيامة.
- (9) عنم: غيبتهم. عموا: عمهم الموت.

فَالْبَسِ الصَّنْعَ مُلَاءً؛ وَاسْحَبِ السَّغْدَ رِدَاءً⁽¹⁾
 وَرِثَ الْأَعْدَاءَ أَعْمَاءَ رَهُمُ وَالْأَوْلِيَاءَ⁽²⁾

[مجزوء الكامل]

[86]

بنيء المعتضد وقد شرب دواء

أَحْمَدْتَ عَاقِبَةَ الدَّوَا ۖ وَزَلْتِ عَافِيَةَ الشَّفَاءِ⁽³⁾
 وَخَرَجْتِ مِنْهُ مِثْلَمَا خَرَجَ الحُسَامُ مِنَ الجِلَاءِ⁽⁴⁾
 وَبَقِيتِ لِلدُّنْيَا قَانًا دَوَاؤَهَا مِنْ كُلِّ دَاءِ
 وَوَرِثْتَ أَعْمَارَ العِدَى؛ وَقَسَمْتَهَا فِي الأَوْلِيَاءِ
 يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الجِيَا دَوَسَارَ فِي ظِلِّ اللَّوَاءِ
 وَاجْتَالَ يَوْمَ الحَرْبِ قُدًّا مَا وَاحْتَبَى يَوْمَ الحِبَاءِ⁽⁵⁾
 بُشْرَاكَ عُقْبَى صِحَّةٍ تَجْرِي إِلَى غَيْرِ انْتِهَاءِ

(1) الصَّنْعُ: المعروف. ملأء: كأنه ملأء، ملحفة.

(2) [وَرِثَ] لا كما في المطبوع (وَرِثَ)؛ أي: طال عمره.

(3) عاقبه الدواء: نتيجته، بعد شربه. وكلمة (الشفاء) ساكنة. لا كما في المطبوع، حيث جعلها مسكورة.

(4) خرجت من المرض وقد شفيت؛ كما يخرج السيف بعد تنظيفه نقياً.

(5) اجتال: جال وصال، ودار في ساحة الحرب. أما وقت الجلوس والحكم فهو كذلك؛ أمنأ مطمئناً.

- فِي دَوْلَةٍ تَبْقَى بَقَا ۚ الدَّهْرِ آمِنَةً الْفَنَاءَ⁽¹⁾
 وَمَسْرُوقَةٌ يُفْضِي بِهَا زَمَنٌ كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ
 وَأَشْرَبَ فَقَدْ لَذَّ النَّـ ۚ يَمِ وَرَقَّ سِرْبَالُ الْهَوَاءِ⁽²⁾
 لِنَرَى بِكَ الْبَهْوَ الْمُط ۚ لَ يَمِيسُ فِي حُلَلِ الْبَهَاءِ⁽³⁾
 وَبَقِيَّتَ مَفْدِيًّا بِنَا ۚ إِنَّ نَحْنُ جُزْنَا فِي الْفِدَاءِ⁽⁴⁾

[الطويل]

[87]

بنيء المعتضد بفصاد

- لِيَهْنِكَ أَنْ أَحْمَدْتَ عَاقِبَةَ الْفُصْدِ ۚ فَلِلَّهِ مِنَّا أَجْمَلُ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ⁽⁵⁾
 وَيَا عَجَبًا مِنْ أَنْ مِبْضَعَ فَاصِدٍ تَلَقَّيْتَهُ لَمْ يَنْصَرِفِ نَابِي الْحَدِّ⁽⁶⁾
 وَمِنْ مُتَوَلِّي فَصْدٍ يُمْنَاكَ كَيْفَ لَمْ يَهْلُهُ عُبابُ الْبَحْرِ فِي مُعْظَمِ الْمَدِّ⁽⁷⁾

- (1) بقاء الدهر: مدة الدهر، آمنة، قوية. آمنة الساحة، غير خائفة لكن ذلك لم يطل حتى تكالب الأعداء ونهشوا جسم دولة الأندلس الرطيب.
 (2) رقه سربال الهواء: صار رقيقاً، ونسيمه عليلاً.
 (3) البهو المطل: البهاء الظاهر. يميم: يختال.
 (4) فدينك بنفوسنا؛ إن كان ذلك ممكناً؛ وكنا أهلاً للتضحية فداءً لك. جزنا: جاز لنا أن نفديك.
 (5) ليهنك: هنيئاً لك. الفصد: هو إخراج دم فاسد، كما الحجامة.
 (6) نابي الحد: قصر، فلم يقطع.
 (7) وكيف لم يأخذ البحر يمين الذي قام بعملية الفصد؟ استغراباً وشفقة.

- وَلَمْ تَغْشَهُ الشَّمْسُ الْمُئِيرُ شُعَاعُهَا فَيُخْطِئُ فِيمَا رَامَهُ سَنَنَ الْقَصْدِ⁽¹⁾
- سَرَى دُمُكَ الْمُهْرَاقَ فِي الْأَرْضِ فَانْتَشَتْ أَفَانِينَ رَوْضٍ مِثْلَ حَاشِيَةِ الْبُرْدِ⁽²⁾
- فَصَادَ أَطَابَ الدَّهْرَ كَالْقَطْرِ فِي الثَّرَى كَمَا طَابَ مَاءُ الْوَرْدِ فِي الْعَنْبْرِ الْوَرْدِ⁽³⁾
- لَقَدْ أَوْفَتِ الدُّنْيَا بَعَهْدِكَ نُصْرَةً؛ كَأَنَّكَ قَدْ عَلَّمْتَهَا كَرَمَ الْعَهْدِ
- لَدَى زَمَنِ غَضَّ أَنْيْقٍ فَرِنْدُهُ كَمِثْلِ فَرِنْدِ الْوَرْدِ فِي حَجَلَةِ الْخَدِّ⁽⁴⁾
- تُسَوِّغُ مِنْهُ الْعَيْشَ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ مُقَابَلَةَ الْأَرْجَاءِ بِالْكَوْكِبِ الْمَسْعِدِ⁽⁵⁾
- فَهَبَّ إِلَى اللَّذَاتِ مُؤَثِّرَ رَاحَةٍ تُجَمُّ بِهَا النَّفْسَ النَّفِيسَةَ لِلْكَدِّ⁽⁶⁾
- وَوَالٍ بِهَا فِي لُؤْلُؤٍ مِنْ حَبَابِهَا كَجَيْدِ الْفَتَاةِ الرَّوْدِ فِي لَوْلُؤِ الْعِقْدِ⁽⁷⁾
- وَإِنْ تَدْعُنَا لِلْأَنْسِ عَنِ أَرْحِيَةٍ فَقَدْ يَأْنَسُ الْمَوْلَى إِذَا ارْتَاحَ بِالْعَبْدِ⁽⁸⁾

- (1) وكيف لم تظله حرارة الشمس؛ فيخطيء طريقة الفصد؛ لأنه أمام رجل همام، يحق لمن رأى هيته وطلعته أن يهاب ويرتجف.
- (2) المهراق: الغزير تدفقاً. أفانين: أشكال. حاشية البرد: ما يوشي ويزين به الثوب.
- (3) تلك الفصادة كأنها قطر الماء يروي التراب والأرض العطشى؛ وكأنه ماء الورد في العنبر.
- (4) فرنده: وشبه وزينته؛ كأن الدم صار حمرة في الخد عندما يخجل فيحمر ويزهو جمالاً وفتنة.
- (5) تسوغ: تجعله سائغاً هنيئاً. مقابلة: كمثل مقابلة.
- (6) تجم: تعوض ما فقدته، فتقوى لعراك الحياة ومصاعبها.
- (7) حبابها: طرائقها. جيد: عنق. الرود: الحسناء الشابة. أي: كأن هذا الأمير واسطة عقد المملكة، وأجمل ما فيها، بهاءً وحسناً.
- (8) أريحية: كرم، وخصال الجود. المولى: السيد الشريف. أي: فقد تأنس بنا، ولو كنا دونك في الرتبة، مجاملةً ومسايرةً.

[88]

[المقارب]

- أدزها! فَقَدْ حَسَنَ الْمَجْلِسُ؛ وَقَدْ أَنْ أَنْ تُشْرَعَ الْأَكْوَسُ⁽¹⁾
 وَلَا بَأْسَ إِنْ كَانَ وَلَى الرَّبِيعُ إِذَا لَمْ تَجِدْ فَقَدَهُ الْأَنْفُسُ⁽²⁾
 فَلِإِنْ خِلَالَ أَبِي عَامِرٍ بِهَا يَحْضُرُ الْوَرْدُ وَالنَّرْجِسُ⁽³⁾

[89]

[الكامل]

بمدح ابن جهور:

- مَا طُولُ عَذْلِكَ لِلْمُحِبِّ بِنَافِعِ ذَهَبِ الْفُؤَادِ فَلَيْسَ فِيهِ بِرَاجِعٍ⁽⁴⁾
 فُتَدَّتْ حِينَ طَمَعْتِ فِي سُلْوَانِهِ؛ هَيْهَاتَ لَا ظَفَرٌ هُنَاكَ لَطَامِعٍ⁽⁵⁾
 فَدَعِيهِ حَيْثُ يَطُولُ مِيدَانُ الصُّبَا كَيْمَا يَجْرِبُهُ عِنَانَ الْخَالِيعِ⁽⁶⁾
 مَاذَا يُرِيبُكَ مِنْ فَتَى عَزِّ الْهَوَى فَعَنَا لِنُخْوَتِهِ بِذِلَّةٍ خَاضِعٍ⁽⁷⁾

- (1) تترع: تمتلىء، ويحلو شرابها. الأكوس: جمع (كأس)؛ آنية الخمر؛ كناية عن السرور والسعادة.
 (2) تجذ: تحس، وتلمس. فقده: فقدانه.
 (3) خلال: خصال ومزايا. يحضر الورد والنجس: كناية عن السرور والفرح والورد والنجس: يعبر بهما عن الغانيات الفاتنات في ليالي اللهو والطرب والصفاء.
 (4) عذلك: لومك؛ ويخاطب نفسه أو روحه.
 (5) فتدت: كذبت، وذلك رغبة في أن يعود عما ذهب إليه قلبه من محبة. هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بعد.
 (6) عنان: قياد. الخاليع: اللاهي؛ وهذا للفرس إن فر هارباً وهنا كناية عن لهو الشباب وطيشهم.
 (7) يريبك: يزعجك. هنا: خضع وذل. نخوته: عزته وكبره.

هَلْ غَيْرَ أَنْ مَحَضَّ الْوَفَاءَ لِعَاذِرٍ؛ أَوْ غَيْرَ أَنْ صَدَقَ الْوِصَالَ لِقَاطِعٍ؟
 لَمْ يَهْوِ مَنْ لَمْ يُنْسِ قُرَّةَ عَيْنِهِ سَهْرُ الصَّبَابَةِ فِي خَلِيٍّ هَاجِعٍ (1)
 وَاهَاً لِأَيَّامٍ خَلَّتْ مَا عَهْدُهَا فِي حِينٍ ضَيَّعَتِ الْعُهُودَ بِضَائِعٍ (2)
 زَمَنْ كَمَا رَاقَ السَّقِيظُ مِنَ النَّدى يَسْتَنْ فِي صَفْحَاتٍ وَرْدِيَانِعٍ (3)
 أَيَّامَ إِنْ عَتَبَ الْحَبِيبُ لَهْفُوهَ شَفَعَ الشَّبَابُ فَكَانَ أَكْرَمَ شَافِعٍ (4)
 مَا لِي وَلِلدُّنْيَا غُرْزْتُ مِنَ الْمُنى فِيهَا بِبَارِقَةِ السَّرَابِ الْخَادِعِ (5)
 مَا إِنْ أَزَالَ أَرْوَمُ شُهْدَةَ عَاسِلٍ أُحْمَى مُجَاجَتَهَا بِإِبْرَةِ لَاسِعٍ (6)
 مَنْ مُبْلَغٌ عَنِي الْبِلَادَ إِذَا نَبَتْ أَنْ لَسْتُ لِلنَّفْسِ الْأَلُوفِ بِبَاخِعٍ (7)

- (1) لم يهو: أي: لا يعتبر صاحب هوى، إلا إذا جفا النوم، وسهر. خلي هاجع: محبوب نائم غافل.
- (2) واهاً: اسم فعل مضارع، بمعنى: أتوجع. في حين: في حرف جر، حين: هنا مبنية؛ لأنها أضيفت إلى جملة صدرها مبني. والمعنى: ما عهدتها بضائع، الباء: حرف جر زائد.
- (3) السقيظ: ما يسقط. يستن: ينصب. يانع: ناضج.
- (4) كما قيل: (في وجهه شافع يمحو إساءته)؛ لأن نضرة الشباب تمحو الإساءة، فلا عتب إذ ذاك. والشافع: الوسيط في عدم اللوم.
- (5) بارقة السراب: شكل السراب، وهو خداع البصر في الحر.
- (6) شهدة عاسل: عسل مستخرج. أحمى: أنال منها الحمى، أو الإصابة باللسع. مجاجتها: ما يمجه النحل، ويصقه حيث يصنع عسله. وبين (عاسل) و(لاسع): جناس مقلوب.
- (7) نبئت: بَعُدْتُ. الألوف: صاحبة الألفة والمحبة. باخع: مهلك.

أَمَا الْهَوَانُ فَصُنْتُ عَنْهُ صَفْحَةً أَغْشَى بِهَا حَدَّ الزَّمَانِ الشَّارِعِ (1)
 فَلْيُرْغِمِ الْحِظَّ الْمُؤَلِّي أَنَّهُ وَلَى فَلَمْ أَتْبِعْهُ خُطْوَةَ تَابِعِ
 إِنَّ الْغِنَى لَهُوَ الْقَنَاعَةُ لَا الَّذِي يَشْتَفِّ نُظْفَةَ مَاءٍ وَجْهِ الْقَانِعِ (2)



أَللَّهُ جَارُ الْجَهْوَرِيِّ فَطَالَ مَا مُنِيَتْ صَفَاءُ الدَّهْرِ مِنْهُ بِقَارِعِ (3)
 مَلِكٌ دَرَى أَنَّ الْمَاعِي سُمْعَةٌ فَعَى فَطَابَ حَدِيثُهُ لِلْسَامِعِ
 شِيمٌ هِيَ الزَّهْرُ الْجَنِيِّ تَبَحَّمَتْ عَنْهُ الْكَمَائِمُ فِي الضَّحَاءِ الْمَاتِعِ (4)
 أَغْرَى مُنَافِسَهُ لِيُذْرِكَ شَاوَهُ فَشَاءَ بِالْبَاعِ الطَّوِيلِ الْوَاسِعِ (5)
 ثَبَّتُ السَّكِينَةَ فِي النَّدِيِّ كَأَتَمَّا تِلْكَ الْحُبَابِ لِيَثَّ بِهَضْبِ مَتَالِعِ (6)

- (1) صفحة: وجهاً. أغشى: أقام وأجالد. الشارع: المسدد رميته لي.
- (2) القناعة هي الغنى، لا أن يشتف = يشرب ما بقي من الإناء.
- (3) صفاة الدهر: دواهبه. قارع: سيف، أو قوة. أي: لطالما كان الجمهوري قوياً، لا يلين للأيام، ولا يهابها.
- (4) شيم: مكارم. الجنى: الذي يأتي ثمره جنياً رطباً. الكمائم: الزهور، كم الزهرة: عضوها الأنثوي. الضحاء: النهار. الماتع: المرتفع.
- (5) شأوه: غايته. شأه: سابقة نسبق. الباع الطويل: قوة اليد وسعة الرزق، وحسن الكرم.
- (6) ثبَّت: ثابت، لا يتزعزع. الحُباب: المسيل المتجمع. ليثت: لُقَّت. متالع: ما ارتفع من الأرض؛ التلاع. أي كأنه جمع خصال الخير؛ كما يجمع الماء التراب حوله ويأخذه.

عَذْبُ الْجَنَى لِلأَوْلِيَاءِ فَإِنْ يَهْجُ قَالَسَمُ يَا بَى أَنْ يَسُوغَ لِجَارِعِ (1)
 يَا أَيَّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَاطَ الْهُدَى لَوْلَاكَ كَانَ جِمَى قَلِيلَ الْمَانِعِ
 أَنْسَ الْأَتَامُ إِلَيْكَ فِيهِ فَهَمُّ بِهِ مِنْ قَائِمٍ أَوْ سَاجِدٍ أَوْ رَاكِعِ
 مُتَبَوِّثُونَ جَنَابَ عَيْشٍ مُوْنِقِي؛ مُتَفَيِّثُونَ ضَلَالِ أَمْنٍ شَائِعِ (2)
 فَلْتَضْرِبَنَّ مَعَهُمْ بِأَوْفَرِ شِرْكَةٍ فِي أَجْرِهِمْ مِنْ مُؤْتَرٍ أَوْ شَافِعِ (3)
 خَيْرُ الشُّهُورِ اخْتَرْتُ عِنْدَ طُلُوعِهِ خَيْرَ الْبِقَاعِ لَهُ بِأَسْعَدِ طَالِعِ (4)

[الخفيف]

[90]

يشكر المعتضد لأنه أباح له أن يتنزه وحرمه في إحدى جناته.

عَمَّرْتَنِي لَكَ الْأَيَادِي الْبَيْضُ نَشَبٌ وَأَفْرٌ وَجَاهُ عَرِيضُ (5)

- (1) عذب الجنى للأولياء: فهو مع أحبائه عذب طيب؛ فإن هاجه عدوان فهو كالأفعى وسمها، لا يقوى على شربه شارب، ولا يستيفه أحد. جارع: من يتجرع الشرب.
- (2) متبوثون: يعيشون في كنفه. مونق: كثير الخير. متفثون: من طلب الظل، فاستظل به، كناية عن رضاء العيش وسعة الرزق، ووفرة الحياة، والأمن والأمان.
- (3) في أجرهم: في ثوابهم. موتر: من الوتر، عكس الشفع - الزوج.
- (4) خير الشهور: رمضان الكريم. أراد: أن هذا الأمير قد استلم قيادة البلاد في شهر الصوم، فكان خيراً زماناً، وخيراً مكاناً، وخيراً سعادة ويمناً وبركة. الطالع: البرج، وهنا كناية عن أيام السعادة.
- (5) [لك]: هكذا في المطبوع، والأولى [منك]. الأيادي البيض: العطايا الطيبة، والخصال الحميدة، والنعم. نشب: مال أو أرض. عريض: عظيم.

- (1) كُلَّ يَوْمٍ يَجِدُ مِنْكَ اهْتِبَالَ عَهْدُ شُكْرِي عَلَيْهِ غَضُّ غَرِيضُ (1)
- (2) بَوَاتِنِي نُعْمَاكَ جَنَّةَ عَدْنٍ جَالٍ فِي وَصْفِهَا فَضْلَ الْقَرِيضُ (2)
- (3) مُجْتَنِّي مُدْنٍ وَظِلُّ بَرُودٍ وَنَسِيمٌ يَشْفِي النَّفْسَ مَرِيضُ (3)
- (4) وَمِيَاهٌ قَدْ أَخْجَلَ الْوَرْدُ أَنْ عَا رَضَ تَذْهِيبَهُ لَهَا تَفْضِيضُ (4)
- (5) كَلَّمَا غَنَّتِ الْحَمَائِمُ قُلْنَا: مَعْبِدٌ إِذْ شَدَا أَجَابَ الْغَرِيضُ (5)
- (6) جَاوَرَتْ حَمَّةٌ مُشَيِّدَةَ الْمَبِّ نَى لِبَرْقِ الرَّحَامِ فِيهِ وَمِيضُ (6)
- (7) مَرْمَرٌ أَوْ قَدَ الْفِرْنِدَ عَلَيْهِ سَلْسَلٌ بَحْرُهُ الزَّلَالُ يَفِيضُ (7)
- (8) وَسَطَهَا دُمِيَّةٌ يَرُوقُ اجْتِلَاءُ الْ كُلِّ مِنْهَا وَيَفْتِنُ التَّبْعِيضُ (8)
- (9) بَشْرٌ نَاصِعٌ وَخَدُّ أَسِيلٌ وَمُحَيًّا طَلْقُ وَطَرْفُ غَضِيضُ (9)

(1) اهتبال: غنائم وعطايا. غريض: طري، جديد.

(2) بواتني: أدخلتني. نعماك: عطاياك. فضل القريض: ضاع الشعر.

(3) مجتنى: ثمر جنى؛ ناضج. مدن: دان، قريب. ظل برود: عيش هنيء. نسيم مريض: ضعيف؛ أي: نسيم خفيف لطيف.

(4) تذهيبه: جعله بلون الذهب. تفضيض: جعله بلون الفضة.

(5) معبدٌ وغريض: مغنيان مشهوران في العصر الأموي. شدا: غنى.

(6) حمّة: عيناً حارة، نبعاً.

(7) الفرند: السيف، أو لمعانه.

(8) التبعض: بعضها.

(9) بشر: بشرة. أسيل: مستو، لا عوج فيه، طويل مسترسل. محيا: طلعة وصورة

وشكل. غضيض: يغض ويغضض بعض الشيء، جمالاً وفتنة.

- وَقَوَامٌ كَمَا اسْتَقَامَ قَضِيبُ الْبَانِ إِذْ عَلَّهُ ثَرَاهُ الْأَرِيضُ (1)
 وَابْتِسَامٌ لَوْ أَنَّهَا اسْتَغْرَبَتْ فِيهِ أَرَاكَ اتَّسَاقَهُ الْإَغْرِيضُ (2)
 وَالْتِفَاتٌ كَأَنَّمَا هُوَ بِالْإِيحَاءِ مِنْ فَرْطِ لُطْفِهِ تَعْرِيبُ (3)



- لُمَعٌ طَلَّةٌ مِنَ الْعَيْشِ مَا إِنْ لِلْهَوَىٰ عَنْ مَحَلِّهَا تَعْوِيضُ (4)
 سَوَّغْتَنِي نَعِيمَهَا نَفَحَاتٌ لِلْمُنَىٰ مِنْ سَحَابِهَا تَرْوِيضُ (5)
 تَابَعَتْهَا يَدُ الْهُمَامِ أَبِي عَمْرٍو فَمَا غَمَرُهَا لَدَيَّ مَغِيضُ (6)
 مَلِكٌ ذَادَ عَنْ حِمَى الدِّينِ مِنْهُ مَنْ إِلَيْهِ فِي نَصْرِهِ التَّفْوِيضُ (7)
 وَسَمَا نَاطِرٌ مِنَ الْمَجْدِ فِي ذُنُوبِ يَاهُ قَدْ كَانَ كَفَّهُ التَّغْمِيضُ (8)
 إِنْ أَسَاءَ الزَّمَانُ أَحْسَنَ دَابًّا مِثْلَمَا بَايَنَ النَّقِيضِ التَّقِيضُ (9)

- (1) قوامٌ مشوق: كأنه قضيب بانٍ. عله: طيبه. الأريض: الزكي التربة.
 (2) اتساقه: تناسقه. استغربت: زادت ضحكاً. الإغريض: بياض لون الأسنان.
 (3) فهو تعريض، لا تصريح، وإيحاء وإيحاء.
 (4) لمع: ما يكفي من العيش. طلة: حسنة، لذيدة. تعويض: بدل وعوض.
 (5) سوغتني: منحتني. ترويض: كالروض.
 (6) الهمام: البطل. واليد: النعمة والجود؛ وهي كناية. غمرها: خيرها الكثير.
 مغيض: ناضب، أو ذاهب.
 (7) ذاد: دافع. حمى الدين: محارمه وحدوده. التفويض: التوكيل. نصرته: نصرته.
 (8) التغميض: صرف النظر عن أمر جرى؛ ترفعاً وتسامحاً.
 (9) دابًّا: عملاً. باين: خالف. التقويض: غر المماثل.

- يا مُعزَّ الهُدَى الَّذِي مَا لِمَسَعَا هُ إِلَى غَيْرِ سَمْتِهِ تَغْرِيبُضُ (1)
- يا مُحَلِّي يَفَاعِ حَالِ مَكَانِ النَّجْمِ مَهْمَا يُقَسِّسُ إِلَيْهِ حَضِيضُ (2)
- إِنْ أَنْلَ أَيْسَرَ الرَّغَائِبِ فِيهِ يَرْضُ فَوْزَ الْقِدَاحِ مِنِّي مُفِيضُ (3)
- لَوْ يَفَاعُ الْمَجْرَةَ اغْتَضَّتْ مِنْهُ رَاحَ يَدْعُو ثُبُورَهُ الْمُسْتَعِيضُ (4)
- حَظُّ سَنِّ امْرِئٍ مِنْكَ قَرْعٌ؛ وَقُصَارَى بَنَانِهِ تَعْضِيضُ (5)
- حَسْبِي التُّضْحُ وَالْوِدَادُ وَشُكْرُ عَطَرَ الدَّهْرِ مِنْهُ مِسْكُ فَضِيضُ (6)
- دُمْ مَوْقَى وَلَيْتِكَ الدَّهْرَ مَجْبُوبُ رُ مَسَاعِيكَ وَالْعَدُوَّ مَهِيضُ (7)
- فَاعْتَرَفَ الْمُملُوكُ أَنَّكَ مَوْلا هُمْ حَدِيثٌ مَا بَيْنَهُمْ مُسْتَفِيضُ (8)

- (1) سمته: طريقته. تفريض: هدف وعرض.
- (2) محلِّي: منزلي. يفاع: ما ارتفع وعلا، كأن النجم رفعةً. مهما: اسم شرط جازم، يجزم فعلين، فعل الشرط وجوابه. يقس: أصله (يقاس)، فعل الشرط، مجزوم. حضيض: أسفل وأدنى.
- (3) يرض: أصله (يرضى)؛ جواب الشرط (إن). مفيض: ضارب القداح؛ قداح الحظ والسعد.
- (4) يفاع: علو. اعتضت: جعلته عوضاً. يدعو ثبوره: يلوم نفسه ويعزيها ويؤنبها. الثبور: الهلال. المستعيض: الذي صار عوضاً.
- (5) قرع: أي: قرع السن ندماً؛ كناية عن الحزن والأسف. بنانه: أصابعه. تعضض: عض. أي: عض أنامله حسرةً وندامة كل من بعد عنك!!
- (6) حسبي: كفايتي. مسك فضيض: مسك منتشر.
- (7) موقى: يقبك الله الشرور. الدهر: مدة حياتك. مجبور مساعيك: موفقة. مهيض: ذليل.
- (8) مستفيض: شائع، متواتر، لا نكران له، يعرفه العام والخاص.

[91]

[السريع⁽¹⁾]

يمدح أبا الحزم بن جهور، ويستشفع به؛

أما وَالْحَاظِ مِرَاضٍ صِحَاحٍ تُضِيبِي وَأَعْطَاكِ نَشَاوِي صَوَاحٍ⁽²⁾
 لِفَاتِنٍ بِالْحُسْنِ فِي خَدِّهِ وَزُدِّ وَأَثْنَاءَ ثَنَائِيَاهُ رَاحٍ⁽³⁾
 لَمْ أَنْسَ إِذْ بَاتَتْ يَدِي لَيْلَةً وَشَاحَهُ اللَّاصِقَ دُونَ الْوِشَاحِ⁽⁴⁾
 أَلَمْتُ بِاللَّطْفِ مِنْهُ وَلَمْ أَجْنَحْ إِلَى مَا فِيهِ بَعْضُ الْجَنَاحِ⁽⁵⁾
 لِأَصْفِينِ الْمُضْطَفَى جَهْوَرًا عَهْدًا لِرَوْضِ الْحُسْنِ عَنْهُ انْتِضَاحٍ⁽⁶⁾
 جَزَاءَ مَا رَقَّه شُرْبُ الْمُنَى؛ وَأَذَنَ السَّغِي بِوَشْكِ النَّجَاحِ⁽⁷⁾
 يَسَّرْتُ أَمَالِي بِتَأْمِيلِهِ فَمَا عَدَانِي مِنْهُ فَوْزُ الْقِدَاحِ

- (1) بحر السريع: (متفعّلن متفعّلن فاعلن)؛ لكن البيت الأول يجوز فيه (فاعلن) بدل (فاعلن)، فيكون: (متفعّلن متفعّلن فاعلان متفعّلن متفعّلن فاعلان)
 وذلك في عروض الصدر وضرب العجز، فاعرفه فإنه ضروري.
 (2) مراض: مريضة. تصيب: تجذب. صواح: صاحبة؛ غير نشوى، أي سكرى.
 (3) أثناء: بين. راح: خمر.
 (4) باتت يدي وشاحه: أي: لفته واعتنقه.
 (5) ألمت: همت. لم أجنح: لم أمل. الجناح: الإثم، وبين (أجنح) و(جناح): جناس مقلوب.
 (6) لأصفين: لأخلصن. انتضاح: رش وري.
 (7) رفه: حققه، وأحسن به. بوشك: بقرب.

- لَمْ أَشِمِ الْبَرْقَ جَهَاماً وَلَمْ أَقْتَدِحِ الصَّمَّ بِيضِ الصَّفَاخِ (1)
 مَنْ مِثْلُهُ لَا مِثْلَ يُلْفَى لَهُ إِنْ فَسَدَتْ حَالٌ فَعَزَّ الصَّلَاخِ (2)
 يَا مُرْشِدِي جَهْلًا إِلَى غَيْرِهِ أَغْنَى عَنِ الْمِضْبَاحِ ضَوْءُ الصَّبَاخِ (3)
 رَكِيْنُ مَا تُثْنِي عَلَيْهِ الْحُبَا يَهْفُو بِهِ نَحْوَ الثَّنَاءِ ازْتِيَاخِ (4)
 ذُو بَاطِنٍ أَقْبَسَ نُورَ التَّقَى؛ وَظَاهِرٍ أَشْرَبَ مَاءَ السَّمَاخِ (5)
 انظُرْ تَرَّ الْبَدْرَ سَنًا وَاخْتَبِرْ تَجْدُهُ كَالْمِسْكِ إِذَا مِثَّ فَاخِ (6)



- إِيهِ أَبَا الْحَزْمِ! اهْتَبِلْ غِرَّةَ أَلْسِنَةِ الشُّكْرِ عَلَيَّهَا فَصَاخِ (7)
 لَا طَارَبِي حَظًّا إِلَى غَايَةِ إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْكَ مَرِيْشَ الْجَنَاحِ (8)

- (1) لم أشم: لم أنظر. جهاماً: غير ماطر. أقتدح الصم: أضرب الحجر بالسيف.
 (2) يلفى: يوجد، إن فسدت الأحوال قل وندر الصلاح.
 (3) ضوء الصباح: الشمس؛ وهل يماثلها نور وشعاع؛ فكذا أبو الحزم ممدوحه.
 (4) ركين: رزين. ثنى عليه الحبا: يوصف بالشمائل والمحامد. يهفو به: يحركه.
 ارتياح: حب وراحة.
 (5) أقبس: جاء قبس - شعاع - من نور الهدى باطنه تقي، وظاهره جلي، مسامح، كريم.
 (6) ميث: أذيب في الماء.
 (7) إي: اسم فعل أمر؛ أي: زد وكرز. أبا الحزم: يا أبا الحزم. اهتبل: اغتتم. غرة: غفلة. فصاخ: فصحة.
 (8) مريش الجناح: صاحب ريش؛ كناية عن قوته ودعمه ومساندته من ممدوحه.

- عُثْبَاكَ بَعْدَ الْعَثْبِ أُمْنِيَّةٌ مَا لِي عَلَى الدَّهْرِ سِوَاهَا اقْتِرَاحٌ (1)
 لَمْ يَثْنِنِي عَنْ أَمَلٍ مَا جَرَى قَدْ يُرْفَعُ الْخَرْقُ وَتُؤَسَى الْجِرَاحُ (2)
 فَاشْحَذْ بِحُسْنِ الرَّأْيِ عَزْمِي يُرْعَ مِنِّي الْعِدَا أَلَيْسَ شَاكِي السَّلَاحِ؟ (3)
 وَاشْفَعْ فَلِلشَّافِعِ نَعْمَى بِمَا سَنَاهُ مِنْ عَقْدٍ وَثِيْقِ النَّوَاحِ (4)
 إِنَّ سَحَابَ الْأَفْقِ مِنْهَا الْحَيَا؛ وَالْحَمْدُ فِي تَأْلِيْفِهَا لِلرِّيَاحِ (5)
 وَقَاكَ مَا تَخْشَى مِنَ الدَّهْرِ مَنْ تَعَبْتَ فِي تَأْمِينِهِ وَاسْتَرَاحَ (6)

[البسيط]

[92]

بعث بهذه القصيدة من سجنه إلى أبي الحزم بن جهور بمدحه بها:

- مَا جَالَ بَعْدَكَ لِحْظِي فِي سَنَا الْقَمَرِ إِلَّا ذَكَرْتُكَ ذِكْرَ الْعَيْنِ بِالْأَثْرِ (7)
 وَلَا اسْتَظَلْتُ ذِمَّاءَ اللَّيْلِ مِنْ أَسْفِ إِلَّا عَلَى لَيْلَةٍ سَرَّتْ مَعَ الْقِصْرِ (8)

- (1) عتباك: رضاك أطلب. على الدهر: مدى الدهر.
 (2) يرفع الخرق: يسد ما تمزق ويلتئم.
 (3) اشحذ: شد عزمي، وقوه. يرع: يخاف. شاكي السلاح: مظهر سلاحه؛ قوي النصره.
 (4) نعمى: فضل. سنأه: سهله وحله وفتحه. النواح: النواحي والأطراف.
 (5) الحيا: المطر. الحمد: الشكر.
 (6) تعبت: سهرت وعملت، فاستراح هو، وأمن على حياته.
 (7) سنا: ضوء. فكرتك ذكر: ذكرك كذكر. ذكر العين للأثر: أي: ذات الشيء لما بقي من رسم. أي: أن شاعرنا لم ينس بمدوحه أبا الحزم؛ لجميل فعاله معه.
 (8) ذماء: آخر. سرّت: كانت سعيدة. مع القصر: رغم قصرها.

- (1) نَاهِيكَ مِنْ سَهَرٍ بَرِحَ تَأَلَّفَهُ شَوْقٌ إِلَى مَا انْقَضَى مِنْ ذَلِكَ السَّمْرِ⁽¹⁾
- (2) فَلَيْتَ ذَاكَ السَّوَادَ الْجَوْنَ مُتَّصِلٌ لَوْ اسْتَعَارَ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ⁽²⁾
- (3) أَمَا الضَّنَى فَجَنَّتْهُ لِحَظَةٌ عَنَنْ كَأَنَّهَا وَالرَّدَى جَاءَ عَلَى قَدْرِ⁽³⁾
- (4) فَهَمْتُ مَعْنَى الْهَوَى مِنْ وَحْيِ طَرْفِكَ لِي إِنَّ الْحَوَارَ لَمَفْهُومٌ مِنَ الْحَوْرِ⁽⁴⁾
- (5) وَالصَّدْرُ مُذْ وَرَدَتْ رِفْهًا نَوَاحِيَهُ تُوْمُ الْقَلَائِدِ لَمْ تَجْنَحْ إِلَى صَدْرِ⁽⁵⁾
- (6) حُنُّنٌ أَفَانِينَ لَمْ تَسْتَوْفِ أَعْيُنُنَا غَايَاتِهِ بِأَفَانِينَ مِنَ النَّظْرِ⁽⁶⁾
- (7) وَاهَا لَشَغْرِكَ ثَغْرًا بَاتَ يَكْلُوهُ غَيْرَانُ تَسْرِي عَوَالِيَهُ إِلَى الثُّغْرِ⁽⁷⁾
- (8) يَقْظَانُ لَمْ يَكْتَحِلْ غَمَضًا مُرَاقِبَةً لِرَابِطِ الْجَاشِ مِقْدَامٍ عَلَى الْغِرْرِ⁽⁸⁾
- (9) لَا لَهْوُ أَيَامِهِ الْحَالِي بِمُرْتَجِعٍ؛ وَلَا نَعِيمٌ لِيَالِيهِ بِمُنْتَظَرٍ⁽⁹⁾

- (1) ناهيك: حسبك، يكفيك. برح: مؤثر، مؤذ. تألفه: شمله. السمر: سهر الليل.
- (2) ليت: من أخوات (إن)؛ تنصب الاسم، وترفع الخبر. السواد: بدل (ذاك)؛ لأنه معرفة جاء بعد اسم الإشارة. الجون: المظلم سواده.
- (3) الضنى: المرض. عنن: معترضة، ظاهرة. الردى: الموت والهلاك. على قدر: على نسق واحد، واتفاق تام.
- (4) الحوار: النقاش. الحور: سواد العين، أي: نفسها. وهنا جناس ناقص (حوار)، (حور).
- (5) رفهاً: رحمة وشفقة ورأفة. توم: لؤلؤة. صدد: رجوع. وبين (صدر) و(صدر): جناس تام.
- (6) أفانين: أنواع.
- (7) يكلوه: يحفظه. غيران: صاحب غيرة وحمية. الثغر: الطرق.
- (8) لم يكتحل غمضاً: لم ينم، فهو سهران، مثبه، يحمي الحمى نبه. رابط الجاش: ثابت القلب. على الغرر: على حين غفلة.
- (9) لم يله، ولم يضيع وقته سدى، ولم يفكر في الترف، بل في الجد والعمل.

إذ لا التَّحِيَّةُ إِيْمَاءَ مُخَالَسَةٍ وَلَا الزِّيَارَةُ إِمَامًا عَلَى خَطَرٍ (1)
مُنَى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهَا؛ إِنَّ الْغَرَامَ لَمُعْتَادًا مَعَ الذِّكْرِ (2)



مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ حَالِي فَشَاهِدْهَا مَحْضُ الْعِيَانِ الَّذِي يُغْنِي عَنِ الْخَبْرِ (3)
لَمْ تَطْوِ بُرْدَ شَبَابِي كَبْرَةً وَأَرَى بَرْقَ الْمَثِيبِ اعْتَلَى فِي عَارِضِ الشَّعْرِ (4)
قَبْلَ الثَّلَاثِينَ إِذْ عَهْدُ الصُّبَا كَثَبٌ وَلِلشَّيْبَةِ غُضُنٌ غَيْرُ مُهْتَصِرٍ (5)
هَا إِنَّهَا لَوَعَةٌ فِي الصَّدْرِ قَادِحَةٌ نَارَ الْأَسَى وَمَشِيبِي طَائِرُ الشَّرْرِ
لَا يُهْنِيءُ الشَّامَتِ الْمُرْتَاخَ خَاطِرُهُ أَنِّي مُعْنَى الْأَمَانِي ضَائِعُ الْخَطَرِ (6)
هَلِ الرِّيَاحُ بِنَجْمِ الْأَرْضِ عَاصِفَةٌ؟ أَمْ الْكُسُوفُ لِعَيْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؟ (7)
إِنْ طَالَ فِي السَّجْنِ إِيْدَاعِي فَلَا عَجَبٌ قَدْ يُودَعُ الْجَفْنَ حَدَّ الصَّارِمِ الذِّكْرِ (8)

- (1) إيماء: إشارة مخالسة: خلصة وخفية. إمام: اجتماع.
- (2) منى: أماني وأفراح، كلما تذكرناها عاد الفرح والغرام.
- (3) العيان يغني عن الخبر وليس الخبر كالمعاينة.
- (4) برد شبابي: ثوب فتوتي. برق المثيب: سرعته كالبرق. عارض الشعر: صفحته.
- (5) كثب: دان. مهتصر: مكسور.
- (6) معنى: متعب. الخطر: المقام والمنزلة.
- (7) نجم الأرض: نباته. الكسوف لا يكون إلا للشمس والخسوف للقمر، لكن هذا لا ينال الأدنى فكذا النواجب تظهر في الكرام ولا أثر لها في اللثام الدون.
- (8) يودع الجفن: يوضع في الغمد. كلمة (الجفن): منصوب بتزع الخافض. الصارم: السيف.

وَأَنَّ يُثَبِّطَ أَبَا الْحَزْمِ الرَّضَى قَدْرٌ عَنْ كَشْفِ ضُرِّي فَلَا عَتَبٌ عَلَى الْقَدْرِ (1)



مَا لِلذَّنُوبِ الَّتِي جَانِي كَبَائِرِهَا غَيْرِي يُحَمِّلُنِي أَوْزَارَهَا وَزَرِي (2)

مَنْ لَمْ أَزَلْ مِنْ تَأْتِيهِ عَلَى ثِقَةٍ؛ وَلَمْ أَبْتَ مِنْ تَجَنِّيهِ عَلَى حَذَرٍ (3)

ذُو الشِّيمَةِ الرَّسْلِ إِنْ هِجَتْ حَفِظْتَهُ وَالْجَانِبِ السَّهْلِ وَالْمُسْتَعْتَبِ الْيَسْرِ (4)

مَنْ فِيهِ لِلْمُجْتَلِيِ وَالْمُبْتَلِيِ نَسْقًا جَمَالَ مَرَأَى عَلَيْهِ سَرُّهُ مُخْتَبِرٍ (5)

مُذَلَّلٌ لِلْمَسَاعِي حُكْمَهَا شَطَطًا عَلَيْهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ النَّفْسِ وَالنَّفِيرِ (6)

وَزَيْرٌ سَلِمَ كَفَاهُ يُمْنُ طَائِرِهِ شَوْمَ الْحُرُوبِ وَرَأْيٌ مُحْصَدُ الْمِرْرِ (7)

أَعْنَتْ قَرِيحَتُهُ مُغْنَى تَجَارِيهِ؛ وَنَابَتِ اللَّمْحَةُ الْعَجَلَى عَنِ الْفِكْرِ (8)

(1) يثببط: يبطيء ويوقف، أي: إن كان من الله فلا عتب في ذلك لأنني راض بما يأتي من الأقدار.

(2) جاني: الذي جنى وفعل، وأذنب. كبائرها: منصوبة، لاسم الفاعل (جاني)، ويجوز كسرهما حال تنوين اسم الفاعل. جاني كبائرها: مرتكب عظائمها. أوزارها: آثامها. وزري: حملي وثقلي، أو ملجني ومعيني.

(3) تأتية: هدوته. تجنيه: جنايته عليّ، واتهامه لي.

(4) الرسل: حسن الخلق وسهولته. حفيظته: غضبه. المستعتب: المسترخي، الهادئ. اليسر: الذي ييسر الأمر.

(5) المجتلي: الناظر. المبتلي: المختبر. نسقًا: واحداً. سرُّه: شرف.

(6) مذلل: مهمل. شططًا: بعداً. النفر: الأعوان.

(7) يمن طائره: بركته وخير طالعه. محصد: محكم. المرر: الشد والقتل. فهو محكم الأفعال، غير متردد.

(8) قريحته: طبيعته وسجيته. اللمحة: السرعة. فهو مدرك للصعاب، سريع البديهة، في عجلة يتدارك الأمر.

- كم اشترى بكَرَى عَيْنِيهِ مِنْ سَهْرٍ هُدُوءٌ عَيْنِ الْهُدَى فِي ذَلِكَ السَّهْرِ (1)
 فِي حَضْرَةِ غَابَ صَرْفُ الدَّهْرِ خَشِيَّتَهُ عَنْهَا وَنَامَ الْقَطَا فِيهَا فَلَمْ يَثْرِ (2)
 مُتَمَّعٌ بِالرَّبِيعِ الطَّلُقِ نَازِلُهَا يُلْهِيهُ عَنْ طَيْبِ أَصَالٍ نَدَى بُكْرٍ (3)
 مَا إِنْ يَزَالُ يَبُثُّ النَّبْتَ فِي جَلْدٍ مُذْ سَاسَهَا وَيُقِيضُ الْمَاءَ مِنْ حَجْرٍ (4)
 قَد كُنْتُ أَحْبَبُنِي وَالنَّجْمَ فِي قَرْنٍ؛ فَفِيمَ أَضَبَحْتُ مُنْحَطًّا إِلَى الْعَفْرِ؟ (5)
 أَحِينَ رَفَّ عَلَى الْآفَاقِ مِنْ أَدْبِي عَرَسَ لَهُ مِنْ جَنَاهُ يَانِعُ الثَّمَرِ؟
 وَبَيْلَةٌ سَبَبًا إِلَّا تَكُنْ نَسَبًا فَهَوَ الْوِدَادُ صَفَا مِنْ غَيْرِ مَا كَدَرَ (6)



- وَبَائِنٍ مِنْ نَسَاءِ حُسْنُهُ مَثَلٌ وَشَيْءٍ الْمَحَاسِنِ مِنْهُ مُعَلِّمُ الطَّرْرِ (7)
 يُسْتَوْدَعُ الصُّحُفَ لَا تَخْفَى نَوَافِحُهُ إِلَّا خَفَاءَ نَسِيمِ الْمِسْكِ فِي الصُّرْرِ (8)

- (1) بكرى: بسهر. (هدوء) منصوبة، لا كما في المطبوع.
 (2) صرف: أحوال. القطا: سريع الانتباه، ومع ذلك فقد نام وهدأ.
 (3) أصال: ليالي. ندى بكر: اليقظة باكراً.
 (4) يبث: يبعث. ساسها: حكمها وقادها. يفيض الماء: يخرج، أي: يتجاوز المصاعب.
 (5) والنجم: الواو للمعية وبعدها منصوب. في قرن: مقترنان، أي: في علو. منحطاً: نازلاً. العفر: التراب، وأراد هنا: سجنه وسوء معاملته بعد سيادته.
 (6) وسيلة: أي: صار سبباً. لكن أدبي وذو ومحبة، فلا يكون كدراً وسوءاً.
 (7) بائن: عال، مرتفع. معلم: علماً. الطرر: جمع (طرة): الثوب الموشى المزخرف، أو جانبه.
 (8) نوافحه: رائحته العطرة. إلا خفاء نسيم: إلا كخفاء نسيم المسك في الصرة: جمعها (صرر).

- مِنْ كُلِّ مُخْتَالَةٍ بِالْحَبْرِ رَافِلَةٌ فِيهِ اخْتِيَالُ الْكَعَابِ الرُّودِ بِالْحَبْرِ (1)
 تُجْفَى لَهَا الرُّوْضَةُ الْعَنَاءُ أَضْحَكُهَا مَجَالُ دَمَعِ النَّدَى فِي أَعْيُنِ الزَّهْرِ (2)
 يَا بَهْجَةَ الدَّهْرِ حَيًّا وَهُوَ إِنْ فَنِيَتْ حَيَاتُهُ زِينَةُ الْآثَارِ وَالسَّيْرِ (3)
 لِي فِي اعْتِمَادِكَ بِالتَّامِيلِ سَابِقَةٌ وَهَجْرَةٌ فِي الْهُوَى أَوْلَى مِنَ الْهَجْرِ (4)
 فَفِيمَ غَضَّتْ هُمُومِي مِنْ غُلَا هِمَمِي وَحَاصَ بِي مَطْلَبِي عَنْ وَجْهِهِ الطَّفْرِ (5)
 هَلْ مِنْ سَبِيلِ فَمَاءِ الْعَتَبِ لِي أَسْنٌ إِلَى الْعُدُوبَةِ مِنْ عَتْبَاكَ وَالْخَصْرِ؟ (6)
 نَذَرْتُ شُكْرَكَ لَا أَنْسَى الْوَفَاءَ بِهِ إِنْ أَسْفَرْتُ لِي عَنْهَا أَوْجُهُ الْبُشْرِ (7)
 لَا تَلَّهُ عَنِّي فَلَمْ أَسْأَلْكَ مُعْتَسِفًا رَدَّ الصُّبَا بَعْدَ إِيْفَاءٍ عَلَى الْكَبْرِ (8)
 وَاسْتَوْفِرِ الْحَظَّ مِنْ نُضْحٍ وَصَاغِيَةٍ كِلَاهُمَا الْعِلْقُ لَمْ يُوهَبْ وَلَمْ يُعَرِّ (9)

- (1) بالحبر: بالمشبت - في الصحف -؛ حيث سُجِلَتْ مزيابه ومكارمه. رافلة: محملة به، في زهو وكبر وخيلاء. اختيال: كأنه اختيال. الكعاب: الجوارى، حيث نهديهن. الجبر: جمع (حبرة): الثوب المزركش. وبين (الجبر) و(الجبر): جناس تام.
- (2) الندى: يسقط من الزهر كأنه دمع. أضحكها: أعجبها وأفرعها.
- (3) فهو في حياته بهجة، وفي مماته أثرٌ وحسن سيرته منهج.
- (4) بالتأميل: بالأمل. سابقه: غاية. الهجر: جمع (هجرة).
- (5) غضت: نزلت. هممي: جمع (همة) قوة. حاد: حاص.
- (6) أسن: فاسدٌ متغير. عتبك: رضاك. الخصر: مختصر الطرق.
- (7) نذرت: عاهدت. أسفرت: أبانت وأظهرت. البشر: الرضا وعلاماته القبول والسرور.
- (8) معتفاً: أمراً مستحيلاً؛ مثل أن تعيدني شاباً بعد أن صرت شيخاً هراماً!! لا، ليس ذاك.
- (9) استوفير: امتكثر. صافية: خاصة الإنسان. العلق: النفيس. لم يعر: لا تُعيره أحد؛ لنفاسته.

- هَبْنِي جَهَلْتُ فَكَانَ الْعِلْقُ سَيِّئَةً؛ لَا عُدْرَ مِنْهَا سِوَى أَنِّي مِنَ الْبَشْرِ (1)
 إِنَّ السِّيَادَةَ بِالْإِغْضَاءِ لِإِسَاءَةٍ بَهَاءِهَا وَبَهَاءِ الْحُسْنِ فِي الْحَفْرِ (2)
 لَكَ الشَّفَاعَةُ لَا تُثْنِي أَعْنُتُهَا دُونَ الْقَبُولِ بِمَقْبُولٍ مِنَ الْعُدْرِ (3)
 وَالْبَسُّ مِنَ النَّعْمَةِ الْخَضْرَاءِ أَيْكَتْهَا ظُلًّا حَرَامًا عَلَى الْآفَاتِ وَالْغَيْرِ (4)
 نَعِيمَ جَنَّةٍ دُنْيَا إِنْ هِيَ انصَرَمَتْ نَعِمْتَ بِالْخُلْدِ فِي الْجَنَاتِ وَالنَّهْرِ (5)

[93] [مجزوء الكامل] (6)

قال في مجلس أنس؛

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ لِي يُكِلْ أَلَمْنَا جَلَالُكَ (7)

- (1) هبني: احسب أنني... ففعلت ما لم ترضه. لكن عذري أنني بشر، وكل ابن آدم خطأ.
 (2) الإغضاء: العفو وغيض الطرف، وتلك سمة الكرام الأفاضل. الخفر: الحياة؛ فالحياء سمة أهل الإحسان.
 (3) لا تثني أعتتها: لا تعود خائبة؛ إلا وقد قبلت أذارها.
 (4) أيكتها: الأيك: الشجر الأخضر المتلف. حراماً: أي لا يقرب شيئاً من محارم الله، وأعراض الناس أو أن ظل الأمير ورعايته حماية للناس والبلاد.
 (5) أنت في نعيم دنوي، ولك في الآخرة نعيم أخروي في جنات الخلد، حيث الأنهار وكل ما تشتهي نفسك؛ لصلاحك وحسن سيرتك.
 (6) مجزوء البحر الكامل (متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن) ولكن قد يرد في ضرب العجز (متفاعلان)، فهذا جائز، فاعرفه فإنه جدير بالبحث والملاحظة، وقليل من يعرفه.
 (7) يكِل: يجعل اللسان كالآل عن المدح؛ لا يفِي حَقك.

- انْظُرْ إِلَى مُحْتَلَّنَا قَدْ زَانَ سَاحَتَهُ احْتِلَالُكَ (1)
 نَهْرٌ وَرَوْضٌ نَحْنُ بَنِي نَهُمَا تُفَيِّئُنَا ظِلَالُكَ (2)
 قَدْ فَاضَ فِي هَذَا نَدَا كَ وَنَعَمْتُ هَذَا خِلَالُكَ (3)

[94]

[الطويل]

يمدح ابن جهور ويهنئه بالعيد

- مَرَادُهُمْ حَيْثُ السَّلَاحُ خَمَائِلُ؛ وَمَوْرِدُهُمْ حَيْثُ الدِّمَاءُ مَنَاهِلُ (4)
 وَدُونَ الْمُنَى فِيهِمْ جِيَادٌ صَوَافِنُ وَمَأْثُورَةٌ بِيضٌ وَسُمْرٌ عَوَائِلُ (5)
 لِكُلِّ نَجِيدٍ فِي النَّجَادِ كَأَنَّمَا تُنَاطُ بِمَتَنِ الرَّمَحِ مِنْهُ الحَمَائِلُ (6)
 طَوِيلٌ عَلَيْنَا لَيْلُهُ مِنْ حَفِيظَةٍ كَأَنَّ صَبَابَاتِ النَّفُوسِ طَوَائِلُ (7)

(1) محتلنا: مكان حلولنا في ساحتك.

(2) تفيانا ظلالك: أي: جلسنا نقبس ظلالك، وخيرك وجودك وجلسنا في فينك وبين عطاياك.

(3) نعمت: كثرت النعم والخيرات. نذاك: كرمك. خلالك: صفاتك ومحاسنك.

(4) السلاح خمائل: كأنها خمائل. والخميلة: الملتفت من الشجيرات. موردهم: هدفهم وملتقاهم. الدماء مناهل: مكان النهل - الشرب.

(5) صوافن: خيول، تقوم على ثلاث قوائم وتثني الرابعة. مأثورة: سيوف ذات آثار، من كثرة الحروب والضرب بها.

(6) نجيد: شجاع. نجاد: حمائل السيف. تناط: تعلق. متن الرمح: طوله.

(7) حفيظة: غضب. صبابات: رغبات وعشق. طوائل: جمع (طائلة)؛ ثار - نار الثار فيها بدل الحب.

- كناسٌ دَنَا مِنْهُ الشَّرَى فِي مَحَلَّةٍ بِهَا اللَّيْثُ يَعْدُو وَالْعَزَالُ يُغَازِلُ (1)
- لَعَمْرُ الْقِيَابِ الْحُمْرِ وَسَطَ عَرِينِهِمْ لَقَدْ قُصِرَتْ فِيهَا الشَّرُوبُ الْعَقَائِلُ (2)
- أَمْحُجُوبَةٌ لَيْلَى وَلَمْ تُخَضَّبِ الْقَنَا؛ وَلَا حَجَبَتْ شَمْسَ الضُّحَاءِ الْقَسَاطِلُ (3)
- أَنَاةٌ عَلَيْهَا مِنْ سَنَا الْبَدْرِ مَيْسَمٌ وَفِيهَا مِنَ الْغُضَنِ النَّصِيرِ شِمَائِلُ (4)
- يَجُولُ وَشَاحَاهَا عَلَى خَيْرِزَانَةٍ؛ وَتُشْرِقُ تَحْتَ الْبُرْدَتَيْنِ الْخَلَاحِلُ (5)
- وَلَيْلَةٌ وَافْتَنَّا الْكَثِيبَ لِمَوْعِدٍ؛ كَمَا رِيحٌ وَسَنَانُ الْعَشِيَّاتِ خَاذِلُ (6)
- تَهَادَى أَنْسِيَابَ الْأَيْمِ يَعْفُو إِثَارَهَا مِنْ الْوَشِيِّ مَرْقُومُ الْعِطَافَيْنِ ذَائِلُ (7)
- قَعِيدِكَ أَنْتَى زُرْتِ ضَوْؤُكَ سَاطِعٌ وَطَيْبُكَ نَفَّاحٌ وَحَلِيكَ هَادِلُ (8)

(1) كناسٌ: بيت الظبي. الشرى: الأسد.

فلا أسود تعدو للحرب، وكذا ابن جهور - ممدوح شاعرنا.

والغزال يداعب ويغازل؛ وهذا شأن بقية الأمراء؛ في لهُوم.

(2) عرينهم: بيت أسدهم. السروب: قطع الطباء - أي: النساء. العقائل: جمع عقيلة؛ الكريمة المصونة من النساء.

(3) تخضب: تصبغ بالدماء؛ كما الحناء. القنا: جمع، مفردها (القناة): الرمح.

(4) أناة: هادئة. سنا البدر: نوره. ميسم: أثر الوسامة والحسن. شمائل: طباع.

(5) يجول: يدور. خيزرانة: كأنها خيزرانة، في الطول والاستقامة. الخلاخل: جمع (خلخال)؛ ما يوضع من الحلي. وثوب خلخال: رقيق.

(6) الكثيب: من الرمل. ريع: فزع. وسنان العشيات: نائم أول الليل. خاذل: الظبية إن تخلفت عن صواحبيها وانفردت.

(7) انسياب الأيم: تحرك الحية، أي كتحرك الحية؛ حيث يمسح الرمل. إثارها:

أثرها. مرقوم العطافين: مخطط الإزار والرداء. ذائل: ذو ذيل.

(8) قعيدك: حافظك. نفّاح: ذو ريح ونفح طيب. حليك: حليك. هادل: قد تدلى.

- هَيْبِكَ اغْتَرَزْتِ الْحَيِّ وَاشِيكَ هَاجِعٌ وَفَرْعُكَ غَرِيبٌ وَلَيْلُكَ لَائِلٌ (1)
 فَأَتَى اعْتَسَفَتِ الْهُوْلَ خَطُوكِ مُدْمَجٌ وَرِدْفُكَ رَجْرَاجٌ وَعِطْفُكَ مَائِلٌ (2)
 خَلِيلِي! مَا لِي كُلَّمَا رُمْتُ سَلْوَةً تَعَرَّضَ شَوْقٌ دُونَ ذَلِكَ حَائِلٌ؟
 أَرَاخُ إِذَا رَاحَ النَّسِيمُ شَامِيَاً؛ كَأَنَّ شَمُولاً مَا تُدِيرُ الشَّمَائِلُ (3)
 ضَلَالاً تَمَادَى الْحُبُّ فِي الْمَعْشِرِ الْعِدَا وَلَجَّ الْهُوَى فِي حَيْثُ تُخْشَى الْغَوَائِلُ (4)
 كَأَنَّ لَيْسَ فِي نَعْمَى الْهُمَامِ مُحَمَّدٍ مُسَلَّ وَفِي مَثْنَى أَيْدِيهِ شَاغِلٌ (5)
 أَعْرُ إِذَا شَمْنَا سَحَائِبَ جُودِهِ تَهَلَّلَ وَجْهٌ وَاسْتَهَلَّتْ أَنْامِلُ (6)
 يُبَشِّرُنَا بِالنَّائِلِ الْعَمْرِ وَجْهُهُ؛ وَقَبْلَ الْحَيَا مَا تَسْتَطِيرُ الْمَخَائِلُ (7)
 لَدَيْهِ رِيَاضٌ لِلْسَّجَايَا أَنْيَقَةٌ تَغْلَغَلُ فِيهَا لِلْعَطَايَا جَدَاوِلُ

- (1) هيبك: حسبك. اغتررت: جئت على حين غرة، أي غفلة. هاجع: نائم. فرعك غريب: شعرك أسود. لائل: شديد السواد.
 (2) اعتسفت: سرت دون هداية. مدمج: محكم. ردفك: عجزك. عطفك مائل: متبخرة، متكبرة.
 (3) أراح: أنفَس ارتياحاً. شامياً: جهة الشام - شمالاً. شمولاً: خمرة باردة. الشمائيل: ريح الشمال.
 (4) لَجَّ: اللجة: الأصوات والجلبة. الغوائل: الأمور الدواهي.
 (5) مُسَلَّ: ما يُنْسَلَى به، ويشغل. مثنى أيديه: تكرار عطائه.
 (6) أَعْرُ: أبيض المحيا. شمنا: نظرنا. استهلت أنامل: افتحت.
 (7) النائل الغمر: السحاب الماطر المحمل بالخير. الحيا: المطر. المخايل: السحب؛ يُظن بأنها ماطرة.

- أَتَيْتِي فَمَا تِلْكَ السَّمَاحَةُ نُهْرَةً؛ وَفِي فَمَا تِلْكَ الْجِبَالُ حَبَائِلُ⁽¹⁾
- زَعِيمُ الدَّهَاءِ أَنْ تُصِيبَ مِنَ الْعِدَا مَكَائِدُهُ مَا لَا تُصِيبُ الْجَحَافِلُ⁽²⁾
- فَمَا سَيْفُ ذَاكَ الْعَزْمِ فِيهِمْ بِمِعْضِدٍ؛ وَلَا سَهْمُ ذَاكَ الرَّأْيِ أَفْوَقُ نَاصِلُ⁽³⁾
- بَنِي جَهْوَرٍ عِشْتُمْ بِأَوْفَرِ غِبْطَةٍ؛ فَلَوْلَاكُمْ مَا كَانَ فِي الْعَيْشِ طَائِلُ⁽⁴⁾
- تَفَاضَلَ فِي السَّرْوِ الْمُلُوكُ فَخِلْتَهُمْ أَنْبِيبَ رُمِحٍ أَنْتُمْ فِيهِ عَامِلُ⁽⁵⁾
- لَيْتَنَ قَلَّ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ عَدِيدُكُمْ فَإِنَّ دَرَارِي النَّجُومِ قَلَائِلُ⁽⁶⁾
- فِدَاؤُكُمْ مَنْ إِنْ تَعِدُهُ ظُنُونُهُ لِحَاقِكُمْ فِي الْمَجْدِ فَالذَّهْرُ مَا طِلُ⁽⁷⁾
- مَنَاكِيدُ فِعْلُ الْخَيْرِ مِنْهُمْ تَكَلَّفُ إِذِ الشَّرُّ طَبِعَ مَا لَهُمْ عَنْهُ نَاقِلُ⁽⁸⁾
- فَإِنْ سُبِّرَتْ أَخْلَاقُهُمْ بِتَخَلُّقٍ فَكُلُّ خَضِيبٍ لَا مَحَالَةَ نَاصِلُ⁽⁹⁾
- لَكَ الْخَيْرُ إِنِّي قَائِلٌ غَيْرُ مُقْصِرٍ؛ فَمَنْ لِي بِاسْتِيفَاءٍ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ؟

- (1) أتي: يُقصد في الأمور. نهزة: طفرة. الجبال: المهود. حبال: مصائد.
- (2) زعيم الدهاء: قوي الحنكة؛ ويمكن أن يحقق بحيلته ما لا يحققه جيش.
- (3) معضد: معوّج؛ كأنه منجل. أفوق: مكسورة حروفه وحدوده. ناصل: ساقط النصل.
- (4) طائل: فائدة.
- (5) السرو: الشرف والعزة. خلتهم: ظنتهم.
- (6) دراري النجوم: النجوم اللامعة الساطعة، والكرام على الدوام قليل.
- (7) تعده ظنونه: تخونه الظنون فيظن أنه قادر على مواكبتهم.
- (8) مناكيد: قليلو العطاء، كثيرو الشرور. ناقل: تغير.
- (9) بتخلق: بتكلف. خضيب: مصبوغ. ناصل: ذاهب عنه الخضاب.

- لَعَمْرُ سَرَاةِ الثَّغْرِ وَافَاكَ وَفَدَّهُمْ لَمَّا دَمَّ مِنْهُمْ ذَلِكَ انْتُزَلَ نَازِلٌ (1)
 لِأَعْدَرْتِ لَمَّا لَمْ يُمَلِّكَ مُكْثُهُمْ إِذَا عَدَرَ الْمُسْتَثْقِلَ الْمُتَثَاقِلُ (2)
 نَضَدْتَ رِيَاحِينَ الظَّلَاقَةَ غَضَّةً؛ وَرَقَرْتِ مَاءَ الْبِرِّ وَهُوَ سَلَايِلُ (3)
 فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا شَدِيدُ نِزَاعِهِ إِلَيْكَ مُقِيمُ الْقَلْبِ وَالْجِسْمِ رَاحِلُ
 ضَمَانٌ عَلَيْهِمْ أَنْ سَيُؤَثَّرُ عَنْهُمْ عَلَيْكَ ثَنَاءً فِي الْمَحَافِلِ حَافِلُ
 مَسَاعٍ هِيَ الْعِقْدُ انْتِظَامَ مَحَاسِنِ تَحَلَّى بِهَا جِيدٌ مِنَ الدَّهْرِ عَاطِلُ (4)
 تُنِيرُ بِهَا الْأَمَالَ وَاللَّيْلُ وَاقِبُ؛ وَتُخَصِّبُ مِنْهَا الْأَرْضُ وَالْأَفْقُ مَاجِلُ (5)
 هَنِيئاً لَكَ الْعِيدُ الَّذِي بَكَ أَضْبَحْتَ تَرُوقُ الصُّحَى مِنْهُ وَتَنْدَى الْأَصَائِلُ (6)
 تَلْقَاكَ بِالْبُشْرَى وَحَيَاكَ بِالْمُنَى؛ فَبُشْرَاكَ أَلْفٌ بَعْدَ عَامِكَ قَابِلُ (7)
 لَعْنٌ يَنْصَرِمُ شَهْرُ الصِّيَامِ لَبَعْدَهُ نَثَا صَالِحِ الْأَعْمَالِ مَا أَنْتَ عَامِلُ (8)

(1) سِراة: عليّة وسادة. [لما]: الأولى أن تكون [وقد]؛ لاستقامة الجملة. النزول: العطاء والفضل.

(2) مكثهم: إقامتهم. المثقل: المستطبع.

(3) نضدت: أرسلتها منضدة. رقرقت: بعثت بالخير رقرقا كما الماء، جارياً دون انقطاع.

(4) مساع: أعمال الخير والبر. جيد: عتق. عاطل: ليس فيه مثل لك.

(5) الأفضل والأصوب: [الأمال]؛ منصوبة. واقب: منتشر ظلامه. ماحل: لا نبت فيه.

(6) تندى الأصائل: تثمر وتزهو الأمسيات.

(7) قابل: الآتي.

(8) ينصرم: يذهب. نثا: ظهر وبدا، أو أظهر، نثا الحديث: حدّث به، وكشفه.

وتنصب كلمة (صالح). (ونثا)؛ لا كما في المطبوع. أي: أشاع ذلك الحديث عملك الطيب.

- رَأَيْتَ أَدَاءَ الْفَرَضِ ضَرْبَةً لَازِمًا فلم تَرْضَ حَتَّى شَيَّعْتَهُ النَّوَافِلَ⁽¹⁾
- سَدَنْتَ بَبَيْتِ اللَّهِ حُبَّ جِوَارِهِ لَكَ اللَّهُ بِالْأَجْرِ الْمُضَاعَفِ كَافِلًا⁽²⁾
- هَجَرْتَ لَهُ الدَّارَ الَّتِي أَنْتَ أَلْفٌ لِيَعْتَادَهُ مَحْضُ الْهَوَى مِنْكَ وَاصِلٌ
- فَإِنْ تَتَنَاقَلُكَ الدِّيَارُ فَطَالَ مَا تَنَاقَلَتِ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ الْمَنَازِلَ⁽³⁾
- أَلَا كُلُّ رَجَوَى فِي سِوَاكَ عُلَالَةٌ وَكُلُّ مَدِيحٍ لَمْ يَكُنْ فِيكَ بَاطِلًا⁽⁴⁾
- فَمَا لِعِمَادِ الدِّينِ حَاشَاكَ رَافِعٌ؛ وَلَا لِلِوَاءِ الْمُلْكِ غَيْرَكَ حَامِلًا⁽⁵⁾
- لَأَمْتَنَنِي الْخَطْبَ الَّذِي أَنَا خَائِفٌ؛ وَبَلَّغْتَنِي الْحَطَّ الَّذِي أَنَا آمِلٌ
- أَرَى خَاطِرِي كَالصَّارِمِ الْعَضْبِ لَمْ يَزَلْ لَهُ شَاحِذٌ مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ صَاقِلًا⁽⁶⁾
- وَمَا الشُّعْرُ مِمَّا أَدْعِيهِ فَضِيلَةٌ تَزِينُ وَلَكِنْ أَنْطَقْتَنِي الْفَوَاضِلَ⁽⁷⁾

- (1) ضربة لازم: أي: لا بد منه، وهو لازم حتمي. شيعته: اقترنت به النوافل. والنوافل: السنة، غير الفرائض. في الحديث: (ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه).
- (2) سدنت: قمت بخدمة بيت الله، وحجابه، محبة في جواره وفضله. فجوزيت من الله بخير الجزاء.
- (3) تتناقلك: تنزل بها واحدة بعد أخرى. تناقلت البدر: أي: فطالما سار البدر المنير من موطن لآخر، وهكذا كان فعلك وسفرك. والمنازل: كانت منازل الحجيج إذ ذاك، لصعوبة السفر آنذاك.
- (4) علالة: لا قيمة لها.
- (5) وهذا البيت من أجل الأبيات في المديح، رغم بساطته.
- (6) حاشاك: سواك؛ فأنت حامل لواء الدين، ومعز سلطانه.
- (7) كالصارم: كالسيف. العضب: القاطع. شاحذ: كما يشحذ - يُسَنُّ - السيف قبيل الحرب. صاقل: مصحح.
- (7) الفواضل: خيراتك ومحاسنك.



- بَقِيَتْ كَمَا تَبَقَى مَعَالِيكَ إِنَّهَا خَوَالِدُ حِينَ الْعَيْشِ كَالظِّلِّ زَائِلٌ (1)
فَمَا نَسْتَزِيدُ اللَّهَ بَعْدَ نَهَائِهِ لِنَفْسِكَ غَيْرَ الْخُلْدِ إِذْ أَنْتَ كَامِلٌ (2)

[95]

[السريع]

قال هذه الأبيات في مجلس كان ذو الوزارتين أبو علي بن جبلة يبنيه في داره في
إشبيلية

- عُمِّرَ مَنْ يَعْمُرُ ذَا الْمَجْلِسَا أَطْوَلَ عُمُرٍ يُبْهِجُ الْأَنْفُسَا (3)
وَيَعْدُ ذَا عُوضَ عَنْ دَارِهِ عَدْنًا وَمِنْ دِيْبَاجِهِ السُّنْدُسَا (4)
وَوُقِيَ الْفَوْزَ بِهَا وَالرَّضَى؛ وَوُقِيَ الْأَسْوَاءَ وَالْأَبْوَسَا (5)
وَدَامَ عَبَادُ لِعَهْدِ الْهُدَى يَخْرُسُ حَتَّى يُفْنِيَ الْأَحْرُسَا (6)
مُعْتَصِدٌ بِاللَّهِ إِخْسَانُهُ جَمٌّ إِذَا مَا الدَّهْرُ يَوْمًا أَسَا (7)

- (1) معاليك ومحاسنك باقية مدى الدهر، لا تزول؛ ورغم تبدل الأيام وزوالها.
(2) لا نستزيد: لا نطلب زيادة على ذلك. الخلد: جنة الخلد.
(3) عُمِّرَ: أي: أطال الله عمره.
(4) عدناً: جنة عدن. عُوضَ: مبني للمجهول، وهو في محل رفع نائب فاعل، وعدناً: مفعول به ثانٍ لـ عوض. ومن ديباجه سندساً: أي: أبدله الله من بساطه في الدنيا سندساً يوم القيامة في الجنة.
(5) وأعطاه الله الفوز والرضى، ووقاه السوء والبؤس.
(6) الأخرس: الدهور، وهو دعاء بطول العمر.
(7) معتصد بالله: لقب، ومعناه: كان الله له عضداً وناصرأ. جَمٌّ: كبير، عظيم. أسا: أساء؛ أي: أتى بالمحن.

- المَلِكُ العَمْرُ النَّدَى الْمُقْتَنِي من كلِّ حَمْدٍ عِلْقَهُ الأَنْفَسَا (1)
 إن رَامَ يَوْمًا وَضَفَّ عَلَيَّهِ مُفَوَّةٌ مُقْتَدِرٌ أُخْرِسَا (2)
 لا زَالَ بَدْرًا طَالِعًا نَيْرًا يَكْشِفُ مِنْ آمَالِنَا الحِنْدِسَا (3)

[الطويل]

[96]

يشكو ويمدح ابن جهور

- ألم يأن أن يبكي العمام على مثلي وَيَطْلُبُ نَارِي البَرْقُ مُنْصَلَتِ النُّضَلِ (4)
 وهلاً أقامت أنجم الليل مآتماً لَتَنْدُبَ فِي الآفَاقِ ما ضَاعَ من نَثْلِي (5)
 ولو أنصفتني وهي أشكال همتي لَأَلْقَتْ بِأَيْدِي الذَّلِّ لَمَّا رَأَتْ ذُلِّي
 ولا فترقت سبغ الثريا وغاضها بِمَطْلَعِهَا ما قَرَّقَ الذَّهْرُ من شَمْلِي (6)
 لعمر الليالي! إن يكن طال نزعها لَقَدْ قَرُطَسْتُ بِالنَّبْلِ فِي مَوْضِعِ النَّبْلِ (7)
 تحللت بآداسي وإن مآربي لَسَانِحَةٌ فِي عَرَضِ أُمْنِيَّةِ عُظْلِي (8)

(1) العمر: الشاب، الكثير الخير. حلقة الأنفاس: نفائسه ومحاسنه.

(2) مفوة: ذو بلاغة وطلاقة. أخرسا: لم يقو على الكلام.

(3) الحندسا: الحندس: الظلام. وهنا مجاز، لا حقيقة.

(4) ألم يأن: ألم يحن الوقت. منصلت: مجرد. النصل: حد السيف.

(5) مآتماً: وقتاً للحزن والتعزية. نثلي: ما استخرج من علمي ومنصبي ومعرفتي.

(6) الثريا: كواكب سبع. غاضها: أخفاها.

(7) نزعها: رميها لي بالمهالك. قرطست: كتبت في قرطاس، أي: أصابت بنبالها.

(8) النبيل: المكارم. وبينها وبين (النبل): جناس تام.

(8) سانحة: تجود وتسمح وتعرض. أمنية عطل: هدف غير ذي بال، أو لا قيمة له.

- أَخْصُ لِفَهْمِي بِالْقَلَى وَكَأَنَّمَا بَيِّتُ لَدِي الْفَهْمِ الزَّمَانُ عَلَى دَخْلِ (1)
 وَأَجْفَى عَلَى نَظْمِي لِكُلِّ قِلَادَةٍ مُفْصَلَةَ السَّمَطِينَ بِالْمَنْطِقِ الْفَضْلِ (2)
 وَلَوْ أَنَّنِي أَسْطِيعُ كَنِّي أُرْضِي الْعِدَا شَرَيْتُ بَبَعْضِ الْحَلْمِ حَقًّا مِنَ الْجَهْلِ (3)
 أَمْقُتُولَةَ الْأَجْفَانِ! مَا لَكَ وَالْهَاءُ؟ أَلَمْ تُرِكَ الْأَيَّامُ نَجْمًا هَوَى قَبْلِي؟ (4)
 أَقَلِّي بُكَاءَ لَسْتِ أَوَّلَ حُرَّةٍ طَوْتُ بِالْأَسَى كَشْحًا عَلَى مَضَضِ الثَّكْلِ (5)
 وَفِي أُمِّ مُوسَى عِبْرَةٌ أَنْ رَمَتْ بِهِ إِلَى الْيَمِّ فِي التَّابُوتِ فَاعْتَبِرِي وَاسْلِي (6)
 لَعَلَّ الْمَلِيكَ الْمُجْمِلَ الصَّنْعِ قَادِرٌ لَهُ بَعْدَ يَأْسٍ سَوْفَ يُجْمَلُ صُنْعًا لِي
 وَاللَّهُ فِينَا عِلْمٌ غَيْبٍ وَحَسْبُنَا بِهِ عِنْدَ جُورِ الدَّهْرِ مِنْ حَكَمِ عَدْلِ



- هُمَامٌ عَرِيقٌ فِي الْكِرَامِ وَقَلَّمَا تَرَى الْفَرْعَ إِلَّا مُسْتَمَدًّا مِنَ الْأَصْلِ
 نَهَوْضٌ بِأَعْبَاءِ الْمُرُوءَةِ وَالْتَقَى؛ سَحُوبٌ لِأَذْيَالِ السِّيَادَةِ وَالْفَضْلِ (7)

- (1) القلى: الهجر. ذحل: نار.
 (2) أجفى: أصاب بالجفاء. السطين: الجانين، أو متعددة القوافي والحكم السط:
 النافذ.
 (3) أستطيع: أستطيع.
 (4) مقنولة الأجفان: التي ذبلت أجفانها. والهاء: محباً. نجماً هوى: سيداً عشق.
 (5) كشحاً: ما بين الضلوع؛ أي: سترت وأضمرت ما أصابها. مضض الثكل: وجع
 الفقد، أو ألم الحرمان.
 (6) حيث ألفت أم موسى ولدها في البحر - النيل -؛ فكانت عبرة لمن توكل على الله
 وسلم أمره إليه.
 (7) نهوضٌ: ناهض. سحبوب: يجر ثوب العز والفضل، وقد اشتهر به.

- إِذَا أَشْكَلَ الْخَطْبُ الْمُلِمُ فَإِنَّهُ وَأَرَاءَهُ كَالْخَطِّ يُوضَحُ بِالشُّكْلِ⁽¹⁾
 وَذُو ثَدْرٍ لِلْعَزْمِ تَحْتَ أَنَاتِهِ كُمُونُ الرَّدَى فِي فِتْرَةِ الْأَعْيُنِ النُّجْلِ⁽²⁾
 يَرِفُّ عَلَى التَّامِيلِ لِأَلَاءِ بَشْرِهِ كَمَا رَفَّ لِأَلَاءِ الْحُصَامِ عَلَى الصَّفْلِ⁽³⁾
 مَحَاسِنُ مَا لِلْحُسْنِ فِي الْبَدْرِ عَلَّةٌ سِوَى أَنهَا بَاتَتْ تُجَلِّ فَيَسْتَمَلِي⁽⁴⁾
 تُغِصُّ ثَنَائِي مَثَلَمَا غَصَّ جَاهِدًا سِوَارُ الْفَتَاةِ الرَّادِ بِالْمَعْصَمِ الْخَدْلِ⁽⁵⁾
 وَتَغْنَى عَنِ الْمَدْحِ اكْتِفَاءً بِسُرُوهَا غِنَى الْمُقْلَةِ الْكَحْلَاءِ عَنِ زِينَةِ الْكُحْلِ⁽⁶⁾



أَبَا الْحَزْمِ! إِنِّي فِي عَتَابِكَ مَائِلٌ عَلَى جَانِبٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْعُلَا سَهْلٍ
 حَمَائِمُ شِكْوَى صَبَّحْتِكَ هَوَادِلًا تُنَادِيكَ مِنْ أَفْنَانِ آدَابِي الْهُدْلِ⁽⁷⁾

- (1) فَأَرَاؤُهُ مَثَلُ الشُّكْلِ فِي تَوْضِيحِ الْكِتَابِ؛ فَهُوَ يَبِينُ وَيَفْصَلُ، وَيَحُلُّ كُلَّ مَعْضَلَةٍ؛ بِثَاقِبِ فِكْرِهِ وَتَوْفِيقِهِ.
 (2) ذُو ثَدْرًا: صَاحِبُ عِزَّةٍ وَمَنْعَةٍ. أَنَاتُهُ: هَدْوَتُهُ. كُمُونُ الرَّدَى: مَصَائِرُ الْمَوْتِ. النُّجْلُ: الْأَعْيُنُ الْوَاسِعَةُ، وَسَعَةُ الْعَيْنِ هُنَا تَوْرِيَةٌ بِحَسَنِ الْبَصِيرَةِ وَثَاقِبِ النِّظَرِ.
 (3) بَشْرُهُ: سُرُورُهُ. الْحُصَامُ: السِّيفُ.
 (4) تَمَلَّى: تَمَلَّى عَلَيْهِ، فَيَطْلُبُ ذَلِكَ وَيَسْتَرِيدُهَا.
 (5) تَغِصُّ ثَنَائِي: تَوَقَّفُ مَدْحِي؛ كَمَا وَقَفَ السُّوَارُ فِي مَعْصَمِ الْفَتَاةِ الْمَمْتَلَةِ. الْخَدْلُ: الْمَمْتَلِيُّ. الرَّادِ: الشَّابَةُ الْفَتِيَّةُ.
 (6) بِسُرُوهَا: بِكَرَامَتِهَا وَشَرَفِهَا؛ كَمَا أَنَّ الْعَيْنَ الَّتِي خَلَقَتْ وَهِيَ كَحْلَاءٌ فَهِيَ تَسْتَفْنِي عَنِ الْكُحْلِ.
 (7) هَوَادِلًا: أَيُّ: مَصْرُوتَةٌ تَصْوِيْتُ هَدِيلِ الْحَمَامِ. الْهُدْلُ: الْمَتَدَلِيَّةُ؛ أَيُّ: الَّتِي طَابَ ثَمَرُهَا.

- جَوَادٌ إِذَا اسْتَنَّ الْجِيَادُ إِلَى مَدَى تَمَطَّرَ فَاسْتَوَلَى عَلَى أَمَدِ الْخَصْلِ (1)
 ثَوَى صَافِنًا فِي مَرْبِطِ الْهُونِ يَشْكِي بَتَضَاهِهِ مَا نَالَهُ مِنْ أذى الشَّكْلِ (2)
 أفي العَدْلِ أَنْ وَافَتَكَ تَتْرَى رَسَائِلِي فَلَمْ تَتْرُكْنِ وَضَعًا لَهَا فِي يَدِي عَدْلِي؟ (3)
 أَعِدُّكَ لِلْجَلَى وَأَمْلُ أَنْ أَرَى بُعْمَاكَ مَوْسُومًا وَمَا أَنَا بِالْعُفْلِ (4)
 وَمَا زَالَ وَعَدُّ النَّفْسِ لِي مِنْكَ بِالْمُنَى كَأَنِّي بِهِ قَدْ شِمْتُ بَارِقَةَ الْمَحْلِ (5)
 أَنْ زَعَمَ الْوَأَشُونَ مَا لَيْسَ مَزْعَمًا تُعْذِرُ فِي نَصْرِي وَتُعْذِرُ فِي خَذْلِي؟ (6)
 وَأُضْدِي إِلَى إِسْعَافِكَ السَّائِغِ الْجَنَى وَأُضْحِي إِلَى إِنْصَافِكَ السَّابِغِ الظِّلِّ (7)
 وَلَوْ أَنَّنِي وَاقَعْتُ عَمْدًا خَطِيئَةً لَمَا كَانَ بَدْعًا مِنْ سَجَايَاكَ أَنْ تُمْلِي (8)
 فَلَمْ أَسْتَتِرْ حَرْبَ الْفِجَارِ وَلَمْ أُطْعِ مُسَيْلَمَةَ إِذْ قَالَ: إِنِّي مِنَ الرُّسُلِ (9)

(1) استن الجياد: عدت وأسرعت. مدى: غاية. تمطر: سار بسرعة. أمد الخصل: منتهي الرهان.

(2) صافناً: كالجياد الأصيله، تقف على ثلاث قوائم. بتضاهيه: بصهيله. الشكل: الربط، شد قوائم الدابة.

(3) تترى: تتوالى.

(4) الجلى: عظام الأمور. موسوماً: أثراً بيناً. الغفل: البليد، أو الذي لا تظهر فيه أثر النعمة.

(5) شمت: نظرت. بارقة المحل: سحابة تبرق ولا تمطر.

(6) تعذر: يقصر. تُعْذِرُ: تبدي عذراً. خذلي: ترك نصرتي.

(7) أضدى: عطشان. سائغ الجنى: عذب القطف، والمورد. أضحي: أبرز. سابغ الظل: وافر الخيرات.

(8) واقعت: أتيت عمداً. بدعاً: جديداً، وغريباً. تملي: تمهل.

(9) أستتر: أفلح، أو أغطي. حرب الفجار: كانت أيام العرب، حيث اقتتلوا في الأشهر الحرم. مسيلمة: هو كذاب اليمامة، مدعي النبوة.

وَمِثْلِي قَدْ تَهْفُو بِهِ نَشْوَةُ الصَّبَا ؛ وَمِثْلِكَ قَدْ يَعْفُو وَمَا لَكَ مِنْ مِثْلِ
 وَإِنِّي لَتَنْهَانِي نُهَيَّايَ عَنِ الَّتِي أَشَادَ بِهَا الرَّاشِي وَيَعْقِلُنِي عَقْلِي (1)
 أَنْكُثُ فِيكَ الْمَدْحَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ وَلَا أَقْتَدِي إِلَّا بِنَاقِضَةِ الْغَزْلِ (2)
 ذَمَمْتُ إِذَا عَهَدَ الْحَيَاةَ وَلَمْ يَزَلْ مُمْرَأً عَلَى الْآيَامِ طَعُمُهُمَا الْمَحْلِي (3)
 وَمَا كُنْتُ بِالْمُهْدِي إِلَى السَّوَدِّ الْخَنَّا وَلَا بِالْمُسِيءِ الْقَوْلِ فِي الْحَسَنِ الْفَعْلِ (4)
 وَمَا لِي لَا أَثْنِي بِآلَاءِ مَنْعِمٍ إِذَا الرَّوْضُ أَثْنَى بِالنَّسِيمِ عَلَى الظَّلِّ
 هِيَ النَّعْلُ زَلَّتْ بِي فَهَلْ أَنْتَ مَكْذُوبٌ لَقِيلِ الْأَعَادِي إِنَّهَا زَلَّةُ الْجِحْلِ (5)
 وَهَلْ لَكَ فِي أَنْ تَشْفَعَ الطُّوْلَ شَافِعاً فَتُنَجِّحَ مَيْمُونَ النَّقِيْبَةَ أَوْ تُثْلِي (6)
 أَجْرُ أَعْدِ آمِنٍ أَحْسَنِ ابْدَأْ عِدِ اكْفِ حُطِّ تَحَفِّ ابْسِطِ اسْتَأْلَفِ صُنِ احْمِ اصْطَنْعِ أَعْلِ (7)

- (1) نهائي: عقلي. يعقلني: يقيدني.
 (2) أنكث: أنقض العهد. ولا أقتدي: أي: عندها أكون متبعاً لـ. . ناقض الغزل: امرأة خرقاء، مشهورة؛ كانت تغزل ثم تنقض غزلها.
 (3) ممرأ: يصير مرأ طعم الحياة، وقد كان حلواً.
 (4) السوود: العلو والرفعة. الخنا: كل فعل ناقص؛ كالخيانة.
 (5) الحصل: ولد الضب.
 (6) الطول: القدرة. ميمون النقية: حسن النية، مبارك. تلي: تتبع.
 (7) هذا البيت هو على الشكل: -
 أَجْرُ أَعْدِ آمِنٍ أَحْسَنِ ابْدَأْ عِدِ اكْفِ حُطِّ

تحف ابسط استألف صن احم اصطنع أعل
 أجر: احم. أعد: انصر. حط: احفظ وتعهد. تحف: أكرم. استألف: اطلب صديقاً.

مُنَى لَوْ تَسَنَّى عَقْدُهَا بِيَدِ الرَّضَا تَيْسَرَ مِنْهَا كُلُّ مُسْتَضْعَبِ الْحَلِّ
 أَلَا إِنَّ ظَنِي بَيْنَ فِعْلَيْكَ وَاقِفٌ وَقُوفَ الْهَوَى بَيْنَ الْقَطِيعَةِ وَالْوَضَلِ
 فَإِنْ تُمَنِّ لِي مِنْكَ الْأَمَانِي فَشِيمَةٌ لِذَاكَ الْفَعَالِ الْقَصْدِ وَالْخُلُقِ الرَّسْلِ (1)
 وَإِلَّا جَنَيْتُ الْأَنْسَ مِنْ وَحْشَةِ النَّوَى وَهَوْلِ الشَّرَى بَيْنَ الْمَطِيَّةِ وَالرَّحْلِ (2)
 سَيُعْنِي بِمَا ضَيَّعْتَ مِنِّي حَافِظٌ ؛ وَيُلْفِي لِمَا أَرْخَضْتَ مِنْ خَطَرِي مُغْلِي (3)
 وَأَيْنَ جَوَابٌ عَنْكَ تَرْضَى بِهِ الْعُلَا إِذَا سَأَلْتَنِي بَعْدُ أَلْسِنَةُ الْحَفْلِ؟ (4)

[الوافر]

[97]

بمدح ابن جهور ويذكر جواراً لم يرعه

[فؤادي] فِي جِوَارِكُمْ الدَّلِيلُ ؛ وَحَدِّي فِي رَجَائِكُمُ الْكَلِيلُ (5)
 نَصِيبٌ مِنْ وَلَايَتِكُمْ كَثِيرٌ ؛ وَحَظٌّ مِنْ عِنَايَتِكُمْ قَلِيلٌ !

(1) تُمَنِّ: تقدّر وتصل. شيمة: خصلة حميدة. القصد: الاعتدال. الرّسل: السهولة.

والخلق الرّسل: الخلق الحسن السهل.

(2) النوى: البعاد. الشرى: السير ليلاً. المطية: الفاقة. الرحل: ما يوضع عليها من متاع.

(3) حافظ: من يحفظني. يلفي: يوجد ويحدث.

(4) الحفل: الجمع من الناس. وفي هذه الأبيات تظهر قوة شاعرنا، لا على أنها من الترجي والتذلل بل من جهة قوته وحسن نصحه وفكره الثاقب.

(5) البيت الأول ناقص؛ ولعله (فؤادي). حدّي: سيفي. كليل: غير قاطع.

- لَمُخْتَلِفَانِ مِنْ حَالِي مَهْمَا أَجَالَ الْفِكْرَ بَيْنَهُمَا مُجِيلٌ⁽¹⁾
 أَتْخِيَا أَنْفُسُ الْأَمَالِ فِيكُمْ وَلِي أُنْهَاهَا أَمَلٌ قَتِيلٌ؟
 وَأَعْجَبُ حَادِثٍ نَظَرِي لَدَيْكُمْ إِلَى غَلَلِ النَّجَاحِ وَبِي غَلِيلٌ!⁽²⁾
 وَقَدْحِي فِي وَدَادِكُمْ مُعَلَى وَبَاعِي فِي اعْتِمَادِكُمْ طَوِيلٌ⁽³⁾
 وَكَأَيُّ لِي ثَنَاءٍ رَاحَ يَشْنِي إِلَيْهِ الْعِظْفَ مَجْدُكُمْ الْأَيْبِلُ⁽⁴⁾
 تُنَافِسُهُ الرِّيَاضُ مُنَوَّرَاتٍ تَنْفَسَ عَنْ نَوَافِحِهَا الْأَصِيلُ⁽⁵⁾
 أَبَا الْحَزْمِ! الزَّمَانُ بِأَنْ تُثْنَى إِذَا عُدَّتْ فَوَاضِلُكُمْ بِخَيْلٍ⁽⁶⁾
 عَلَوْتَ التَّجَمَّ إِذْ مَلَ الْمُسَاعِي؛ وَحُزَّتْ الْحُضَلُ إِذْ كَلَّ الرَّسِيلُ⁽⁷⁾
 رَأَيْتُ النَّاسَ مَا أَضْبَحَتْ فِيهِمْ بَلَاءُ اللَّهِ عِنْدَهُمْ جَمِيلٌ⁽⁸⁾

(1) مجيل: مدير للفكر، باحث فيه.

(2) غلل: سيل ضعيف. الغليل: العطش. وبين (غلل) و(غليل): جناس ناقص.

(3) قدحي: من الأقداح العشرة التي كانت تستخدم أيام الجاهلية في الميسر والقمار، والحظ والطوالع. والمعلى: أكبر الأقداح وأعزها نصيباً.

(4) الأيبيل: المتأصل.

(5) نوافحها: رياحها الطيبة. الأصيل: الوقت وذلك حين المغيب - بين العصر والمغرب.

(6) ثثنى: تعدد مرة بعد أخرى.

(7) الخصل: السباق. كل: تعب. الرسيل: المسابق.

(8) جودك بينهم يجعلهم متوكلين على الله، ولا يحل بهم سوء، حيث يدفع عنهم المحن والبلايا بفضلك وتقواك.

- وَمَاءِ الْعَيْشِ بَيْنَهُمْ فَضِيضٌ وَظِلُّ الْأَمْنِ فَوْقَهُمْ ظَلِيلٌ⁽¹⁾
 وَلَوْ فَقَدُوا لَا فَقَدُوا حَوَاهُمْ مَرَادٌ مِنْ زَمَانِهِمْ وَيِيلٌ⁽²⁾
 وَشَاقُ نُفُوسِهِمْ رَسْمٌ مُحِيلٌ مِنَ الدُّنْيَا وَعَهْدٌ مُسْتَحِيلٌ⁽³⁾
 فَخَاصِرُ دَوْلَةٍ تَفْنَى اللَّيَالِي وَلَمْ يُلِمَّ بِسَاحَتِهَا مُدِيلٌ⁽⁴⁾
 وَلَا زَالَتْ نِبَالُ الدَّهْرِ تُضْمِي عُدَاتَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّبِيلُ⁽⁵⁾
 أَيْسُ مِنْ مُسَاعَفَةِ اللَّيَالِي وَأَنْتَ إِلَى نَهَايَتِهَا سَبِيلٌ؟⁽⁶⁾

[المقارب]

[98]

يمدح صاحب بطليوس المظفر سيف الدولة أبا بكر محمد بن مسلم.

- لِبَيْضِ الطَّلَى وَلِسُودِ اللَّمَمِ بِعَقْلِي مُذْبِنٌ عَنِّي لَمَمٌ⁽⁷⁾
 فَفِي نَاطِرِي عَن رِشَادِ عَمَى وَفِي أُذُنِي عَن مَلَامِ صَمَمٌ⁽⁸⁾
 قَضَتْ بِحِمَاسِي عَلَى الْعَاذِلِينَ شُمُوسٌ مُكَلَّلَةٌ بِالظُّلَمِ⁽⁹⁾

- (1) فضيض: عذب. ظلهم ظليل: وخيرهم كثير.
 (2) جملة (لا فقدوا) اعتراضية؛ دعاء ألا يفقدوك. وييل: وخيم.
 (3) محيل: مرت عليه أحوال عدة، وسنون. مستحيل: متغير.
 (4) خاصر: امسك بها. يللم: يقع. مديل: تغلب قاهر.
 (5) تضمي: تقع وتضرب، وتغلب وتثب.
 (6) مساعفة: معاونة ومساعدة.
 (7) الطلى: الأعناق. اللمم: لمة الشعر، فوق شحمة الأذن. لمم: جنون.
 (8) صمم: طرش. ملام: لوم.
 (9) شماسي: عداوتي، ومنعي. العاذلون: اللاتمون.

- فَمَا سَقِمَتْ لَحَظَاتُ الْعُيُورِ نِ إِلَّا لِتُغْرِينِي بِالسَّقَمِ (1)
يَلُومُ الْخَلِيَّ عَلَى أَنْ أَجِنَ وَقَدْ مَزَجَ الشُّوقُ دَمْعِي بِدَمِ
وَمَا ذُو التَّدْكَرِ مِمَّنْ يُلَامُ؛ وَلَا كَرُمَ الْعَهْدِ مِمَّا يُدَمِّمُ
وَإِنِّي أَرَا حُ إِذَا مَا الْجَنُورِ بُ رَا حَتْ بِرِيًّا جَنُوبِ الْعَلَمِ (2)
وَأَضْبُوا لِعِرْفَانِ عَرَفِ الصَّبَا؛ وَأَهْدِي السَّلَامَ إِلَى ذِي سَلَمِ (3)
وَمِنْ طَرَبٍ عَادَ نَحْوَ الْبُرُورِ قِي أَجْهَشْتُ لِلْبَرْقِ حِينَ ابْتَسَمِ (4)
أَمَا وَزَمَانٍ مَضَى عَهْدُهُ حَمِيدًا لَقَدْ جَا زَلَمًا حَكَمِ
فَقَضَى بِالصَّبَابَةِ ثَمَّ انْقَضَى؛ وَمَا اتَّصَلَ الْأَنْسُ حَتَّى انْصَرَمِ (5)
لِيَالِي نَامَتْ عُيُونُ الْوُشَا ةً عَنَّا وَعَيْنُ الرِّضَى لَمْ تَنَمِ
وَمَالَتْ عَلَيْنَا عُصُونُ الْهَوَى فَأَجْنَتْ ثِمَارَ الْمُنَى مِنْ أَمَمِ (6)
وَأَيَّامُنَا مَذْهَبَاتُ الْبُرُودِ رِقَاقُ الْحَوَاشِي صَوَافِي الْأَدَمِ (7)

(1) لتغريني: لتضليني ولتهلكني. السقم: المرض.

(2) أراح: أسترريح. الجنوب: ريح الجنوب.

(3) عرفان: معروف وإحسان. عرف: جود، ريح، رائحة. ذي سلم: اسم موضع، يمدحه ويتذكره الشاعر ويحن إليه.

(4) أجهشت بالبكاء.

(5) انصرم: تولى وذهب.

(6) أمم: قرب.

(7) البرود: الثياب. رقاق الحواشي: كناية عن رغد العيش. الأدم: الجلد. مذهبات:

مذهبات، بلون ذهبي. صوافي الأدم: جلدها صاف نقي.

- كَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ الْأَسْلَمِيَّ أَجْرَى عَلَيْهَا فِرْنَدَ الْكَرْمِ (1)
 وَوَشَّحَ زَهْرَةَ ذَاكَ الزَّمَانِ بِمَا حَازَ مِنْ زُهْرٍ تِلْكَ الشِّيمِ (2)
 هُوَ الْحَاجِبُ الْمُغْتَلِي لِلْعُلَا شَمَارِيخَ كُلِّ مُنِيفٍ أَشْمِ (3)
 مَلِيكَ إِذَا سَابَقَتْهُ الْمُلُوكُ حَوَى الْخَضْلَ أَوْ سَاهَمْتَهُ سَهَمِ (4)
 فَاطْوَلُوهُمْ بِالْأَيْدِي يَدَا وَأَثَبَتْهُمْ فِي الْمَعَالِي قَدَمِ (5)
 وَأَزْوَعُ لَا مُغْتَفِي [رِفْدَوْ] يَخِيبُ وَلَا جَارُهُ يُهْتَضَمِ (6)
 ذُلُولُ الدَّمَائَةِ صَغْبُ الْإِبَاءِ ثَقِيفُ الْعَزِيمِ إِذَا مَا اعْتَزَمِ (7)
 سَمَا لِلْمَجْرَةِ فِي أَفْقِهَا فَجَرَ عَلَيْهَا ذُيُولَ الْهِمَمِ (8)
 وَنَاصَتْ مَسَاعِيهِ زُهْرَ النَّجُومِ؛ وَبَارَتْ عَطَايَاهُ وَطَفَ الدَّيْمِ (9)

- (1) فرند الكرم: الفرند: الوشي والجوهر، والشوب.
 (2) الشيم: الأخلاق والخصال الحميدة. زهر: نجوم، وعلو.
 (3) شماريخ: معالي. منيف: مرتفع. أشم: سيد رفيع.
 (4) الخصل: الفضل. ساهمته: سابقته وبارزته. سهم: غلب.
 (5) أطولهم: كناية عن كرمه وسخائه، فهو أكثرهم عطاءً وأثبتهم رأياً، وهو أعلامهم قدراً، وأسماهم رفعة.
 (6) أروع: أجمل. معتفي رفته: طالب معرفته. يهتضم: يُظلم أو يُهان. [رفده] منصوبة لاسم الفاعل (معتفي)، والصواب (معتف) لا ما هو مطبوع.
 (7) الدمائنة: حسن الخلق. ثقيف: فطن، ذكي.
 (8) سما للمجرة: كناية عن رفعة قدره.
 (9) ناصت: ساوت وعادلت. وطف: عطاء ومطر وخير. الديم: جمع (ديمة)؛ مطر دائم، بلا رعد.

- نَهَيْكَ إِذَا جَنَّ لَيْلُ الْعَجَاجِ سَرَى مِنْهُ فِي جُنْحِهِ بَدْرُ تَمِّ (1)
- فَشَامَ السُّيُوفَ بِهَامِ الْكُمَاةِ؛ وَرَوَى الْقَنَا فِي نُحُورِ الْبُهَمِ (2)
- جَوَادٌ ذَرَاهُ مَطَافُ الْعُفَاةِ؛ وَيُمْنَاهُ رُكْنُ النَّدَى الْمُسْتَلَمِ (3)
- يَهِيجُ النَّزَالَ بِهٍ وَالسَّوَا لُ لَيْثًا هَصُورًا وَيَحْرَأُ خِضَمَّ (4)
- شَهْدَنَا لِأُوتِي فَضَلَ الْخِطَابِ وَخُصَّ بِفَضْلِ النَّهْيِ وَالْحِكْمِ (5)
- وَهَلْ فَاتَ شَيْءٌ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ؟ جَرَى السَّيْفُ يَطْلُبُهُ وَالْقَلَمُ
- وَمُسْتَحْمَدٌ بِكَرِيمِ الْفَعَا لِ عَفْوًا إِذَا مَا اللَّيْمُ اسْتَدَمَّ (6)
- شَمَايِلُ تُهَجَّرُ عَنْهَا الشُّمُولُ؛ وَتُجْفَى لَهَا مُشْجِيَاكُ النَّغَمِ (7)
- عَلَى الرَّوْضِ مِنْهَا رُوءَاءٌ يَرُوقُ؛ وَفِي الْمِسْكِ طَيْبٌ أَرِيحُ يُشَمُّ (8)

- (1) نهيك: شجاع. جن: ستر وأظلم. بدر تم: بدر تمام، وقت اكتماله.
- (2) شام السيوف: أغمدها. هام الكمأة: رؤوس الفرسان. القنا: الرماح. نحور: أعناق. البهم: الشجعان، ولا يدرون مصابهم.
- (3) مطاف العفاة: ميدان أهل السباحة والعفو. يمناه ركن الندى: كناية عن عطائه وسخائه. الندى: الكرم، وشبهه بالركن في الكعبة، حيث يقبل الحجر الأسود، فهو مثيله.
- (4) ليثاً هصوراً: أسداً قوياً كاسراً. بحرأ خضم: فهو كالبحر العظيم في البر والجود.
- (5) لأوتي: لقد أوتي. فصل الخطاب: الحكمة. النهي: العقول.
- (6) المستحمد: المحمود. عفواً: دون تكلف. استدمت: طلب أن يذمه.
- (7) شمائل: خصال حميدة. الشمول: الخمر. مشجيات النغم: المغنيات.
- (8) روءاء: منظرٌ أخاد، وقد منحت تلك الشمائل المسك أطيب ريح؛ فصار يُشم ويستحزن!!

- أَبُوهُ الَّذِي فَلَّ غَرْبَ الضَّلَالِ وَلَا يَأْمَ شَعْبَ الْهَدَى فَالْتَأَمَ⁽¹⁾
 وَلَا ذَبِيهِ الدِّينِ مُسْتَعَصِمًا بِذِمَّةِ أْبْلَجٍ وَافِي الذَّمِّ⁽²⁾
 وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ الْجِهَاتِ دِمْنٌ دَانَ مِنْ دُونِهِ بِالضَّنَمِ⁽³⁾
 فَلَا سَامِي الظَّرْفِ إِلَّا أَذَلَّ؛ وَلَا شَامِيخَ الأنْفِ إِلَّا رَغَمَ⁽⁴⁾
 تَقِيلٍ فِي العِزِّ مِنْ حَمِيرٍ مَقَاوِلَ عَزَّوَا جَمِيعِ الأُمَمِ⁽⁵⁾
 هُمْ نَعَشُوا المُلْكَ حَتَّى اسْتَقَلَّ؛ وَهُمْ أَظْلَمُوا الخَطْبَ حَتَّى أَظْلَمَ⁽⁶⁾
 نُجُومُ هُدَى وَالمَعَالِي بُرُوجَ؛ وَأَسْدُ وَغَى وَالعَوَالِي أَجَمَ⁽⁷⁾



- أَبَا بَكْرٍ! اسْلَمَ عَلَى الحَادِثَاتِ؛ وَلَا زِلْتَ مِنْ رَبِّهَا فِي حَرَمِ⁽⁸⁾
 أُنَادِيكَ عَن مِقَّةٍ عَهْدُهَا كَمَا وَشَتِ الرُّوضِ أَيْدِي الرُّهَمِ⁽⁹⁾

- (1) قَلَّ: هزم. غرب: حبل. لاءم: وخذ.
 (2) مستعصماً: جاعله عصمة له. الذمم: العهود. أبلج: على وزن (أفعل)؛ ممنوع من الصرف؛ يجز بالفتح بدل الكسر.
 (3) دان: عبد. بالصنم: أي: كل مشرك، وعابد وثن.
 (4) فلم يدع متكبراً إلا أذله، ولا متعالياً ظالماً إلا قصمه.
 (5) تقيل: عاش وترعرع ونام. يقول: الملك من حمير. عزوا جمع الأمم: عزوا على جميع الأمم.
 (6) هم الذين أعلوا شأن الملك، وهم الذين اقتحموا الخطوب، فكانت ليالي أعدائهم مظلمة. أظلم: أظلم.
 (7) أسد وغى: أبطال حرب أشداء. أجم: حصن.
 (8) اسلم: سلمك الله من الحوادث. حرم: أمان وحفظ.
 (9) مقَّة: محبة. وشت: زينت. الرهم: خفيف المطر.

- وَإِنْ يَغْدُنِي عَنْكَ شَحَطُ النَّوَى فَحَظِي أَحْسَّ وَنَفْسِي ظَلَمَ (1)
 وَاتِي لِأَصْفِيكَ مَحْضَ الْهَوَى؛ وَأُخْفِي لِبُعْدِكَ بَرْحَ الْأَلَمِ (2)
 وَعَيْرُكَ أَخْفَرَ عَهْدَ الدَّمَامِ إِذَا حُنُّ ظَنِّي عَلَيْهِ أَدَمَ (3)
 وَمُسْتَشْفِعِ بِي بِشَرَّتَهُ عَلَى ثِقَّةٍ بِالنَّجَاحِ الْأَتَمِ
 وَقَدْ مَأْ أَقَلَّتِ الْمُسِيءَ الْعِثَارَ؛ وَأَحْنَنْتَ بِالصَّفْحِ عَمَّا اجْتَرَمَ (4)
 وَعِنْدِي لَشُكْرِكَ نَظْمُ الْعُقُودِ تَنَاسَقُ فِيهَا اللَّالِي الثُّؤْمُ (5)
 تُجِدُ لِفَخْرِكَ بُرْدَ الثَّبَابِ إِذَا لَبَسَ الدَّهْرُ بُرْدَ الْهَرَمِ (6)
 فَعِثَّ مُعْصَمًا بِيَفَاعِ السُّعُودِ؛ وَدُمَّ نَاعِمًا فِي ظِلَالِ النَّعَمِ (7)
 [وَلَمْ] يَزَلِ الدَّهْرُ [أَيَّامَهُ] لَكُمْ حَشْمٌ وَاللَّيَالِي خَدَمَ (8)

(1) شحط النوى: بعد المسافة. أحس: أدنى وأرخص. ظلم: أكون ظالماً لنفسي.

(2) لأصفيك: أخلص لك. برح: شدة.

(3) أخفر: نقض. آدم: أخذ عليه ذمّة وعهداً.

(4) أقلت: سامحت. العيثار: الخطأ. اجترم: أجرم وأذنب.

(5) اللآلي الثؤم: اللآليء المتظمة، والأشعار الحمنة المحبوكة.

(6) تجد: تتجدد. برد: لباس، وثوب. أي أن الدهر لا زال قوياً بك؛ لهمتك وشبابك.

وفي البيت استعارة؛ حيث ألبس الدهر ثوب الهرم.

(7) معصماً: محفوظاً. ييفاع: بعزة ورفعة. السعود: الحظوظ والبشر. ناعماً: منعماً،

كثير النعم والخير.

(8) في المطبوع: (ولا)، والصواب: (ولم). [أيامه]: الصواب: (أيامه): ظرف زمان

منصوب أما إن كانت علي البدل فنعم، وهنا بدل كل من كل. حشم وخدم: بمعنى

واحد.

[99]

[البيط]

يمدح أبا الوليد بن جهور وقومه، ويذكر نكبة بني ذكوان وابن حذام في سنة ٤٤٠هـ،
(١٠٤٨م)؛

- هَلِ النَّدَاءُ الَّذِي أَعْلَنْتُ مُسْتَمَعٌ؛ أُمُ فِي الْمِثَاثِ الَّتِي قَدَّمْتُ مُنْتَفَعٌ؟⁽¹⁾
إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ حَظِّ يُسَوِّفُ بِي كَالْيَاسِ مِنْ نَيْلِهِ أَنْ يَجْذِبَ الطَّمْعُ⁽²⁾
تَأْبَى السَّكُونَ إِلَى تَعْلِيلِ دَهْرِي لِي نَفْسٌ إِذَا حُوِّدَعْتُ لَمْ تُرْضِهَا الْخُدْعُ⁽³⁾
لَيْسَ الرِّكَوْنُ إِلَى الدُّنْيَا دَلِيلَ حِجِّي فَإِنَّهَا دُونَ أَيَّامِهَا مُتَعٌ⁽⁴⁾
تَأْتِي الرِّزَايَا نِظَامًا مِنْ حَوَادِثِهَا إِذِ الْفَوَائِدُ فِي أَنْثَائِهَا لَمَعُ⁽⁵⁾
أَهْلُ النَّبَاهَةِ أَمْثَالِي لِدهْرِهِمْ بِقَصْرِهِمْ دُونَ غَايَاتِ الْمُنَى وَلَعُ⁽⁶⁾
لَوْلَا بَنُو جَهْوَرٍ مَا أَشْرَقَتْ هِمَمِي كَمِثْلِ بَيْضِ اللَّيَالِي دُونَهَا الدَّرْعُ⁽⁷⁾

(1) متعم: مسموع. الميثاث: الميثاث من القصائد. متفع: أي: هل يتم الانتفاع بها.

(2) يسوف: يؤجل، من التسويف: المماطلة.

(3) السكون: الهدوء والراحة. الخدع: الأمانى الكاذبة.

(4) حجى: عقل وفطنة. متع: جمع (متعة)؛ فرحة مؤقتة.

(5) الرزايا: الحوادث والبلايا. الفوائد لمع: قليلة، نادرة.

(6) قصرهم: جهم ومنعهم. ولع: تعلق وتمسك.

(7) لولا: حرف شرط، يدل على امتناع شيء لوجود غيره، تدخل على المبتدأ والخبر،

وخبرهما محذوف وجوباً في الغالب - بنو: مبتدأ، ملحق بجمع المذكر السالم

يرفع بالواو وينصب ويجرّ بالياء. وحذفت النون للإضافة، أصلها (بنون). بيض

الليالي: هي المقمرة. الدرع: ثلاث ليال من الشهر؛ تلى الليالي البيض؛ لاسوداد

أوائها وايضاض آخرها.

- هُمُ الْمُلُوكُ مُلُوكُ الْأَرْضِ دُونَهُمْ غِيدُ السَّوَالِفِ فِي أَجْيَادِهَا تَلَعُ (1)
- مِنَ الْوَرَىٰ إِنَّ يَفُوقُوهُمْ فَلَا عَجَبٌ كَذَلِكَ الشَّهْرُ مِنْ أَيَّامِهِ الْجَمْعُ (2)
- قَوْمٌ مَتَى تَحْتَفِلُ فِي وَصْفِ سُودَدِهِمْ لَا يَأْخُذُ الْوَصْفُ إِلَّا بَعْضَ مَا يَدْعُ (3)
- تَجَهُمَ الدَّهْرُ فَاَنْصَانَتْ لَهُمْ غُرُرٌ مَاءُ الطَّلَاقَةِ فِي أَسْرَارِهَا دُقْعُ (4)
- بَاهَتْ وَجُوهُهُمُ الْأَعْرَاضَ مِنْ كَرَمٍ؛ فَكُلَّمَا رَاقَ مَرَأَى طَابَ مُسْتَمَعُ (5)
- سَرَوْ تَزَاحِمُ فِي نَظْمِ الْمَدِيحِ لَهُ مَحَاسِنُ الشَّعْرِ حَتَّى بَيْنَهَا قُرْعُ (6)
- أَبُو الْوَلِيدِ قَدْ اسْتَوْفَى مَنَاقِبَهُمْ فَلِلتَّفَارِيقِ مِنْهَا فِيهِ مُجْتَمَعُ (7)
- هُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي سَنَّ الْكِرَامَ لَهُ زُهْرَ الْمَسَاعِي فَلَمْ تَسْتَهْوِهِ الْبِدْعُ (8)
- مِنَ عِتْرَةٍ أَوْهَمْتُهُ فِي تَعَاقِبِهَا أَنَّ الْمَكَارِمَ إِيصَاءٌ بِهَا شِرْعُ (9)

(1) غيد السوالف: مانلو الأعناق. في أجياها تلع: في أعناقها بياض، أو طول عنق. أي: هم مرتفعو الهامات، عزة وشرفاً وجمالاً وقوة.

(2) بنو جهور في الناس كالجمعة بين الأيام؛ فهم سادة قومهم وخيرتهم.

(3) تحتفل: تبالغ. سوددهم: عزهم وشرفهم. لا يأخذ: لا نافية لا عمله لها. يأخذ: جواب الشرط متى؛ وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. فلا يحسبها أحد أن (لا) هي السبب!!

(4) تجهم: عيس. انصانت: اشتهرت. غرر: محاسن. أسرارها: عروق الجبهة.

(5) باهت: علت.

(6) سرؤ: سادة، أعزة. تزاحم: تتزاحم. قرع: اقتراع.

(7) مناقبهم: محاسنهم؛ فما تفرق عند غيره اجتمع عنده؛ فقد جمع الخير من أطرافه.

(8) زهر المساعي: أحسن المسالك الخيرة. البدع: ما لا أصل له من الدين.

(9) عترة: ذرية. إيصاء بها: أي: موصى بها. شرع: جمع (شرعة): سنة وطريقة.

- مُهَذَّبٌ أَخْلَصَتْهُ أَوْلِيَّتُهُ كَالسِّيفِ بَالَعٌ فِي إِخْلَاصِهِ الصَّنْعُ⁽¹⁾
 إِنَّ السِّيفَ إِذَا مَا طَابَ جَوْهَرُهَا فِي أَوَّلِ الطَّبَعِ لَمْ يَعْلُقْ بِهَا طَبَعُ⁽²⁾
 جَذْلَانٌ يَسْتَضْحِكُ الْآيَامَ عَنْ شِيَمٍ كَالرَّوْضِ تَضْحَكُ مِنْهُ فِي الرَّبِيِّ قِطْعُ⁽³⁾
 كَالْبَارِدِ الْعَذْبِ لَذْتُ مِنْ مَوَارِدِهِ لَشَارِبٍ غَبَّ تَبْرِيحِ الصَّدَى جُرْعُ⁽⁴⁾



- قُلْ لِلْوَزِيرِ الَّذِي تَأْمِيلُهُ وَزْرِي إِنَّ ضَاقَ مُضْطَرَبٌ أَوْ هَالَ مُطَّلَعُ⁽⁵⁾
 أَصِيحٌ لَهُمْسِ عِتَابٍ تَحْتَهُ مِقَّةٌ وَكَلَّفَ النَّفْسَ مِنْهَا فَوْقَ مَا تَسَعُ⁽⁶⁾
 مَا لِلْمَتَابِ الَّذِي أَحْصَفَتْ عَقْدَتَهُ قَدْ خَامَرَ الْقَلْبَ مِنْ تَضْيِيعِهِ جَزْعُ؟⁽⁷⁾
 لِي فِي الْمُوَالَاةِ أَتْبَاعٌ يَسْرُهُمْ أَنِي لَهُمْ فِي الَّذِي نُجَزَى بِهِ تَبَعُ
 أَلَسْتُ أَهْلَ اخْتِصَاصٍ مِنْكَ يُلْبَنِي جَمَالَ سِيْمَاهُ؟ أَمْ مَا فِي مُضْطَنَعُ؟⁽⁸⁾

- (1) أوليته: أصوله الكرام. الصَّنْع: صاحب الصنعة.
 (2) الطَّنْع: الصفة المتعلقة الثابتة. طَبَع: صدأ.
 (3) جذلان: فرحان. شيم: خصال وأخلاق.
 (4) الصدى: العطش. غب تبريح: بعد تأثير. جرع: جمع (جرعة): شربة
 (5) وزري: معصمي. مضطرب: مسار في الأرض. هال: سبب الهول والخوف.
 مطلع: مكان عالٍ.
 (6) أصيح: استمع. مِقَّة: محبة. ما تسع: ما تتسع.
 (7) أحصفت: أحكمت. خامر القلب: راوده. جزع: خوف.
 (8) هل ما أحمله من علم وأدب هو اختصاص وصدقة؟ أو هو أمر مدبر غير صحيح؟. فإن كان الأول فلم هذا الهجران منك؟! وفي هذا تقرع أكثر من أن يكون مديحاً لأبي الوليد. سيماء: علامته.

- لم أوتِ في الحالِ من سعيي لديك ونى⁽¹⁾ بل بالجدودِ تطيرُ الحالُ أو تَقَعُ⁽¹⁾
لا تستجزِ وُضِعَ قدرِي بعدَ رَفَعِكهُ فالله لا يَرَفَعُ القَدْرَ الذي تَضَعُ!⁽²⁾
تَقَدَّمَتْ لكَ نَعْمَى رَادَهَا أَمَلِي في جانبِ هوَ للإنسانِ مُتَجَعُ⁽³⁾
ما زالَ يُونِقُ شُكْرِي في مَوَاقِعِهَا كالمُزْنِ تُونِقُ في آثارِهِ الشَّرْعُ⁽⁴⁾
شُكْرٌ يَرُوقُ وَيُرْضِي طيبُ طَعْمَتِهِ في طَيِّبِهِ نَفَحَاتٌ بَيْنَهَا خَلَعُ
ظَنَ العِدَا إذْ أَعَبَّتْ أَنهَا انْقَطَعَتْ؛ هِيَهَاتَ لَيْسَ لِمَدِّ البَحْرِ مُنْقَطَعُ⁽⁵⁾
لا بأسَ بالأمرِ إنْ ساءتْ مَبَادِئُهُ نَفْسَ الشَّفِيقِ إذا ما سَرَّتِ الرُّجْعُ
إنَّ الألى كُنْتُ من قَبْلِ افتِضَاحِهِمْ مِثْلَ الشَّجَا في لهاهُم لَيْسَ يُنْتَرَعُ⁽⁶⁾
لم أَحْظَ إذْ هُمْ عِدَاءٌ بَادٍ نِفَاقَهُمْ إَلَ كَمَا كُنْتُ أَحْظَى إذْ هُمْ شَيْعُ⁽⁷⁾
ما غَاظَهُمْ غَيْرُ ما سَيَّرْتُ من مِدْحٍ في صَائِكِ المِسْكِ من أنْفاسِهَا فَنَعُ⁽⁸⁾

(1) ونى: توانٍ وتهاونٌ. لجدود: الحظوظ.

(2) رفعه: بعد أن رفعته. لا تستجز: لا توافق على وضع قدري.

(3) رادها: أرادها: طلبها. متجع: مكان خصب له، كي يستريح ويأمن.

(4) يونق: يفرح ويسعد، ويخضر ويزهر. المزن: السحب المحملة بالمطر. الترع: الرياض.

(5) أهبت: فترت وانقطعت. هيهات: بُعد؛ اسم فعل ماضٍ.

(6) الألى: الأولون. الشجا: ما يعترض الحلق فيخص فيه. لهاهم: اللهاة: لحمة في أقصى الفم فوق الحلق.

(7) عداء: أعداء. بادٍ: ظاهر. شيع: أصناف متفرقون.

(8) مدح: مدائح. سيئتُ: أرسلت. صائك المسك: ما لصق منه؛ تصوك بالمسك: تطيب به. فنع: نفحة المسك، الذكي الرائحة.

كَمْ غُرَّةٌ لِي تَلَقَّتْهَا قُلُوبُهُمْ؛ كَمَا تَلَقَّى شِهَابَ الْمُوقِدِ الشَّمْعُ
 إِذَا تَأَمَّلْتَ حُبِّي غَبَّ عَنْهُمْ لَمْ يَخَفَ مِنْ فَلَقِ الْإِضْبَاحِ مُنْصَدِعٌ⁽¹⁾
 تِلْكَ الْعَرَائِينُ لَمْ يَضْلُخْ لَهَا شَمَمٌ فَكَانَ أَهْوَنَ مَا نَيْلَتْ بِهِ الْجَدْعُ⁽²⁾
 أَوْدَعَتْ نَعْمَاكَ مِنْهُمْ شَرًّا مُغْتَرَسٍ لَنْ يَكْرُمَ الْغَرَسُ حَتَّى تَكْرُمَ الْبُقْعُ⁽³⁾
 لَقَدْ جَزَّتْهُمْ جَوَازِي الدَّهْرِ عَنِ مَنِ عَفَّتْ فَلَمْ يَشْنَهُمْ عَنْ غَمَطِهَا وَرَعُ⁽⁴⁾
 لَا زَالَ جَدُّكَ بِالْأَعْدَاءِ يَصْرَعُهُمْ؛ إِنْ كَانَ بَيْنَ جُدُودِ النَّاسِ مُضْطَرَعُ⁽⁵⁾

[الطويل]

[100]

بمدح المعتمد، ويرثي أباه المعتمد بالله

هُوَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ لِلَّذِي أَحَدَثَ الدَّهْرُ فَمَنْ شِيَمَ الْأَبْرَارِ فِي مِثْلِهَا الصَّبْرُ
 سَتَصْبِرُ صَبْرَ الْيَأْسِ أَوْ صَبْرَ حِسْبَةٍ فَلَا تُؤْثِرِ الْوَجْهَ الَّذِي مَعَهُ الْوِزْرُ⁽⁶⁾

- (1) غَبَّ: بعد. منصدع: منفطر، ممزق.
- (2) العرائين: العرنين: الأنف، ويقصد به الشرف والرفعة. الجدع: القطع، لأنه قطع دابر الشر والنفاق هو الأصلح للأمة.
- (3) مغترس: مكان الغرس للنبات. لن يكرم النبات حتى يكرم الأصل؛ وهذه من حكم شاعرنا.
- (4) جوازي الدهر: تقلباته. من: مئة وتكرم. عفت: ذهب. غمطها: طمسها، واستحقارها، وعدم شكرها.
- (5) مضطرع: مصرع ومقتل.
- (6) صبر اليأس: الذي لا مطمع فيه. وصبر الحسبة: عند الله، بالأجر. فالأول فيه الوزر، والثاني فيه الأجر، وبينها بونٌ شاسع.

- [حَذَارَكَ] مِنْ أَنْ يُعَقِبَ الرَّزْءُ فِتْنَةً (1) يَصِيقُ لَهَا عَنْ مِثْلِ إِيْمَانِكَ الْعُدْرُ (1)
- إِذَا آسَفَ التُّكُلُ اللَّسِيبَ فَشَقَّهُ رَأَى أَفْدَحَ التُّكْلِينَ أَنْ يَهْلِكَ الْأَجْرُ (2)
- مُصَابُ الَّذِي يَأْسَى بِمَيِّتِ ثَوَابِهِ هُوَ الْبَرْحُ لَا الْمَيْتُ الَّذِي أَحْرَزَ الْقَبْرُ (3)
- حَيَاةُ الْوَرَى نَهْجٌ إِلَى الْمَوْتِ مَهِيْعٌ لَهُمْ فِيهِ إِيْضَاعٌ كَمَا يُوَضِّعُ السَّفْرُ (4)
- فِيَا هَادِي الْمِنْهَاجِ [جُزْتَ] فَإِنَّمَا هُوَ الْفَجْرُ يَهْدِيكَ الصَّرَاطَ أَوْ الْبَجْرُ (5)
- إِذَا الْمَوْتُ أَضْحَى قَصَرَ كُلُّ مُعَمِّرٍ فَإِنَّ سَوَاءَ طَالَ أَوْ قَصُرَ الْعُمْرُ (6)
- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ ضَيْمٌ ذِمَارُهُ فَلَمْ يُغْنِ أَنْصَارُ عَدِيدِهِمْ دَثْرُ (7)
- بَحِيْثُ اسْتَقَلَّ الْمَلِكُ ثَانِي عِظْفِهِ وَجَرَّرَ مِنْ أَذْيَالِهِ الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ (8)
- هُوَ الضَّيْمُ لَوْ غَيْرُ الْقَضَاءِ يَرُومُهُ ثَنَاهُ الْمَرَامُ الصَّعْبُ وَالْمَسْلَكُ الْوَعْرُ (9)

- (1) حَذَارَكَ: احذرَكَ. اسم فعل أمر، وفاعله مستر وجوباً. الرزء: المصاب.
(2) التكل: التكلل. أفدح: أشدهم مصاباً.
(3) يأسى: يحزن. البرح: المصاب. أحرز: حوى وضم.
(4) مهيع: طريق، لا بد منه، واسع. إيضاع: سير سريع. السفر: المسافرون.
(5) المنهاج: المسلك. [جزت]: بالزاي، لا كما في المطبوع بالراء. البجر: المكروه، أو الأمر العظيم، أو المكان المرتفع.
(6) سواء: طول العمر وقصره؛ لأن الموت نهاية كل حي، وإليه يصير.
(7) ضيم: ظلم. ذماره: حماه وأركانه. دثر: كثيرون.
(8) ثاني عطفه: متكبر، شامخ. جرر أذياله: تاه وافتخر وسار عالياً. المجر: الجيش العظيم.
(9) وما دام أن القضاء والقدر هما الفاعلان فلا ظلم إذاً.

- إِذَا عَثَرْتُ جُرْدُ الْعَنَاجِيحِ فِي الْقَنَا بَلِيلِ عَجَاجٍ لَيْسَ يَضُدُّعُهُ فَجْرُ(1)
- أَنْفَسِ نَفْسٍ فِي الْوَرَى أَقْصَدَ الرَّدَى؛ وَأَخْطَرَ عَلِقٍ لِلْهُدَى أَفْقَدَ الدَّهْرُ؟(2)
- أَعْبَادُ! يَا أَوْقَى الْمُلُوكِ لَقَدْ عَدَا عَلَيْكَ زَمَانٌ مِنْ سَجِيَّتِهِ الْعَدْرُ
- فَهَلَّا عَدَاهُ أَنْ عَلِيَاً حَلِيهِ؛ وَذَكَرَكَ فِي أَرْدَانٍ أَيَّامِهِ عِطْرُ؟(3)
- عُشِيَتْ فَلَمْ تَعُشِ الطَّرَادَ سَوَابِحُ؛ وَلَا جُرْدَتْ بِيضٌ وَلَا أَشْرَعَتْ سُمْرُ(4)
- وَلَا تُنَّتِ الْمَحْذُورَ عَنْكَ جَلَالَةٌ؛ وَلَا غُرَّرْتُ نَبْتُ وَلَا نَائِلٌ عَمْرُ(5)
- لَئِنْ كَانَ بَطْنُ الْأَرْضِ هَيْءَ أَنْسُهُ بَأَنَّكَ ثَاوِيهِ لَقَدْ أَوْحَشَ الظَّهْرُ(6)
- لَعَمْرُ الْبُرُودِ الْبِيضِ فِي ذَلِكَ الثَّرَى لَقَدْ أُدْرِجَتْ أُنْثَاءُهَا النَّعْمُ الْخُضْرُ(7)
- عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ تَحِيَّةً يُنَمِّكَ الْغُفْرَانَ رَيْحَانُهَا النَّضْرُ(8)
- وَعَاهَدَ ذَاكَ اللَّحْدَ عَهْدُ سَحَائِبِ إِذَا اسْتَعْبَرْتُ فِي تُرْبِهِ ابْتَسَمَ الزَّهْرُ(9)

- (1) العناجيج: جياذ الخيل. عثرت في الرماح لكثرتها.
- (2) أقصد: أخذ. الردى: الموت. علق: نفيس كريم. وليس الزمان بفاعل؛ لكنه رب الزمان وخالق الأكوان، ولا راد لقضائه.
- (3) حليه: حليته. أردان: أوساخ.
- (4) سوابح: خيول سابعة. جردت بيض: ظهرت سيوف.
- (5) المحذور: الموت. غررت نبث: وجوه ثابتة، غير خائفة. نائل ضمير: عطاء كثير.
- (6) ثاويه: نازله، وهو القبر. الظهر: ظهر الأرض.
- (7) البرود: الثياب، وهي الأكفان. أدرجت: لفت والتمت.
- (8) ينمّمك الغفران: يكون نيمها غفران وتوبة من الله لك.
- (9) استعبرت: نزلت عبرتها حزنا؛ فإن أمطرته السحب تفتح الزهر!!

- ففيه علاء لا يُسامى يفاعه (1) وَقَدْرُ شَبَابٍ لَيْسَ يَغْدِلُهُ قَدْرُ (1)
- وَأَبْيَضَ فِي طَيِّ الصَّفِيحِ كَأَنَّهُ صَفِيحَةٌ مَأْثُورٍ طَلَّاقَتُهُ الْأَثْرُ (2)
- كَأَن لَمْ تَسِرْ حُمْرُ الْمَنَايَا تُظَلِّهَا إِلَى مُهَجِ الْأَقْيَالِ رَايَاتُهُ الْحُمْرُ (3)
- وَلَمْ يَحِمِّ مِنْ أَنْ يُسْتَبَاحَ حَمَى الْهَدَى فَلَمْ يُرْضِهِ إِلَّا أَنْ ارْتَجَعَ الثَّغْرُ (4)
- وَلَمْ يَنْتَجِعْهُ الْمُعْتَفُونَ فَأَقْبَلَتْ عَطَايَا كَمَا وَالَى شَأْبِيْبُهُ الْقَطْرُ (5)
- وَلَمْ تَكْتَنِفِ آرَاءُ الْمَعِيَّةِ كَأَنَّ نَجْيَ الْغَيْبِ فِي رَأْيِهَا جَهْرُ (6)
- وَلَمْ يَتَشَدَّرْ لِلْأُمُورِ مُجَلِّيًّا إِلَيْهَا كَمَا جَلَى مِنَ الْمَرْقَبِ الصَّقْرُ (7)
- كِلَا لَقَبَيْ سُلْطَانِهِ صَحَّ فَأَلَهُ فَبَاكَرَهُ عَضْدٌ وَرَاوَحَهُ نَضْرُ (8)
- إِلَى أَنْ دَعَاهُ يَوْمُهُ فَأَجَابَهُ وَقَدْ قَدَّمَ الْمَعْرُوفَ وَاسْتَمَجَدَ الذَّخِرُ (9)

(1) يفاعه: مرتفعه وعلياؤه. قدر: رفعة ومكانة.

(2) أبيض: سيف. الأثر: فرند السيف ورونقه.

(3) حمر المنايا: الموت ودواهيها. الأقيال: ملوك جَمِير.

(4) ارتجع الثغر: استعاده من أعدائه. الثغر: الأرض من مملكته، وهو ما يحاور أعداءه.

(5) ينتجعه: يقصده. المعتفون: طالبو المعروف. شأبيبه: خيره وبره. القطر: المطر.

(6) المعية: ذكاء. نجى الغيب: لسان القدر. أي: كأن الإلهام الإلهي يسوقه إلى كل خير، ويسلك به سبل الرشاد.

(7) يتشذر: ينشط. مجلياً: موضحاً؛ بل كان يكتم، حتى الفتح. المرقب: مكان مراقبة الصقر. كأنه صقر في عليائه.

(8) بكوره: خروجه باكراً. عضدٌ: لأنه معتضد، منصور. وكان بدؤه مساندة من الله، وعودته نصر وتوفيق!!

(9) يومه: يوم موته. المعروف: الجميل. وبقي ذكره ذخراً ماجداً.

فَأَمْسَى نَبِيرٌ قَدْ تَصَدَّى لِحَمَلِهِ سَرِيرٌ فَلَمْ يَبْهَظْهُ مِنْ هَظْبِهِ إِصْرٌ⁽¹⁾



أَلَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَصُولُ عَيْبِدُهُ لَقَدْ رَابَنَا أَنْ يَتَلَوَّ الصَّلَاةَ الْهَجْرُ⁽²⁾

نُعَاذِيكَ دَاعِينَا السَّلَامُ كَعَهْدِنَا فَمَا يُسْمَعُ الدَّاعِي وَلَا يُرْفَعُ السِّرُّ⁽³⁾

أَعْتَبْ عَلَيْنَا ذَاذَ عَنْ ذَلِكَ الرَّضَى فَنُعْتَبْ أُمَّ بِالْمَسْمَعِ الْمُعْتَلِي وَفَرُّ؟⁽⁴⁾

أَمَا إِنَّهُ شُغْلٌ فَرَاغَكَ بَعْدَهُ سَيَنْصَاتُ إِلَّا أَنْ مَوْعِدَهُ الْحَشْرُ⁽⁵⁾

أَنْسَاكَ لَمَّا يَنَا عَهْدٌ وَلَوْ نَأَى سَجِيسَ اللَّيَالِي لَمْ يَرِمْ نَفْسِي الذِّكْرُ⁽⁶⁾

وَكَيْفَ بِنَسِيَانٍ وَقَدْ مَلَأَتْ يَدِي جِسَامُ أَيَادِيكَ مِنْكَ أَيَسْرُهَا الْوَفْرُ؟⁽⁷⁾

لَئِنْ كُنْتُ لَمْ أَشْكُرْ لَكَ الْمِنَّةَ الَّتِي تَمَلَّيْتُهَا تَتْرَى لِأَوْبِقْنِي الْكُفْرُ⁽⁸⁾

فَهَلْ عَلِمَ الشَّلْوُ الْمُقَدَّسُ أَنْتَنِي مُسَوِّغٌ حَالٍ ضَلَّ فِي كُنْهَهَا الْفِكْرُ⁽⁹⁾

(1) نبير: جبل عظيم بمكة؛ أي: كان الموت لو كان على جبل لهدته. يبهظه: يثقل عليه. إصر: تعب ومشقة.

(2) الوصول عبيده: أي: الذي يصل عبيده ولا يقطع عنهم خيره. رابنا: أصابتنا الريبة والشك.

(3) إذا غدونا سلمنا عليك كعادتنا فلم ترد سلامنا، ولم ترفع سترك عنا؟

(4) هل أنت عاتب علينا، أم لم تسمع؛ كأنه في أذنيك وقرأ - صمماً -؟!

(5) سيصات: سيذهب متوارياً إلى يوم الحشر - القيامة -.

(6) ينا: يبعد. سجيس: كل الليالي. لم يرم: لم يفارق.

(7) أيسرها: أملها. الوفرة: الخير الوفير.

(8) المنن: العطايا. تترى: تتوالى. لأوبقني لأنه كما ورد: (من لم يشكر

الناس لم يشكر الله).

(9) الشلو المقدس: جسد المرثي. كنهها: حقيقتها.

- وَأَنْ مَتَابِي لَمْ يُضِعْهُ مُحَمَّدٌ خَلِيفَتِكَ الْعَدْلُ الرَّضَى وَابْنُكَ الْبِرُّ⁽¹⁾
- هُوَ الظَّافِرُ الْأَعْلَى الْمُؤَيَّدُ بِالَّذِي لَهُ فِي الذِّي وَآلَاهُ مِنْ صُنْعِهِ سِرٌّ⁽²⁾
- رَأَى فِي اخْتِصَاصِي مَا رَأَيْتَ وَزَادَنِي مَزِيَّةَ زُلْفَى مِنْ نَتَائِجِهَا الْفَخْرُ⁽³⁾
- وَأَزْغَمَ فِي بَرِّي أَنْوَفَ عِصَابَةٍ لِقَاؤُهُمْ جَهْمٌ وَلِحْظُهُمْ شَزْرٌ⁽⁴⁾
- إِذَا مَا اسْتَوَى فِي الدَّسْتِ عَاقِدَ حَبْوَةٍ وَقَامَ سِمَاطًا حَفْلِهِ فَلَئِي الصَّدْرُ⁽⁵⁾
- وَفِي نَفْسِهِ الْعَلِيَاءَ لِي مُتَبَوًّا يُنَافِسُنِي فِيهِ السَّمَاكَانِ وَالنَّسْرُ⁽⁶⁾
- يُطِيلُ الْعِدَا فِي التَّنَاجِي خُفِيَّةً يَقُولُونَ: لَا تَسْتَفْتِ قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ⁽⁷⁾
- مَضَى نَفْسُهُمْ فِي عُقْدَةِ السَّعْيِ ضَلَّةً فَعَادَ عَلَيْهِمْ غُمَّةٌ ذَلِكَ السَّحَرُ⁽⁸⁾

- (1) محمد، هو ابن المعتض بالله، وهو المعتمد.
- (2) ولاء أبوه، فكان خليفة بر لأبيه، وإحسانه لقومه وأمه.
- (3) مزية زلفى: منزلة قرب، أكثر مما سبق، أفتخر بها.
- (4) جهم: عابس، شزر: نظر بمؤخرة العين، عجباً وحقداً.
- (5) استوى: جلس. الدست: المجلس. سباطان: صفان من الناس. فلي الصدر: فكنت وسط المجلس؛ وصدرة.
- (6) متبواً: مكان رفيع عالٍ. السماكان: كوكبان، وكذا النسرة، كناية عن رفعة المكانة، وعزتها.
- (7) فقد «قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ» اقتباس من الآية 41 من سورة يوسف؛ أي: حُسم الأمر وانتهى.
- (8) نفثهم: مكروهم؛ كأنه نفث ساحر في العقد. ضللة: ضلالاً. لكن مكروهم عاد عليهم، ومكر أولئك هو بيور، ولا يحيق المكر السوء إلا بأهله.

يَثِبُ مَكَانِي عَن تَوْقِي مَكَانِهِمْ كَمَا سَبَّ قَبْلَ الْيَوْمِ عَن طَوْفِهِ عَمْرُو⁽¹⁾



لَكَ الْخَيْرُ إِنَّ الرُّزْءَ كَانَ غِيَابَةً طَلَعَتْ لَنَا فِيهَا كَمَا طَلَعَ الْبَدْرُ⁽²⁾
 فَفَرَّتْ عُيُونٌ كَانَ أَسْحَنَهَا الْبُكَاءُ؛ وَقَرَّتْ قُلُوبٌ كَانَ زَلْزَلُهَا الذُّعْرُ⁽³⁾
 وَلَوْلَاكَ أَغْيَا رَأْبْنَا ذَلِكَ الثَّأْيَ وَعَزَّ فَلَمَّا يَنْتَعِشُ ذَلِكَ الْعَثْرُ⁽⁴⁾
 وَلَمَّا قَدِمْتَ الْجَيْشَ بِالْأَمْسِ أَشْرَقَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْأَمَالِ آفَاقُهَا الْعُجْبُ⁽⁵⁾
 فَقَضَيْتَ مِنْ فَرَضِ الصَّلَاةِ لُبَانَةً مُشَيِّعُهَا نُسْكَ وَفَارِطُهَا طَهْرُ⁽⁶⁾
 وَمَنْ قَبْلُ مَا قَدِمْتَ مَثْنَى نَوَافِلِ يُلَاقِي بِهَا مَنْ صَامَ مِنْ عَوَزِ فِطْرُ⁽⁷⁾
 وَرَحْتَ إِلَى الْقَصْرِ الَّذِي غَضَّ طَرْفَهُ بُعَيْدَ التَّسَامِي أَنْ غَدَا غَيْرَهُ الْقَصْرُ
 فَدَامَا مَعًا فِي خَيْرِ دَهْرٍ صُرُوفُهُ حَرَامٌ عَلَيْهَا أَنْ يَطُورَهُمَا هَجْرُ⁽⁸⁾

(1) شب عمرو عن الطوق: مثل؛ يضرب لمن تقلد أمراً ليس أهلاً له. وعمرو: هو ابن عدي بن نصر، وهو ابن أخت جذيمة الأبرش.

(2) الرزء: المصاب.

(3) قرت: سكت. البكاء: البكاء. الذعر: الخوف.

(4) رأب الصدع: أصلحه. الثأى: الفساد.

(5) قدمت: أتيت. الغير: ذات الغبار؛ أي: السابقة.

(6) لبانة: حافة. فارطها: متقدمها. ولأنه مع الفرض هو النسك والعبادة. وقبلها: الطهارة.

(7) مثنى نوافل: أي: السنن، مثنى مثنى، فهي تجبر الفريضة إن نقصت.

(8) صروفه: أيامه وأحداثه. يطورهما: يقربهما.

- وَأَجْمِلْ عَنِ الثَّوَابِي الْعِزَاءِ فَإِنْ ثَوَى فَإِنَّكَ لَا الْوَانِي وَلَا الضَّرْعُ الْعُمْرُ⁽¹⁾
- وَمَا أَعْطَيْتِ السَّبْعُونَ قَبْلُ أُولِي الْحَجَى مِنْ الْإِزْبِ مَا أَعْطَيْتِكَ عَشْرُونَكَ وَالْعَشْرُ⁽²⁾
- أَلَسْتَ الَّذِي إِنْ ضَاقَ دَرْعٌ بِحَادِثٍ تَبَلَّجَ مِنْهُ الْوَجْهَ وَاتَّسَعَ الصَّدْرُ
- فَلَا تَهْضِ الدُّنْيَا جَنَاحَكَ بَعْدَهُ فَمِنْكَ لَمَنْ هَاضَتْ نَوَائِبُهَا جَبْرُ⁽³⁾
- وَلَا زِلْتِ مَوْفُورَ الْعَدِيدِ بِقُرَّةٍ لَعَيْنَيْكَ مَشْدُوداً بِهِمْ ذَلِكَ الْأَزْرُ⁽⁴⁾
- فَإِنَّكَ شَمْرٌ فِي سَمَاءِ رِيَّاسَةٍ تَطَّلَعُ مِنْهُمْ حَوْلَهَا أَنْجَمٌ زُهْرُ
- شَكَّخْنَا فَلَمْ نُثَبِّتْ أَيَّامَ دَهْرِنَا بِهَا وَسَنُّ أُمَّ هَزَّ أَعْطَافَهَا سُكْرُ⁽⁵⁾
- وَمَا إِنْ تَغَشَّتْهَا مُغَازَلَةُ الْكُرَى؛ وَمَا إِنْ تَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهَا خَمْرُ⁽⁶⁾
- سِوَى نَشْوَاتٍ مِنْ سَجَايَا مُمَلِّكَ يُصَدِّقُ فِي عَلَيَّاهَا الْخُبَرَ الْخُبْرُ⁽⁷⁾
- أَرَى الدَّهْرَ إِنْ يَبْطِشُ فَأَنْتَ يَمِينُهُ؛ وَإِنْ تَضْحَكِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ لَهَا ثَغْرُ⁽⁸⁾

- (1) أجمل العزاء بالصبر الجميل. الواني: الضعيف. الضرع: الذليل. الغمر: الجديد على الأمور.
- (2) الحجى: العقول. عشرونك والعشر: 10+20=30 سنة؛ كان عمر المعتمد وقت استلام الخلافة، بدل أبيه المعتضد بالله.
- (3) فلا تهض: فلا تخفض وتذل. نوائبها: أحداثها ومصائبها.
- (4) الأزر: جمع (إزار)؛ أي: قوي الهمة والأعوان.
- (5) وسن: نعاس. أعطافها: جوانبها.
- (6) تغشتها: شملتها. الكرى: النوم. تمشت في مفاصلها: سرت فيها.
- (7) مملك: ملك. الخبر: النبأ. الخبير: الخبراء.
- (8) يمينك قوية، وثغرك باسم، فقد صارت الدنيا مطية لك.

- وَكَمْ سَائِلٍ بِالْغَيْبِ عَنْكَ أَجَبْتُهُ : هُنَاكَ الْأَيْدِي الشَّفْعُ وَالسَّوْدُذُ الْوِتْرُ (1)
- هُنَاكَ التَّقَى وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالنُّهَى وَبَذُلُ اللَّهَى وَالْبَاسُ وَالنَّظْمُ وَالنُّثْرُ (2)
- هُمَامٌ إِذَا لَاقَى الْمُنَاجِزَ رَدَّهُ وَإِقْبَالُهُ خَطْوٌ وَإِذْبَارُهُ حُضْرُ (3)
- مَحَاسِنُ مَا لِلرَّوْضِ خَامِرُهُ النَّدَى رِوَاءٌ إِذَا نَصَّتْ حُلَاهَا وَلَا نَشْرُ (4)
- مَتَى انْتَشَقَّتْ لَمْ تُطْرِدِ دَارِينَ مِسْكَهَا حَيَاءٌ وَلَمْ يَفْخَرْ بِعَنْبِرِهِ الشَّخْرُ (5)
- عَطَاءٌ وَلَا مَنْ وَحْكَمٌ وَلَا هَوَى وَحِلْمٌ وَلَا عَجْزٌ وَعَزٌّ وَلَا كِبْرُ (6)
- قَدْ اسْتَوْفَتِ التَّعْمَاءُ فِيكَ تَمَامَهَا عَلَيْنَا فَمِنَّا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ (7)



- (1) الأيادي: العطايا. السوود: الرفعة. فيداك مبسوطتان بالعطاء - شفعا: يمينك ويسراك. وأنت السيد المنفرد الملك.
- (2) اللهأ: العطية. البأس: الشدة. النظم والنثر: الأدب.
- (3) المناجز: المقاتل. حضر: سريع.
- (4) خامره: خالطه. الندى: الكرم. رواء: رونق. نصت حلاها: رفعت محاسنها. نشر: انتشار رائحتها.
- (5) انتشقت: استشفها الرائي. لم تطر: لم تمدح. دارين: ثغر على الخليج العربي - كان يسمى الفارسي - الشحر: صقع على ساحل ذاك الخليج.
- (6) فمن ذاك المليك: عطاء - دون من - ، وحكم - ودون جور، وحلم - لكنه من غير ضعف، وعزة - لكنها غير ذات كبر ولا استعلاء. وهذا من أجمل الأبيات التي قيلت في المدح.
- (7) استوفت: اكتملت.

[الكامل]

[101]

ذكر المقرئ في نفع الطيب هذه الأبيات في ترجمة بني عباد، وقال: إن ابن زيدون كتبها إلى المعتمد بشوقه إلى تعاطي الحميا في قصوره البديعة التي منها المبارك والثريا.

فُزِيَ بِالنَّجَاحِ وَأُخْرِزِ الإِقْبَالَ وَحُزِيَ المُنَى وَتَنَجَّزِ الآمَالَ (1)
 وَلِيَهْنِكَ التَّأْيِيدُ وَالظَّفَرُ اللِّدَا صَدَقَاكَ فِي السَّمَةِ العَلِيَّةِ فَالَا (2)
 يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ تَجِدِ العُقُولَ النَّاشِدَاتُ كَمَا لَا
 أَمَا (الثَّرِيَا) فَالثَّرِيَا نَضْبَةً وَإِفَادَةً وَإِنَافَةً وَجَمَالَ (3)
 قَدْ شَاقَّهَا الإِغْيَابُ حَتَّى إِنَّهَا لَوُتَسْتَطِيعُ سَرَتْ إِلَيْكَ خِيَالَ (4)
 رَقَّةً وَرُودَكَهَا لِتَتَغَنَّمَ رَاحَةً؛ وَأُطِلَّ مَزَارَكُهَا لِتَتَنَعَّمَ بَالَا (5)
 وَتَمَثَّلِ القَصْرَ (المُبَارَكِ) وَجَنَّةً قَدْ وَسَّطَتْ فِيهَا (الثَّرِيَا) خَالَ (6)
 وَأَدِرْ هُنَاكَ مِنَ المُدَامِ أَتَمَّهَا أَرْجَا زَكَا وَأَشْفَهَا جِرْيَالَ (7)
 قَصْرٌ يُقِرُّ العَيْنَ مِنْهُ مَضْنَعٌ بَهْجُ الجَوَانِبِ لَوْ مَشَى لِاخْتَالَ

(1) تنجز: أنجز وحقق.

(2) وليهتك: وليهتك. اللذا: اللذان.

(3) الثريا: قصر بديع للمعتمد. نصبة: ارتفاع. إنافة: طيب ربح وحسن.

(4) الإغياب: القдом والغيبة؛ بالتتابع.

(5) رقفة: كرر.

(6) القصر المبارك كالخد، والثريا كأنها خال.

(7) جريال: خمر.

لَا زِلْتَ تَفْتَرِشُ السَّرُورَ حَدَائِقًا فِيهِ وَتَلْتَحِفُ النَّعِيمَ ظِلَالًا⁽¹⁾

[الطويل]

[102]

لما مات والد المعتمد واستقل بالملك قال ابن زيدون يرثي المعتمد ويمدح
المعتمد:

أَلَمْ تَرِ أَنْ الشَّمْسَ قَدْ ضَمَّهَا القَبْرُ؛ وَأَنْ قَدْ كَفَانَا فَقَدْنَا القَمَرَ البَدْرُ⁽²⁾
وَأَنْ الحَيَا إِنْ كَانَ أَقْلَعُ صَوْبُهُ فَقَدْ فَاضَ لِلآمَالِ فِي إِثْرِهِ البَحْرُ⁽³⁾
إِسَاءَةُ دَهْرٍ أَحْسَنَ الفِعْلَ بَعْدَهَا وَذَنْبُ زَمَانٍ جَاءَ يَتْبَعُهُ العُذْرُ⁽⁴⁾
فَلَا يَتَهَنَّ الكَاشِحُونَ فَمَا دَجَا لَنَا اللَّيْلُ إِلَّا رَيْثِمَا طَلَعَ الفَجْرُ⁽⁵⁾
وَإِنْ يَكُ وَلَى جَهْوَرٌ فمُحَمَّدٌ خَلِيفَتُهُ العَدْلُ الرَضَى وَابْنُهُ البَرُّ⁽⁶⁾
لَعْمَرِي لِنَعَمِ العِلْقُ أَثْلَفَهُ الرَدَى فَبَانَ وَنِعَمَ العِلْقُ أَخْلَفَهُ الدَّهْرُ⁽⁷⁾
هَزَزْنَا بِهِ الصَّمْصَمَامَ فَالعِزْمُ حَدُّهُ وَحَلِيتُهُ العَلِيَا وَإفْرِنْدُهُ البِشْرُ⁽⁸⁾

- (1) كأن السرور فراش، والنعيم لحاف، وظل.
- (2) شبه المعتمد بالشمس، ثم جعله قمراً، وجعل المعتمد ابنه كالبدر.
- (3) الحيا: المطر.
- (4) كان المصاب عظيماً، ثم تبعه استلام ابنه؛ فقد أحسن وأكمل.
- (5) الكاشحون: المبغضون. دجا: أظلم.
- (6) هذا البيت سبق قريباً منه (وأن كتابي لم يضعه محمد خليفتك العدل..).
- (7) العلق: النفيس. الردى: الموت. أخلفه: صار خليفته.
- (8) الصمصام: السيف؛ محلّى بالعزة، ووشي وجوهره البشائر.

فَتَى يَجْمَعُ الْمَجْدَ الْمُفْرَقَ هَمُّهُ وَيُنظِّمُ فِي أَحْلَاقِهِ السَّوْدَدُ النَّشْرُ
 أَهَابَتْ إِلَيْهِ بِالْقُلُوبِ مَحَبَّةٌ هِيَ الصَّحْرُ لِلأَهْوَاءِ بِلِ دُونِهَا السَّحْرُ⁽¹⁾
 سَرْتُ حَيْثُ لَا تَسْرِي مِنَ الأَنْفَسِ المُنَى وَدَبَّتْ دَبِيباً لَيْسَ يُحْسِنُهُ الحَمْرُ⁽²⁾
 لَيْسَنَا لَدَيْهِ الأَمَنَ تَنْدَى ظِلَالُهُ وَزَهْرَةَ عَيْشٍ مِثْلَمَا أَيْنَعَ الزَّهْرُ
 وَعَادَتْ لَنَا عَادَاتُ دُنْيَا كَأَنَّهَا بِهَا وَسَنٌ أَوْ هَزٌّ أَعْطَافَهَا سُكْرُ⁽³⁾
 مَلِيكَ لَهُ مَتَا التَّصِيحَةُ وَالْهَوَى؛ وَمَنَّهُ الأَيَادِي البِيضُ وَالنَّعْمُ الحُضْرُ
 نُسِرَ وَفَاءً حِينَ نُغْلِنُ طَاعَةً فَمَا خَانَهُ سِرٌّ وَلَا رَابَهُ جَهْرُ
 فَقُلْ لِلحَيَارَى: قَدْ بَدَأَ عِلْمُ الهُدَى؛ وَلِلظَامِعِ المَعْرُورِ: قَدْ قُضِيَ الأَمْرُ
 أبا الحزَمِ! قَدْ ذَابَتْ عَلَيْكَ مِنَ الأَسَى قُلُوبٌ مُنَاهَا الصَّبْرُ لَوْ سَاعَدَ الصَّبْرُ
 دَعِ الدَّهْرَ يَفْجَعُ بِالذَّخَائِرِ أَهْلَهُ فَمَا لِنَفْسٍ مُذْ طَوَاكَ الرَّدَى قَدْرُ⁽⁴⁾
 تَهَوُّنَ الرِّزَايَا بَعْدُ وَهِيَ جَلِيلَةٌ؛ وَيُعْرِفُ مُذْ فَارَقْتَنَا الحَادِثُ التُّكْرُ⁽⁵⁾
 فَقَدْنَاكَ فِقْدَانِ السَّحَابَةِ لَمْ يَزَلْ لَهَا أَثْرٌ يُثْنِي بِهِ السَّهْلُ وَالوَعْرُ
 مَسَاعِيكَ حَلِيٌّ لِلْيَالِي مُرْصَعٌ؛ وَذُكْرُكَ فِي أَرْدَانِ أَيَامِهَا عِظْرُ⁽⁶⁾

(1) أهابت إليه: دعت... هي كالسحر، وليست بذاك.

(2) سرت محبته كما تسري الخمرة في الرأس.

(3) وسن: نعاس. أعطافها: جوانبها.

(4) مذ: منذ. الردى: الموت والهلاك.

(5) الرزايا: البلايا. التكر: المنكر.

(6) مساعيك كالحلي لليالي، مرصعة، جميلة كاللؤلؤ. أردان: أوساخ.

فَلَا تَبْعُدَنَّ! إِنَّ الْمَنِيَّةَ غَايَةٌ إِلَيْهَا التَّنَاهِي طَالَ أَوْ قَصَرَ الْعُمُرُ⁽¹⁾



عَزَاءً فَدَتَكَ النَّفْسُ عَنْهُ فَإِنْ ثَوَى فَإِنَّكَ لَا الْوَانِي وَلَا الضَّرْعُ الْعُمُرُ⁽²⁾
 وَمَا الرِّزْءُ فِي أَنْ يُوَدَعَ التُّرْبَ هَالِكٌ بَلِ الرِّزْءُ كُلُّ الرِّزْءِ أَنْ يَهْلِكَ الْأَجْرُ⁽³⁾
 أَمَامَكَ مِنْ حِفْظِ الْإِلَهِ طَلِيعَةً؛ وَحَوْلَكَ مِنْ آلَائِهِ عَسْكَرٌ مَجْرُ⁽⁴⁾
 وَمَا بِكَ مِنْ فَقْرٍ إِلَى نَصْرِ نَاصِرٍ؛ كَفَّتَكَ مِنَ اللَّهِ الْكَلَاءَةُ وَالنَّصْرُ⁽⁵⁾
 لَكَ الْخَيْرُ إِنِّي وَاثِقٌ بِكَ شَاكِرٌ لِمَنْنَى أَيَادِيكَ الَّتِي كَفَّرَهَا الْكُفْرُ⁽⁶⁾
 تَحَامَى الْعِدَا لَمَّا اعْتَلَقْتُكَ جَانِبِي؛ وَقَالَ الْمَنَاوِي: شَبَّ عَنْ طَوْقِهِ عَمُرُو⁽⁷⁾
 يَلِينُ كَلَامٌ كَانَ يَخْشَنُ مِنْهُمْ وَيَفْتَرُ نَحْوِي ذَلِكَ التَّنْظَرُ الشَّرُّ⁽⁸⁾
 فَصَدَّقَ ظُنُونًا لِي وَفِي فَإِنِّي لِأَهْلُ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ مِنْكَ وَلَا فخرُ

(1) غايَةٌ: نهايةٌ. طال العمر أو قصر فالنهاية لا بد منها.

(2) ثوى: في القبر. الواني: الضعيف. الضرع: الجبان. العمر: الجاهل.

(3) الرزء: المصاب. يهلك الأجر: يضيع الثواب.

(4) آلائه: نعمه. مجرٌ: عظيم العدد.

(5) الكلاءة: الحفظ والرعاية.

(6) كفرها: نكران فضلها؛ لأن من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

(7) اعتلقتك: جعلتك معيناً لي. المناوي: المناوي؛ المعادي؛ تهياً. شب عن طوق عمرو - سبق شرحه قريباً.

(8) يفترو: يشرق ويحسن. الشرر: المحقر، المستهزى.

وَمَنْ يَكُ لِلدُّنْيَا وَلِلْوَفْرِ سَعِيَهُ فَتَقْرِيْبُكَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالُكَ الْوَفْرُ⁽¹⁾

[الكامل]

[103]

يرثي القاضي أبا بكر بن ذكوان

أَعْجَبَ لِحَالِ السَّرْوِ كَيْفَ تُحَالُ؛ وَلِدَوْلَةِ الْعَلِيَاءِ كَيْفَ تُدَالُ⁽²⁾
 لَا تَفْسَحُنُ لِلنَّفْسِ فِي شَأْوِ الْمُنَى إِنْ اغْتَرَارَكَ بِالْمُنَى لَضَلَالُ
 مَا أَمْتَعَ الْأَمَالَ لَوْلَا أَنهَا تَعْتَاقُ دُونَ بُلُوغِهَا الْآجَالَ⁽³⁾
 مَنْ سُرَّ لَمَّا عَاشَ قَلَّ مَتَاعُهُ فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالسَّرُورُ حَيَالُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ نُتَحَى بِرَزِيَّةٍ لِلأَرْضِ مِنْ بُرْحَائِهَا زِلْزَالُ⁽⁴⁾
 إِنْ يَنْكِدِرُ بِالْأَمْسِ نَجْمٌ ثَاقِبٌ؛ فَالْيَوْمُ أَقْلَعُ عَارِضٌ هَطَالُ⁽⁵⁾
 إِنْ النَّعْيِ لِجَهْوَرٍ وَمُحَمَّدٍ أَبْكَى الْعَمَامَ فَدَمَعُهُ مُنْثَالُ⁽⁶⁾
 شُكْلَانِ إِنْ حُمَّ الْحِمَامُ تَجَادَبَا؛ لَا غَرُوَانُ تَتَجَادَبُ الْأَشْكَالُ⁽⁷⁾

(1) الوفير: الغنى. وإقبالك هو الغنى.

(2) السرو: الشرف والسيادة. تدال: تتحول وتبديل.

(3) تعتاق: تنتهي.

(4) نتحى: نُقْصِدُ وَنُبْتَلِي. برزية: بليّة. برحائها: شدتها.

(5) ينكدر: يسقط. عارضٌ: ممطر. كناية عن خلافة من مات.

(6) النعي: الناعي. مثال: يسيل غزيراً.

(7) الحمام: الموت. لا غرو: لا شك.

- وَلَيْ أَبُو بَكْرٍ فَرَاغَ لَهُ الْوَرَى هَوْلٌ تَقَاصِرُ دُونَهُ الْأَهْوَالُ⁽¹⁾
- قَمَرٌ هَوَى فِي الثَّرْبِ تُحْشَى فَوْقَهُ؛ اللَّهُ مَا حَازَ الثَّرَى الْمُنْهَالُ⁽²⁾
- قَدْ قُلْتُ إِذْ قِيلَ السَّرِيرُ يُقَلُّهُ: هَلْ لِلسَّرِيرِ بِقَدْرِهِ اسْتِثْقَالُ؟
- الْآنَ بَيِّنَ لِلْعُقُولِ زَوَالُهُ أَنْ الْجِبَالِ قُصَارُهُنَّ زَوَالُ⁽³⁾
- مَا أَقْبَحَ الدُّنْيَا! خِلَافٌ مُودَعٍ غَنِيَّتٌ بِهِ فِي حُسْنِهَا تَخْتَالُ⁽⁴⁾
- يَا قَبْرَهُ الْعَطْرَ الثَّرَى! لَا يَبْعَدُنْ حُلُوٌّ مِنَ الْفِثْيَانِ فِيكَ حَلَالُ⁽⁵⁾
- مَا أَنْتَ إِلَّا الْجَفْنُ أَضْبَحَ طَيْئُهُ نَضَلٌ عَلَيْهِ مِنَ الشَّبَابِ صِقَالُ
- فَهُنَاكَ نَفَاحُ الشَّمَائِلِ مِثْلَمَا طَرَقَتْ بِأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ شَمَالُ⁽⁶⁾
- دَانٍ مِنَ الْخُلُقِ الْمُزِينِ نَازِحٌ عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْهِ مَقَالُ⁽⁷⁾
- شَيْمٌ يُنَافِسُ حُسْنَهَا إِحْسَانُهَا كَالرَّاحِ نَافَسَ طَعْمَهَا الْجِرْيَالُ⁽⁸⁾
- يَا مَنْ شَأَى الْأَمْثَالِ مِنْهُ وَاجِدُ ضَرِبَتْ بِهِ فِي السَّوْدَدِ الْأَمْثَالُ⁽⁹⁾

(1) راع: فزع. تقاصر: تقاصرت.

(2) تحشى فوقه: تهال الأتربة فوقه بعد دفنه.

(3) قصارهن: آخرهن؛ أي: لا بد لكل عالي من نزول وزوال.

(4) خلاف: بعد. تختال: كانت تختال به؛ حال حياته!!

(5) حل فيك فتى، لا ريبة فيه؛ حلو المنطق.

(6) نفاح الشمائل: أي: ذو طباع تنفح طيباً؛ كما الرياض العطرة.

(7) دان: قريب. نازح عن كل ما فيه ذم وقدح.

(8) الراح: الخمر؛ نافس طعمها لونها الأحمر.

(9) شأى: سبق. السوودد: العلو.

نقصت حياتك حين فضلك كاملٌ هَلَا اسْتُضِيفَ إِلَى الْكَمَالِ كَمَالٌ!
 وَدَعَتَ عَن عُمُرٍ عَمَرَتْ قَصِيرَهُ بِمَكَارِمِ أَعْمَارُهُنَّ طَوَالٌ⁽¹⁾
 مَنَ لِلنَّدِيِّ إِذَا تَنَازَعَ أَهْلُهُ فَاسْتَجْهَلْتَ حُلَمَاءَهُ الْجُهَّالُ؟⁽²⁾
 لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ لَقَلَّ مِرَاؤُهُمْ لِأَعْرَفِيهِ مَعَ الْفَتَاءِ جَلَالٌ⁽³⁾



مَنْ لِلْعُلُومِ؟ فَقَدْ هَوَى الْعَلَمُ الَّذِي وَوَسَمَتْ بِهِ أَنْوَاعَهَا الْأَغْفَالُ⁽⁴⁾
 مَنْ لِلْقَضَاءِ يَعْزَفِي أَثْنَائِهِ إِيْضَاحُ مُظْلِمَةٍ لَهَا إِشْكَالٌ؟
 مَنْ لِلْيَتِيمِ تَتَابَعَتْ أَرْزَاؤُهُ؟ هَلَكَ الْأَبُّ الْحَانِي وَضَاعَ الْمَالُ⁽⁵⁾
 أَعَزُّ بِأَنْ يَنْعَاكَ نَعِي شِمَاتٍ لِأَوْلِيَاءِ الْمَعْسَرِ الْأَقْتَالُ⁽⁶⁾
 فُجِعْتَ رَحَى الْإِسْلَامِ مِنْكَ بِقُطْبِهَا؛ لَيْتَ الْحَسُودَ فِدَاكَ فَهَوَئِثُفَالُ⁽⁷⁾
 رُزْنَاكَ لَمْ تَأْذَنْ كَأَتِكَ غَافِلٌ؛ مَا كَانَ مِنْكَ لِوَاجِبِ إِغْفَالُ

- (1) عمرت: بنيت، وسجلت فيه مكارمك ومحاسنك.
- (2) الندي: المجلس. استجھلت: جعلتهم جهالاً، وهم علماء.
- (3) مراؤهم: جدلهم ومنازعتهم. الفتاء: الفتوة والشباب فهو فتى، في ثوب جلال الشيخوخة.
- (4) وسمت: عرفت به. الأغفال: المهمة.
- (5) أرزؤه: مصائبه. الحاني: الحنون، ذو الرأفة.
- (6) أعزز: كن عزيزاً. الأقتال: الأعداء.
- (7) بقطبها: بعظيمها. ثفال: لا قيمة له.

- أَيْنَ الْحَفَاوَةِ رَوْضُهَا غَضُّ الْجَنَى؛ أَيْنَ الطَّلَاقَةُ بِشْرُهَا سَلَالٌ⁽¹⁾
 أَيَّامٌ مَنْ يَغْرِضُ عَلَيْكَ وِدَادَهُ يَكُنِ الْقَبُولُ بِشِيرُهُ الْإِقْبَالَ⁽²⁾
 مَهْمَا نُغِبَكَ لَا تُرْبِكَ وَإِنْ نَزُرُ رِفْهًا فَمَا لَزِيَارَةَ إِمْلَالٌ⁽³⁾
 هَيْهَاتَ لَا عَهْدٌ كَعَهْدِكَ عَائِدٌ إِذْ أَنْتَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ جَمَالٌ!
 فَادْهَبْ ذَهَابَ الْبُرِّ أَعْقَبَهُ الضَّنَى وَالْأَمِنْ وَأَقْتِ بَعْدَهُ الْآجَالَ⁽⁴⁾
 لَكَ صَالِحُ الْأَعْمَالِ إِذْ شَيَّعَتْهَا بِالْبِرِّ سَاعَةٌ تُغْرِضُ الْأَعْمَالَ⁽⁵⁾
 [حَيًّا] الْحَيَا مَثْوَاكَ وَأَمْتَدَّتْ عَلَى ضَاحِي ثَرَاكَ مِنَ التَّعِيمِ ظِلَالٌ⁽⁶⁾
 وَإِذَا النَّسِيمُ اعْتَلَّ فَاعْتَامَتْ بِهِ سَاحَاتِكَ الْغَدَوَاتُ وَالْأَصَالَ⁽⁷⁾
 وَلَيْنَ [أَذَاكَ] بَعْدَ طُولِ صِيَانَةٍ قَدَّرَ فَكُلَّ مَضُونِهِ [سَيُزَالُ]⁽⁸⁾
 سَيَحُوطُ مَنْ خَلَفْتَهُ مُسْتَبْصِرٌ فِي حِفْظِ مَا اسْتَحْفَظْتَهُ لَا يَالُو⁽⁹⁾

- (1) الجنى: الثمر، فأين تلك الحفاوة، والطلاقة والبشر.
 (2) أيام: أي: كنت في زمانك تحفظ الود وتقابله بالإحسان.
 (3) نغيبك: نغيب عنك. لا تربك: لا لريبة فيك. رفهاً: كل يوم.
 (4) البرء: الشفاء. الضنى: المرض. الآجال: الأعمار.
 (5) شيعتها: حملتها، وأرفقتها. ساعة عرض الأعمال يوم الحساب.
 (6) [حَيًّا]: لا كما في المطبوع. الحيا: المطر. مثواك: قبرك. ثراك: تراكب.
 (7) اعتل: ضَعَفَ. الغدوات والأصال: صباحاً ومساءً. ورفهما للشعر فقط، فهو إقواء.
 (8) [أزالك]: - لا كما في المطبوع. قدر: أمرٌ مقدّر. [سيزال]: سوف يزول، والمطبوع جعلها بالذال خطأ.
 (9) سيحوط: سوف يحفظ ويحيط. استحفظته: طلبت منه حفظه. لا يالو: لا يألو، لا يقصر؛ تخفيفاً من [يالو].

كَفَلَ الْوَزِيرُ أَبُو الْوَلِيدِ بِجَبْرِهِمْ؛ إِنَّ الْوَزِيرَ لِمِثْلِهَا فَتَعَالَ
 مَلِكٌ سَجِيئَتُهُ الْوَفَاءُ فَمَا لَهُ بِالْعَهْدِ فِي ذِي خُلَّةٍ إِخْلَالَ⁽¹⁾
 حَتَّمْ عَلَيْهِ لَعَاً لِعَثْرَةِ حَالِهِمْ قَدْ تَغَيَّرُ الْحَالَاتُ ثُمَّ تُقَالُ⁽²⁾



إِيهَا بَنِي ذُكْوَانَ إِنَّ غَلَبَ الْأَسَى فَلَكُمْ إِلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ مَالُ⁽³⁾
 إِنْ كَانَ غَابَ الْبَدْرُ عَنْ سَاهُورِهِ مِنْكُمْ وَفَارَقَ غَابَهُ الرَّثِبَالَ⁽⁴⁾

[الوافر] [104]

يمدح المعتضد بالله بن عباد

أَعْرِفُكَ رَاحَ فِي عُرْفِ الرِّيَّاحِ؟ فَهَزَّ مَنْ الْهَوَى عَطْفَ ارْتِيَاحِي⁽⁵⁾
 وَذَكَرُكَ مَا تَعَرَّضَ أَمَّ عَذَابٌ؟ غَصِبْتُ عَلَيْهِ بِالْعَذْبِ الْقَرَّاحِ⁽⁶⁾
 وَهَلْ أَنَا مِنْكَ فِي نَشْوَاتِ شَوْقٍ هَفَّتْ بِالْعَقْلِ أَوْ نَشْوَاتِ رَاحٍ؟⁽⁷⁾

- (1) إخلال: نقص أو غدر.
- (2) لعاً: دعاء للعائر. تقال: تقبل. ومن أقال عشرة أخيه: أي: قبل عذره وسامحه.
- (3) بني: يا بني. الصبر الجميل: أن يكون بلا شكوى إلا لله وحده.
- (4) ساهوره: دارة قمرة. الرثبال: الأسد.
- (5) عرْفُكَ: رائحتك الطيبة. هُرْف: أعلى الرياح. عطف: جانب.
- (6) القراح: الماء الصافي.
- (7) نشوات راح: نشوة الخمر.

- لَعَمْرُ هَوَاكِ! مَا وَرَيْتُ زِنَادُ لَوْضِلٍ مِنْكَ طَالَ لَهَا اقْتِدَاحِي (1)
- وَكَمْ أَسَقَمْتِ مِنْ قَلْبٍ صَاحِحٍ بِسَقَمِ جُفُونِكَ الْمَرَضَى الصَّحَاحِ
- مَتَى أُخْفِ الْعَرَامَ يَصِفُهُ جِمِّي بِالسِّنَةِ الضَّنَى الْخُرْسِ الْفِصَاحِ (2)
- فَلَوْ أَنَّ الثِّيَابَ فُحِضْنَ عَنِّي خَفِيْتُ حَفَاءَ خَضْرِكَ فِي الْوِشَاحِ (3)
- لَلْقَيْنَا مِنَ الْوَاشِيْنَ حَتَّى رَضِينَا الرُّسْلَ أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ (4)
- وَرُبَّ ظَلَامٍ لَيْلٍ جَنَّ فَوْقِي فَنُبْتُ عَنِ الصَّبَاحِ إِلَى الصَّبَاحِ (5)
- فَهَلْ عَدَّتِ الْعَفَافَ هُنَاكَ نَفْسِي فَدَيْتُكَ أَوْ جَنَحْتُ إِلَى الْجُنَاحِ؟ (8)
- وَكَيْفَ أَلِجَ لَا يَثْنِي عِنَانِي رَشَادُ الْعَزْمِ عَنِّي الْجِمَاحِ؟ (7)
- وَمِنْ سِرِّ ابْنِ عَمٍّ إِدْ دَلِيلُ بِهِ بَانَ الْفَسَادُ مِنَ الصَّلَاحِ
- هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي بَرَّتْ فَكَّرْتُ خِلَالَ مِنْهُ طَاهِرَةُ التَّوَاحِي (8)

(1) ما وريت زناد: ما اشتعلت عود. اقتداح: قدح.

(2) يَصِفُهُ: جواب (متى) مجزوم. الضنى: المرض، خرسٌ عن الكلام، يفصحن بالشكل والجسم.

(3) خفيف كخفاء خضرك في وشاحك - ثيابك.

(4) الواشين: المغرضين، أصحاب الفتن. الرسل: الصلة بيننا.

(5) جن: أظلم. نبت: كنت نائباً.

(6) جنحت: ذهبيت مائلة. جُنَاح: إثم.

(7) أَلِج: أَلَح. عِنَانِي: جهتي. غِي: ضلال. الجِمَاح: ركوب الهوى والضللال.

(8) بَرَّتْ: كانت بارّةً خصاله، ذات برٍّ وإحسان.

- هُمَامٌ حَطَّ بِالْهِمَمِ السَّوَامِي مِنْ الْعَلْيَاءِ فِي الْخِطِّ الْفِسَاحِ (1)
 أَعْرُ إِذَا تَجَّهُمْ وَجْهُ دَهْرٍ تَبَلَّجَ فِيهِ كَالْقَمَرِ اللَّيَّاحِ (2)
 سَمِيعُ النَّصْرِ لاسْتِعْدَاءِ جَارٍ؛ أَصَمُّ الْجُودِ عَنِ تَفْنِيدِ لَاحِ (3)
 ضَرَائِبُ جَهْمَةٍ فِي الْعَتَبِ تُثَلِّي بِأَخْلَاقٍ لَدَى الْعُتْبَى مِلَاحِ (4)
 إِذَا أَرَجَ الثَّنَاءُ الرَّوْعُ مِنْهَا فَكَمْ لِلْمِسْكِ عَنْهُ مِنْ افْتِضَاحِ (5)
 هُوَ الْمُتَبْقَى مُلُوكِ الْأَرْضِ تَدْمَى قُلُوبُهُمْ كَأَفْوَاهِ الْجِرَاحِ (6)
 رَأَى اللَّهُ أَجُودَ بِالْعَطَايَا؛ وَأَطْعَنَ بِالْمَكَايِدِ وَالرَّمَاكِ (7)
 وَأَفْرَسَ لِلْمَنَايِرِ وَالْمَذَاكِي؛ وَأَبْهَى فِي الْبُرُودِ وَفِي السَّلَاحِ (8)
 وَأَمْنَعَهُمْ حِمَى عِرْضِ مَضُونٍ؛ وَأَوْسَعَهُمْ ذُرًّا مَالِ مُبَّاحِ (9)
 فَرَاضَ لَهُ الْوَرَى حَتَّى تَأْدَتْ إِلَيْهِ إِتَاوَةُ الْحَيِّ اللَّقَاحِ (10)

- (1) بالهمم: بهيمته وعزمه الشديد. خط: رسم وحدد. الخطط: الأرض الفيجة.
 (2) تجهم: أظلم واشتد. تبلج: أشرق. اللياح: المتلألئ الناصع.
 (3) استعداد: نصرة وعون. تفنيد: لوم. لاح: اللاحي: اللاتم.
 (4) ضرائب: طباع وسجاييا. جهمة: عابسة. العتبي: الرجوع والاعتذار.
 (5) أرج: فاح. الروع: الرائع. افتضاح: إشهار.
 (6) كأفواح الجراح دامية؛ إن قارع ملوك الأرض؛ لشدته وبأسه.
 (7) أطعن: أشد طعناً. المكائد: الخدع وطرق الحرب.
 (8) أفرس: أقوى فراسة. للمذاكي: للخيل. البرود: اللباس. السلاح: الحرب.
 (9) حمى: حريم ومحارم وحدود.
 (10) راض: تروض ورضخ. إتاوة: ضريبة، أو خراج أو جزية. اللقاح: الذين لم يذلوا ولم يسبوا من قبل.

- لِمُعْتَصِدٍ بِهِ أَرْضَاهُ سَغِيًّا فَأَقْبَلَ وَجْهَهُ وَجَهَ الْفَلَّاحِ (1)
- فَمَنْ قَاسَ الْمُلُوكَ إِلَيْهِ جَهْلًا كَمَنْ قَاسَ النُّجُومَ إِلَى بَرَّاحِ (2)
- وَمُعْتَقِدُ الرِّيَاسَةِ فِي سِوَاهُ كَمُعْتَقِدِ النَّبُوءَةِ فِي سَجَّاحِ (3)
- أَبْحَرَ الْجُودِ فِي يَوْمِ الْعَطَايَا وَلَيْتَ الْبَاسِ فِي يَوْمِ الْكِفَّاحِ (4)
- لَقَدْ سَفَرْتَ بِعِلَّتِكَ اللَّيَالِي لَنَا عَن وَجْهِ حَادِثَةِ وَقَّاحِ (4)
- أَلَسْتَ مُصِحِّهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَمُبْدِي حُسْنِ أَوْجُهِهَا الصُّبَّاحِ؟ (5)
- وَلَوْ كَشَفْتَ عَنِ الصَّفْحَاتِ شَامَتْ بُرُوقَ الْمَوْتِ مِنْ بِيضِ الصَّفَّاحِ (5)
- وَقَاكَ اللَّهُ مَا تَخْشَى وَوَالِي عَلَيْكَ بِصُنْعِهِ الْمُغْدَى الْمُرَّاحِ (6)
- فَلَوْ أَنَّ السَّعَادَةَ سَوَّغَتْنَا تَجَارَتَهَا الْمُلِثَّةَ بِالرِّبَّاحِ (7)
- تَجَافَيْنَا عِبِيدَكَ عَن نَفُوسِ عَلَيْكَ مِنَ الضَّنَى حَرَى شِحَّاحِ (8)

(1) جعل وجهه وجه فلاح ونجاح.

(2) لا يقاس بالملوك؛ فمن فعل ذلك كان كمن جعل النجم كالارض، والعلواء كالحفص!

(3) سجاج: امرأة تميمية، ادعت النبوة، ثم رجعت وأسلمت، فهل تعقل نبوة في امرأة؟.

(4) سفرت: كشفت. وقاح: وقحة، ذات دناءة، وسوء منقلب.

(5) شامت: نظرت. الصفاح: السيوف.

(6) والى: تابع. المغدى: ما يأتي غدوة؛ أول النهار. المراح: عشياً؛ آخر النهار.

(7) سوغتنا: أجازت لنا. الملثة: المغمورة. الرباح: الريح الوافر.

(8) حرى: عطشى. شحاح: بخيلة أي: فدينك بنفوس، تخاف عليك، وتفديك من كل

مصاب.

- تُهَنَّا فِيكَ بِالْبُرءِ الْمُوقَى؛ وَتُبْهَجُ مِنْكَ بِالْأَلَمِ الْمُزَاحِ (1)
 فَدَيْتُكَ كَمْ لَعِينِي مِنْ سُمُو لَدَيْكَ وَكَمْ لِنَفْسِي مِنْ طَمَاحِ (2)
 أَلَا هَلْ جَاءَ مَنْ فَاَرَقْتُ أَنْي بِسَاحَاتِ الْمُنَى رَفْلُ الْمَرَاحِ؟ (3)
 وَأَنْي مِنْ ظَلَالِكَ فِي زَمَانِ نَدِي الْأَصَالِ رَقْرَاقِ الضَّوَّاحِي (4)
 تُحَيِّينِي بِرِيحَانِ التَّحْقِي؛ وَتُضْبِحُنِي مُعْتَقَّةُ السَّمَّاحِ (5)
 فَهَذَا أَنَا قَدْ ثَمَلْتُ مِنَ الْأَيْدِي إِذِ اتَّصَلَ اغْتَبَاقِي فِي اضْطِبَاحِي (6)
 فَإِنْ أَعْجِزْ فَإِنَّ النَّضْحَ ثَقْفٌ وَإِنْ أَشْكُرْ فَإِنَّ التَّكْرَاحِ (7)
 لِمَا أَكْسَبْتَ قَدْرِي مِنْ سَنَاءٍ؛ وَمَا لَقَيْتَ سَعْيِي مِنْ نَجَاحِ (8)
 لَقَدْ أَنْفَذْتَ فِي الْأَمَالِ حَكْمِي؛ وَأَجْرَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى اقْتِرَاحِي (8)
 وَهَلْ أَحْشَى وَقُوعاً دُونَ حَظِّ إِذَا مَا أَتَّ رِيَشُكَ مِنْ جَنَاحِي؟ (9)

(1) عندها تسعد بالشفاء، وتبهج بإزالة الألم.

(2) طمّاح: طموح.

(3) رفل: أجر ثياب الفخر، فرحاً وخيلاء. هل جاء: هل عرف.

(4) ندي الأصال: وافر العطاء، كثير الخير. رقرق الضواحي: واضح المعالم، جميل الإشراق.

(5) التحقي: الحفاوة والتكريم. تصبحني: تأتيني صباحاً. معتقة: فاخرة؛ وهي للخمر خاصة.

(6) ثملت: سكرت. اغتباقي: شربي ليلاً. اضطباحي: شربي نهاراً.

(7) ثقف: حذق وفطنة. صاح: صاف.

(8) اقتراحي: مرادي، وما أحب.

(9) أتّ: التفّ وكثّر. ريشك: عونك وممدك.

- فَمَا اسْتَسْقَيْتُ مِنْ غَيْمِ جَهَامٍ؛ وَلَا اسْتَوْرَيْتُ مِنْ زَنْدِ شَحَاحٍ (1)
 وَوَاصَلَنِي جَمِيلُكَ فِي مَغِيبِي؛ وَطَالَعَنِي نَدَاكَ مَعَ انْتِزَاحِي (2)
 وَلَمْ أَنْفَكْ إِذْ عَدَتِ الْعَوَادِي وَإِيكَ رَهِيْنَ شَوْقٍ وَالتَّيَاحِ (3)
 فَحَسْبِي أَنْتَ مِنْ مُسَدِّ لِنُعْمَى؛ وَحَسْبُكَ بِي بِشُكْرِ وَامْتِدَاحِ (4)

[105] [مأنوس الرمل]

عاده المعتمد بالله في بعض عله، فقال يشكره؛

- لَسْتُ بِالْجَاحِدِ آلَاءِ الْعِلِّ كَمْ لَهَا مِنْ أَلْمٍ يُذْنِي الْأَمَلِ (5)
 أَجْتَلِي مِنْ أَجْلِهَا بَدْرَ الْعُلَا مُشْرِقاً فِي مَنْزِلِي حِينَ [كَمَلِ] (6)
 حُلَّةُ أَلْبَسَ عَيْنِي فَخَرَهَا فَاعْتَدْتُ تَرْفُلُ فِي أَبْهَى الْحُلِّ
 رَفْتُ بِشُرِّ الْأَفْقِ فِي عَيْنِي لَهَا لَا لِأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ فِي الْحَمَلِ (7)

- (1) جهام: لا ماء فيه. استوريت: طلبت النار. شحاح: لا نار فيه.
 (2) واصلني: استمر خيرك إلي. نذاك: برك وجودك. انتزاحي: شدة حاجتي، وقلة حيلتي.
 (3) لم أنفك: مازلت. عدت العوادي: جاءت المصائب. التياح: عطش وشوق.
 (4) حسبي: كفايتي. مسد لنعمي: معط لفضل.
 (5) آلاء: نعم ومحاسن، فإن المرض يقصر الأمل، ويجعل المرء داعياً خائفاً، حذراً، وكذا راجياً رحمة الله.
 (6) اجتلي: أنظر؛ حيث زاره المعتمد بالله واطمأن عليه فبعد بتلك الزيارة [كَمَلِ] - بضم الميم، لا كما في المطبوع.
 (7) ليس لأن الشمس سقطت في برج الحمل؛ بل للزيارة الميمونة.

- مَا أَبَالِي مِنْ زَمَانِي بَعْدَهَا إِذْ أَصَحَّ النَّفْسَ إِنْ جَسَمِي أَعْلَ (1)
 أَيُّهَا الْمَوْلَى! لَقَدْ حَمَلْتُ مَا لَمْ يَدْعُ فِي وَسْعِ عَبْدٍ مُحْتَمَلٍ (2)
 وَضَحَّ الطُّوقُ الَّذِي حَلَيْتَنِي فَتَرَاءَتْهُ نُفُوسٌ لَا مُقْلَ (3)
 أَنَا لَوْ طُوِّقْتُ مِنْهُ بَدَلًا أَنْجَمَ الْجَوَازِءَ لَمْ أَرْضَ الْبَدَلَ (4)
 كَمْ مَرَادٍ لِي مِنْ نَعْمَائِكُمْ وَارِفِ الظِّلِّ وَكَمْ وِرْدٍ عَالِلٍ (5)
 [لَا تَزَلْ] دَوْلَتُكُمْ مَبْسُوطَةٌ بَنْطَةٌ فِي طَيْهَا قَبْضُ الدَّوَلِ (6)
 وَرَأَى الْمُعْتَضِدُ الْمَنْصُورُ مَا أَنْبَأَتْهُ فِيكَ لَيْتَ أَوْ لَعَلَّ (7)
 فَسَتَلَقَاهُ اللَّيَالِي طَلْقَةً بِتَفَارِيقِ أَمَانِيهِ جَمَلٍ (8)



- (1) أصحَّ النفس: جعلها صحيحة؛ لو أصاب المرض جسمي؛ فلا أثر له عليّ. لأن السلامة في النفوس والعقول والقلوب، فإن صلحت صلح الجسد وإلا هلك.
 (2) المولى: السيد. محتمل: إمكانية حمل.
 (3) الطوق: الهدية التي أمداها له. حلّيتني بها. لا مقل: لا عيون.
 (4) أنجم الجوزاء؛ لو كانت بدل ذلك الطوق لم تكن لتعد لها؛ لعلو قدر هاديبها.
 (5) وارف الظل: كامل الخير، جميل المعروف. وُرد: شرب. علل: شرب ثانية.
 (6) [لا تزل]: الصواب [لم تزل]؛ حتى لا يكون إقواء!! مع أن (لا) نافية؟؟ مبسوطه: كبيرة، ممتدة، وغيرها ذليل مقهور.
 (7) ليت ولعل: الترجي؛ وذلك ما كان يأمله والده المعتضد بالله، وقد تحقق الرجاء؛ فجاء الفرع كما الأصل؛ والحكم فيهما سواء.
 (8) طلقه: دفعة واحدة؛ وقد اجتمع الشمل، وكمل، وتحققت الأمانى.

[106]

[الكامل]

يهنىء المعتمد بقدم وإبلال من مرض

- أَقْدَمَ كَمَا قَدِمَ الرَّبِيعُ الْبَاكِرُ؛ وَأَظْلَعُ كَمَا طَلَعَ الصَّبَاحُ الزَّاهِرُ⁽¹⁾
 قَسَمًا لَقَدْ وَقَى الْمُنَى وَنَفَى الْأَسَى مَنْ أَقْدَمَ الْبُشْرَى بِأَنْكَ صَادِرُ⁽²⁾
 لِيَسْرَ مُكْتَتِبٌ وَيُغْفِي سَاهِرُ وَيَرَاخُ مُرْتَقِبٌ وَيُوفِي نَاذِرُ⁽³⁾
 قَفْلٌ وَإِبْلَالٌ عَقِيبَ مُطِيفَةٍ غَشِيَتْ كَمَا غَشِيَ السَّبِيلَ الْعَابِرُ⁽⁴⁾
 إِنْ أَعْنَتْ الْجِسْمَ الْمُكْرَمَ وَعَكَّهَا؛ فَلَرَبَّمَا وَعَكَ الْهَزْبِرُ الْخَادِرُ⁽⁵⁾
 مَا كَانَ إِلَّا كَانْجِلَاءَ غِيَابَةٍ لَيْسَ الْفَرِنْدَبَهَا الْحُسَامُ الْبَاتِرُ⁽⁶⁾
 فَلَتَعْدُ أَلْسِنَةُ الْأَنَامِ وَدَابُّهَا شُكْرٌ يُجَاذِبُهُ الْخَطِيبَ الشَّاعِرُ⁽⁷⁾
 إِنْ كَانَ أَسْعَدَ مِنْ وُضُولِكَ طَالَعٌ فَكَذَاكَ أَيَّمَنْ مِنْ قُفُولِكَ طَائِرُ⁽⁸⁾

(1) أقدم: أقبل، أمر على سبيل الندب والاستحباب والترجي.

(2) وقى المنى: وفا بما وعد من الأمنيات، وذلك هو البشير بمقدم المعتمد.

(3) يسر مكتتب: يسعد حزين. يغفي: ينام ويرقد. يراخ: يطيب، ويستريح. ناذر: من نذر الله شيئاً.

(4) قفل وإبلال: عودةٌ وخيرٌ. مطيفة: مرض. غشي السبيل العابر: عابر السبيل: المار بالطريق برهةً.

(5) أعنت: أفسدت وألحقت به مشقة. وعكها: شدتها؛ كوعك الحمى. الهزير: الأسد. الخادر: الملازم عرينه.

(6) كانجلاء سحابة، لبس السيف الوشي والزينة.

(7) دأبها: دوام عاداتها.

(8) طالعك طالع سعد، وقدومك يُمنٌ وخيرٌ، وكذا رجوعك.

- أَضْحَى الزَّمَانَ نَهَارُهُ كَأَفُورَةٍ وَاللَّيْلُ مِسْكٌ مِنْ خِلَالِكَ عَاظِرُ⁽¹⁾
 قَدْ كَانَ هَجْرِي الشَّعْرَ قَبْلُ صَرِيمَةً حَذْرِي لَذَاكَ النَّقْدِ فِيهَا عَاذِرُ⁽²⁾
 حَتَّى إِذَا آنَسْتُ أُوْبِكَ بَارِئاً صَفَّتِ الْقَرِيحَةُ وَاسْتَنَارَ الْخَاظِرُ⁽³⁾
 عَيْ قَلْبَتَ إِلَى الْبَلَاغَةِ عَيْهِ؛ لَوْلَا تُفَاكَ لَقُلْتُ: إِنَّكَ سَاجِرُ⁽⁴⁾
 لَقَحَتَ ذَهْنِي فَاجِنِ غَضَّ ثَمَارِهِ؛ فَالْتَحَلُّ يُحْرِزُ مُجْتَنَاهُ الْآبِرُ⁽⁵⁾
 كَمْ قَدْ شَكَرْتُكَ غَبَّ ذِكْرِكَ فَانْتَشَى مُتَذَكَّرٌ مِنِّي وَعَرَدَّ شَاكِرُ⁽⁶⁾
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي عَلَيَاؤُهُ مَثَلُ تَنَاقُلِهِ اللَّيَالِي سَائِرُ
 يَا مَنْ لِبَرْقِ الْبِشْرِ مِنْهُ تَهَلَّلُ مَا شِيمَ إِلَّا أَنْهَلَ جُودَ هَامِرُ⁽⁷⁾
 أَنْتَ ابْنُ مَنْ مَجَدَ الْمُلُوكَ فَإِنْ يَكُنْ لِلْمَجْدِ عَيْنٌ فَهَوَ مِنْهَا نَاظِرُ⁽⁸⁾
 مَلِكٌ أَغْرُ أَزْدَانَتِ الدُّنْيَا بِهِ وَأَعَزُّ دِينَ اللَّهِ مِنْهُ نَاصِرُ⁽⁹⁾

(1) كافورة: كانه كافور، وليله كالمك عطراً.

(2) صريمة: عزيمة. عاذر: معذور.

(3) أوبك: عودتك. بارئاً: معافى. القريحة: قريحة الشعر، وصفاء الذهن.

(4) عي: غير تبي، بليد. ولولا أنك تقي القلب لقلت بأنك قد سحرتة؛ فانطلق لسانه!!

(5) لقحت ذهني: أنضجت فكري. غض ثماره: حسن الجنى، ونخبة الفكر؛ فمثله مثل

النحل؛ لا يحمل ولا يشمر إلا بعد تأبيره.

(6) غب: بعد. فانتشى: أفصح، وصار ذا نشوة.

(7) تهلل: استبشار. ما شيم: ما نُظِرَ إليه. هامر: منهمر.

(8) مجد الملوك: جعلهم أماجد، أصحاب شرف وكرم.

(9) أغر: كرم الفعال. ازدانت: تزينت. بين (أغر) و(أعز): جناس ناقص.

أَبْنَاكَ فِي ثَبَجِ الْمَجْرَةِ قُبَّةً؛ فَهَنَّاكَ أَنْكَ لِلنَّجُومِ مُخَاصِرٌ⁽¹⁾
وَتَلَقَّ مِنْ سِمْتِكَ صِدْقَ تَفَاؤُلِي فَهُمَا الْمُؤَيَّدُ بِالْإِلَهِ الظَّافِرُ⁽²⁾

[الوافر]

[107]

قال في ابتداء قصيدة مدح في المعتمد

سَأْهَدِي النَّفْسَ فِي نَفْسِ الشَّمَالِ فَقَدْ لَقِحَ التَّشَوُّقَ عَنِ حِيَالِ⁽³⁾
إِلَى الشُّنَنِ الْعَزَائِمِ إِنْ أُثِيرَتْ حَفِيظَتُهُ إِلَى اللَّذَنِ الْخِلَالِ⁽⁴⁾
إِلَى الْوَضَاحِ آثَارِ الْمَاعِي إِلَى النَّفَّاحِ أَخْبَارَ الْمَعَالِي⁽⁵⁾
إِلَى مَلِكٍ هُوَ الْمَعْنَى الْمُجَلِّي بِهِ الْإِشْكَالُ مِنْ لَفْظِ الْكَمَالِ⁽⁶⁾
إِلَى مَنْ لَا مَشِيْلَ لَهُ إِذَا مَا بَدَا فِي السَّرْجِ أَوْ فَوْقَ الْوَمَائِلِ
هَدِيَّةٌ مِنْ لَوَانِ الدَّهْرِ سَنِي مُنَاهُ هَدَى إِلَيْكَ سُرَى الْخِيَالِ⁽⁷⁾
فَكَمْ بَوَاتَنِي سَاحَاتِ نُعْمِي عَذَابِ الْوَرْدِ وَارِقَةِ الظَّلَالِ⁽⁸⁾

(1) أبناك: بني لك في (ثبج) - وسط - العلياء منزلة كبيرة. مخاصر: مصاحب.

(2) سميتك: وصفيك، فأنت مؤيد، وظاهر.

(3) سأهدي النفس: أي: نفسي فداء. لقيح التشوق: كتلفيح الثمر بالهواء.

(4) الشنن العزائم: قوي العزيمة. اللذن الخلال: لين الجانب.

(5) وضحت آثار أعماله، وفاح أريج علوه ورفعته.

(6) المجلي به الإشكال: الذي يحل كل المعضلات.

(7) سري الخيال: خفيه ودقيقة. سني مناه: جعل أمانيه سنة متبعة.

(8) نعمي: خير وكرم. عذاب الورد: عذبة الموارد. بواتني: حللتني وأعصيتني.

[108]

[الخفيف]

كتب إلى أبي القاسم بن رفق يظهر له إخلاصه، ويتذكر مواضي أيامه معه:

- عُدْرِي إِنْ عَدَلْتِ فِي خَلْعِ عُدْرِي غُصْنٌ أَثْمَرَتْ ذُرَاهُ بِبَدْرِ (1)
 هَزَمِنَهُ الصَّبَا فَقَوِّمَ شَطْرًا وَتَجَافَى عَنِ الْوِشَاحِ بِشَطْرِ (2)
 رَشَاءً أَقْصَدَ الْجَوَانِحَ قَضَاءً عَنْ جُفُونِ كُجَلَنْ عَمْدًا بِسِحْرِ (3)
 كُحْمِي الْحُسْنَ فَهَوِيْفَتْنُ فِيهِ سَاحِبًا ذَيْلَ بُرْدِهِ الْمُنْبَكَّرِ (4)
 تَخَتَّ ظِلٌّ مِنَ الْعَرَاةِ فِينَا نَ وَوُزْقٍ مِنَ الشَّيْبَةِ نُضْرٍ (5)
 أَبْرَزَ الْجَيْدِ فِي غَلَائِلَ بِيضٍ؛ وَجَلَا الْخَدْفِ فِي مَجَاسِدِ حُمْرٍ (6)
 وَتَثَّتْ بِعِظْفِهِ إِذْ تَهَادَى حَظْرَةً تَمْزُجُ الدَّلَالَ بِكَبْرِ (7)
 زَارَنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ وَالثَّرِيَا رَاحَةً تَقْلِدُ الظَّلَامَ بِشُبْرِ (8)

- (1) عُدْرِي: حيائي. عُدْرِي: معذرتي. زاره: أعلاه. بيدر: بالوجه المنير كالبدر.
 (2) شطر يهتز طرباً، وشطر ترك الوشاح.
 (3) رشاً: ظبي قوي. أقصد: طعن، بسهام عيون. فكان سحر عيونه تقتل ناظرها.
 (4) يفتن: يفتن فيه، ويفتن فيه. المنبكر: المسترسل.
 (5) العرارة: الحسن. فينان: ذو شعر طويل. الورق: صوت الحمام، أو الحمام التي يميل لونها للأخضر.
 (6) الجيد: العنق. غلائل: ما يُلبس تحت الثوب. مجاسد: قمصان تلبس على الجسم؛ مما يلي البدن.
 (7) تثنت بعطفه: مالت تبختراً؛ وقد تداخل الدلال بالكبير.
 (8) هجعة: نومة خفيفة. تقدر: تقيس.

- وَالدَّجَى مِنْ نُجُومِهِ فِي عُمُودٍ يَتَلَألَانَ مِنْ سِمَاكِ وَنَسْرِ (1)
- تَحَسَّبُ الْأَفْقَ بَيْنَهَا لِأَزْوَدًا نُشِرَتْ فَوْقَهُ دَنَانِيرُ تَبْرِ (2)
- فَرَشَفْتُ الرُّضَابَ أَعَذَبَ رَشْفٍ؛ وَهَصَرْتُ الْقَضِيبَ الْأَطْفَ هَصْرِ (3)
- وَنَعِمْنَا بِلَفِّ جِسْمٍ بِجِسْمٍ لِلتَّصَافِي وَقَرَعِ ثَغْرِ بِثَغْرِ (4)
- يَا لَهَا لَيْلَةً! تَجَلَّى دُجَاهَا مِنْ سَنَا وَجُنَّتِيهِ عَنْ ضَوْءِ فَجْرِ
- قَصَرَ الْوَضْلُ عُمَرَهَا وَبُوْدِي أَنْ يَطْوَلَ الْقَصِيرُ مِنْهَا بِعُمْرِي
- مَنْ عَذِيرِي مِنْ رَبِّ دَهْرٍ خَوْونٍ كُلَّ يَوْمٍ أَرَاعَ مِنْهُ بِعَذْرِ (5)
- كُلَّمَا قُلْتُ: حَاكَ فِيهِ مَلَامِي نَهَسْتَنِي مِنْهُ عَقَارِبُ تَسْرِي (6)
- وَتَرْتَنِي خُطُوبُهُ فِي صَفِيٍّ فَاضِلِّ نَابِهِ مِنَ الدَّهْرِ وَثَرِ (7)
- بَانَ عَنِّي وَكَانَ رَوْضَةً عَيْنِي فَعَدَا الْيَوْمَ وَهُوَ رَوْضَةٌ فِكْرِي
- فَكَّهُ يُبْهِجُ الْخَلِيلَ بِوَجْهِهِ تَرِدُّ الْعَيْنُ مِنْهُ يَنْبُوعَ بَشْرِ (8)

(1) سماك ونسر: نجمان.

(2) اللازورد: حجر كريم، أزرق اللون. دنانير تبر: أي أن لون الأفق أزرق، والنجوم كالذهب.

(3) رشفت: رشف، مص. الرضاب: الريق. هصرت: هصر: كسر؛ أو ضمه بشدة.

(4) قرع: لمس.

(5) عذيري: يعذرنِي. خؤون: خائن. أراع: أصاب بالروع - الخوف - .

(6) حاك: أثر. نهستي: عضتي.

(7) وترتني: أصابتني بمكرهه. صفي: مصطفى، منتقى. وتر: ليس له مثل.

(8) فكه: صاحب فكاهة وابتسامة؛ كأنها نبع بشر وسرور.

لَوذَعِي إِنْ يَبْلُهُ الْخُبْرُ يَوْمًا أَخَجَلَ الْوَرْدَ عَنْ خَلَائِقِ زُهْرٍ (1)
 وَإِذَا غَازَلْتَهُ مُقْلَةً ظَرْفٍ كَادَ مِنْ رِقَّةٍ يَذُوبُ فَيَجْرِي
 يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي كَانَ رِدْثِي وَظَهِيرِي عَلَى الزَّمَانِ وَذُخْرِي (2)
 يَا أَحَقَّ الْوَرَى بِمَمْحُوضِ إِخْلَا صِي وَأَوْلَاهُمْ بِغَايَةِ سُكْرِي (3)
 طَرَقَ الدَّهْرُ سَاحَتِي مِنْ تَنَائِدِ لِكَ بَجْهِمْ مِنَ الْحَوَادِثِ نُكْرٍ (4)
 لَيْتَ شِعْرِي! وَالْتَفَسُ تَعْلَمُ أَنْ لَيْدِ سَ بِمُجْدٍ عَلَى الْفَتَى: لَيْتَ شِعْرِي (5)
 هَلْ لَخَالِي زَمَانِنَا مِنْ رُجُوعِ أَمْ لِمَاضِي زَمَانِنَا مِنْ مَكْرٍ؟ (6)
 أَيْنَ أَيَّامُنَا؛ وَأَيْنَ لَيْالِ كَرِيَاضِ لَيْسَنَ أَقْوَافِ زَهْرٍ (7)
 وَزَمَانٌ كَأَتَمَادَبِّ فِيهِ وَسَنٌ أَوْهَفَابِهِ فَرَطُ سُكْرٍ
 حِينَ نَعْدُو إِلَى جَدَاوِلِ زُرْقٍ يَتَغَلَّظْنَ فِي حَدَائِقِ خُضْرٍ (8)

1) لوذعي: ظريف. يبلُّه: يختبره. ولشدة خجله فإن لونه يصير وردياً؛ أجمل من الزهر والورد.

(2) ردثي: ناصري وعوني. ظهيري: مساعدي.

(3) ممحوض إخلاصي: خلاصة محبتي، وخالص ودِّي. أولاهم: أحقهم.

(4) طرق الدهر: جاءني بالكوارث. تنائيد: بُعدك. بجهم: بحوادث شديدة قاسية.

(5) ليت شعري: عبارة للتمني، رغم أن لا نفع لها.

(6) مكرّ: عودة.

(7) أقواف: قشور، أو نوى. وكل قشرة: فوف.

(8) (حدائق) و(جداول)؛ على وزن (مفاعل)؛ ممنوعة من الصرف؛ فهي تُجرُّ بالفتح

بدل الكسر.

- فِي هِضَابٍ مَجْلُوءَةِ الْحُسْنِ حُمِرٍ وَبَوَادٍ مَضْفُوءَةِ النَّبْتِ عُفْرِ (1)
 نَتَعَاطَى الشَّمُولَ مُذَهَبَةَ السَّرِّ بَالٍ وَالْجَوْفُ فِي مَطَارِفَ غُبْرِ (2)
 فِي فُتُو تَوْشُّحُوا بِالْمَعَالِي وَتَرَدُّوا بِكُلِّ مَجْدٍ وَقَخْرِ (3)
 وَضَحٍ تَنْجَلِي الْعِيَاهِبُ مِنْهُمْ عَن وُجُوهِ مِثْلِ الْمَصَابِيحِ غُرِّ (4)
 كُلُّ خِرْقٍ يَكَادُ يَنْهَلُ ظَرْفًا زَانَ مَرَأَى بِهِ بِأَكْرَمِ خُبْرِ (5)
 وَسَجَايَا كَأْتُهُنَّ كُؤُوسٌ؛ أَوْ رِيَاضٌ قَدْ جَادَهَا صَوْبُ قَطْرِ (6)
 يَتَلَقَّى الْقَبُولَ مِنِّي قُبُولٌ كُلَّمَا رَاحَ نَفْحُهَا ارْتَاخَ صَدْرِي (7)
 فَهَوَ يَسْرِي مُحَمَّلًا مِنْ سَجَايَا لَكِ نَسِيمًا يُزْهِى بِأَفْوَحِ عِظْرِ
 يَا حَلِيلِي وَوَاحِدِي وَالْمُعَلَى مِنْ قِدَاحِي وَالْمُسْتَبِدِّ بَيْرِي (8)

- (1) بوادٍ: جمع (بادية). عفر: مغفرة بالتراب.
 (2) الشمول: الخمر. مذهبه: مذهبة؛ ذهبية اللون. السربال: القميص. مطارف: أردية أكسية.
 (3) فتو: فتیان. تردوا: لبسوا الأردية، جمع رداء.
 (4) وضح: أصحاب وضوح وبيان. العياهب: شدة الظلمات الحالکات. غرّ: بیضاء.
 (5) الخرق: الظريف من الفتیان. خير: عكس المظهر، أي: الباطن والسر.
 (6) جادها: أغائها. صوب قطر: مطر، أو غيث منهمر.
 (7) القبول: الرضا. القبول: ریح الصبا. راح نفحها: انتشر.
 (8) المعلى من قداحي: المعلى هو أعلى قداح الميسر، وهنا كناية عن حلو وعلو حظي. بيري: بإحساني.

- لا يَضِغُ وَدَيَ الصَّرِيحِ الَّذِي أَرَى صَمَاكَ مِنْهُ اسْتِوَاءَ سِرِّي وَجَهْرِي (1)
 وَتَوَالِي أَدْمَةٍ نَظَّمْتَنَا نَظَّمَ عَقْدَ الْجُمَانِ فِي نَحْرِ بَكْرٍ (2)
 لَا يَكُنْ قَصْرُكَ الْجَفَاءَ فَإِنَّ الْوَدَّ وَدَّ إِنْ سَاعَدَتْ حَيَاتِي قَصْرِي (3)
 وَأَعْدُ بِالْجَوَابِ دَوْلَةَ أَنْسِ قَد تَقَضَّتْ إِلَّا عُلالَةَ ذَكَرٍ (4)
 وَأَكْسُ مَتْنَ الْقِرْطَاسِ دِيبَاجَ لَفِظٍ يَبْهَرُ الْفِكْرَ مِنْ نَظِيمٍ وَنَثِيرٍ (5)
 غُرَّرَ مِنْ بَدَائِعِ لَا يَشْكُ الدِّهْنُ هُرْفِي أَنَهَا قَلَائِدُ دُرٍّ (6)
 تَتَوَالِي عَلَى النَّفُوسِ دِرَاكًا عَنْ فَتَى مُوسِرٍ مِنَ الطَّبَعِ مُثْرٍ (7)
 شَدَّ فِي حَلْبَةِ الْبَلَاغَةِ حَتَّى بَانَ فِيهَا عَنْ شَأْوٍ سَهْلٍ وَعَمْرٍو (8)

- (1) سري وجهري هما سواء في الود والمحبة، لأن ذاك طبعي معك.
 (2) أدمة: عقود وعهود وروابط وصلات. نظم: كنظم. عقد الجمان: عقد اللؤلؤ. نحر بكر: عنق شابة بكر، فتية.
 (3) قصرك: غايتك؛ فإن الود هو غايتي. والبيت فيه تصحيح على الشكل التالي:
 لا يكن قصرك الجفاء فإن الود وإن ساعدت حياتي قصري
 (4) علالة ذكر: قدر يسير، ربما لا يُذكر. والعلالة: ما يتعلل به تسلية.
 (5) القرتاس: الكتاب. نظيم: شعر.
 (6) غرر: درر ونفائس، وفي البيت تصحيح كالتالي:
 غرر من بدائع لا يشك الدهن هرفي أنها قلائد درر
 قلائد: جمع (قلادة)؛ أي: كالقلادة الحسنة في العنق الجميل.
 (7) دراكاً: متتابعة. مثر: صاحب ثراء، أي: كثير الحكم.
 (8) حلبة البلاغة: ميدان الأدب. بان فيها عن شأو: علا فيها أكثر من قدر سهل وعمرو. وسهل هو سهل بن هارون، وعمرو هو الجاحظ، عمرو بن بحر.

- وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تُعَجَّلْ جَوَابِي كَانَهُ هَذَا الْكِتَابُ بَيْضَةً عُمْرِي⁽¹⁾
 فَابْتَقَ فِي ذِمَّةِ السَّلَامَةِ مَا أَنْجَا بَعَنَ الْأَفْتِقِ عَارِضٌ مُتَسَرِّ⁽²⁾
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا عَنَّتِ الْوُزُ قُ وَمَالَتْ بِهَا ذَوَائِبُ سِدْرِي⁽³⁾

[الطويل]

[109]

بمدح ابن جهور ويرثي أمه، وقد أدخل في القصيدة أبياتاً قالها في مدح المعتمد ورتاء أبيه المعتضد⁽⁴⁾.

- هُوَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ لِلَّذِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ فَمِنْ شَيْمِ الْأَبْرَارِ فِي مِثْلِهَا الصَّبْرُ
 سَتَصْبِرُ صَبْرَ الْيَأْسِ أَوْ صَبْرَ حِسْبَةٍ فَلَا تَرْضَ الصَّبْرَ الَّذِي مَعَهُ وِزْرُ⁽⁵⁾
 حَذَارَكَ مِنْ أَنْ يُعَقِّبَ الرِّزْءَ فِتْنَةً يَضِيقُ لَهَا عَنْ مِثْلِ أَخْلَاقِكَ الْعُدْرُ⁽⁶⁾
 إِذَا آسَفَ الثَّكَلُ اللَّيْبَ فَشَفَّهُ رَأَى أَبْرَحَ الثَّكَلِينَ أَنْ يَحْبِطَ الْأَجْرُ⁽⁷⁾

- (1) بيضة عمر: كأنه بيضة أولى، وهو مثل يضرب لمن عمل مرة واحدة، ولم يكرر الفعل ثانية، والعاقرة لا تبيض!!
 (2) انجاب: أسفر وولّى. عارض: سحابة مطر. متسر: كأنه نهر يجري؛ أو السحاب يجري ليلاً، يغيث.
 (3) الورق: الحمام. ومالت بها: مالت لصوتها حناناً. ذوائب: أعالي. سدر: شجر النبق.
 (4) كثير من هذه الأبيات قد سبقت، وبعضها فيها تغيير طفيف.
 (5) صبر اليأس: لا مطمع فيه. وصبر الحسبة: أجره عند الله.
 (6) حذارك: احذر؛ اسم فعل أمر. الرزء: المصاب.
 (7) الثكل: الفقد. أبرح الثكلين: أشد المصابين.

- مُصَابُ الَّذِي يَأْسَى بِمَيِّتِ ثَوَابِهِ هُوَ الْبَرْحُ لَا الْمَيْتُ الَّذِي أَحْرَزَ الْقَبْرُ⁽¹⁾
- حَيَاةُ الْوَرَى نَهْجٌ إِلَى الْمَوْتِ مَهِيْعٌ لَهُمْ فِيهِ إِيْضَاعٌ كَمَا يُوَضِّعُ السَّفْرُ⁽²⁾
- فَيَا هَادِيَّ الْمُنْهَاجِ جُرْتِ فَإِنَّمَا هُوَ الْفَجْرُ يَهْدِيكَ الصَّرَاطَ أَوْ الْبَجْرُ⁽³⁾
- لَنَا فِي سِوَانَا عِبْرَةٌ غَيْرَ أَنَّنَا نَغْرِبُ بِأَظْمَاعِ الْأَمَانِي فَتَغْتَرُ⁽⁴⁾
- إِذَا الْمَوْتُ أَضْحَى قَضَرَ كُلُّ مُعَمَّرٍ فَإِنَّ سِوَاءَ طَالَ أَوْ قَصَرَ الْعُمُرُ⁽⁵⁾
- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ رِيْعَ ذِمَارِهِ فَلَمْ يُغْنِ أَنْصَارُ عَدِيدٌ وَلَا وَفْرُ⁽⁶⁾
- بِحَيْثُ اسْتَقَلَّ الْمُلْكُ ثَانِي عِظْفِهِ وَجَرَّرَ مِنْ أَذْيَالِهِ الْعَكْرُ الْمَجْرُ⁽⁷⁾
- هُوَ الضَّمِيمُ لَوْ غَيْرَ الْقَضَاءِ يَرُومُهُ شَاءَ الْمَرَامُ الصَّعْبُ وَالْمَمْلُكُ الْوَعْرُ⁽⁸⁾
- إِذَا عَثَرَتْ جُرْدُ السَّوَابِحِ فِي الْقَنَا بَلِيلٌ عَجَاجٍ لَيْسَ يَصُدُّعُهُ فَعَجْرُ⁽⁹⁾
- لَقَدْ بَكَرَ النَّاعِي عَلَيْنَا بِدَعْوَةٍ عَوَانٍ أَمْضَتْنَا لَهَا لَوْعَةٌ بِكْرُ⁽¹⁰⁾

(1) يأسى: يحزن. البرح: المصاب. أحرز: ضم وحوى.

(2) مهيع: طريق لا بدمنه، واسع. إيضاع: سير سريع.

(3) الصواب (جزت)؛ وليس كما في المطبوع. البجر: المكان المرتفع.

(4) نغر: من الغرور، الخداع، والغش.

(5) الموت نهاية كل حي، فهو قصره ومسكنه، وسواء طال العمر أم قصر.

(6) ريع ذماره: هددت أركانه، وضربت حوزته وأركانه.

(7) ثاني عطفه: متكبر. جرر منه أذياله: جر ذيله. المجر: الجيش العظيم.

(8) لو كان غير القضاء والقدر لكان ظلماً وهضماً، لكن لا. شاء: سبقه.

(9) جرد السوابع: جياذ الخيل. عثرت الخيل لكثرة الرماح!! يصدعه: يطلع ويزيل ظلمة الليل، فيشقه.

(10) هذا البيت والذي بعده كانا متبادلين في القصيدة السابقة. الناعي: المنادي بالموت. عوان: جديدة. أمضت: أصابتنا، فكسرتنا. بكر: شديدة.

- أَنْفَسِ نَفْسٍ فِي الْوَرَى أَقْصَدَ الرَّدَى؟ وَأَخْطَرَ عَلِقٍ لِلْهُدَى أَهْلَكَ الدَّهْرُ؟⁽¹⁾
- هَنْيئاً لَبَطَنِ الْأَرْضِ أَنْسٌ مَجْدُدٌ بِثَاوِيَةِ حَلَّتْهُ فَاسْتَوْحَشَ الظَّهْرُ⁽²⁾
- بِطَاهِرَةِ الْأَثْوَابِ فَاتِنَةِ الضَّحَى مُبَّحَّةِ الْآنَاءِ مُحْرَابُهَا الْخِذْرُ⁽³⁾
- فَإِنْ أَنْثِيَتْ فَالْنَفْسُ أَنْأَى نَفَيْسَةٍ إِذِ الْجِسْمُ لَا يَسْمُو لِتَذْكَيرِهِ ذِكْرُ⁽⁴⁾
- حَصَانٌ إِنْ التَّقْوَى اسْتَبَدَّتْ بِسَرِّهَا فَمَنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ يُسْتَوْضَعُ الْجَهْرُ⁽⁵⁾
- يُطَاطَأُ سِتْرُ الصُّونِ دُونَ حِجَابِهَا فَيَرْفَعُ عَنْ مِثْنِي نَوَافِلِهَا التَّرُّ⁽⁶⁾
- لَعَمْرُ الْبُرُودِ الْبَيْضِ فِي ذَلِكَ الثَّرَى لَقَدْ أُدْرِجَتْ أَثْنَاءُهَا التَّعْمُ الْخُضْرُ⁽⁷⁾
- عَلَيْهَا سَلَامٌ اللَّهُ تَتْرَى تَحِيَّةً يُنَمُّهَا الْعُفْرَانُ رِيحَانُهَا النَّضْرُ⁽⁸⁾
- وَعَاهَدَ تِلْكَ الْأَرْضَ عَهْدُ عَمَامَةٍ إِذَا اسْتَعْبَرَتْ فِي تُرْبِهَا ابْتَسَمَ الزَّهْرُ⁽⁹⁾

- (1) أقصد: أخذ. الردى: الموت. علق: نفيس. أخطر علق: أعظم شخص.
- (2) ثاوية: نازلة، أي: مدفون مقبور. استوحش الظهر: أي: صار ظهر الأرض موحشاً لفقد المحبوب.
- (3) تلك الجنة المدفونة؛ كانت طاهرة اللباس، كثيرة التبيح، في محرابها وصلاتها. الآناء: الأوقات؛ طرفا الليل والنهار.
- (4) أنثيت: بعُدت، فالنفس أسمى من الجسم لعلو قدرها، فتبقى طليقة.
- (5) حصان: محصنة، محفوظة، طاهرة. عملها الصالح خير دليل.
- (6) نوافلها دون فرائضها؛ مثنى مثنى - وهي صلاة الليل، وقد اشتهرت به.
- (7) البرود: الثياب، وهنا: الأكفان. أدرجت: لفت وكفنت به.
- (8) تترى: تأتي متتابعة.
- (9) استعبرت: نزل المطر على تلك التربة، كأنها تبكي حزناً!

- فَدَيْنَاكَ إِنَّ الرِّزَّءَ كَانَ غَمَامَةً طَلَعَتْ لَنَا فِيهَا كَمَا يَطْلُعُ البَدْرُ (1)
- أَلَسْتَ الَّذِي إِنَّ ضَاقَ ذَرْعُ بِحَادِثٍ تَبَلَّجَ مِنْهُ الوَجْهَ وَاتَّسَعَ الصَّدْرُ؟ (2)
- تَعَزَّ بِحَوَاءِ التِّي الخَلْقُ نَسَلُهَا فَمَنْ دُونَهَا فِي العَصْرِ يَتَّبِعُهُ العَصْرُ (3)
- نِسَاءِ النَّبِيِّ المُصْطَفَى أُمَّهَاتُنَا ثَوَيْنَ فَمَغْنَاهُنَّ مُذْ حُقْبٍ قَفْرُ (4)
- وَجَازَيْتَهَا الحُسْنَى فَأُمُّ شَفِيقَةٍ تَحَفَى بِهَا ابْنُ كُلِّ أَفْعَالِهِ بِرَّ (5)
- تَمَمْتَ وَفَاءً فِي حَيَاتِكَ بَعْدَمَا تَوَالَتْ كَنَظْمِ العِقْدِ أَمَالُهَا التَّشْرُ
- كَأَنَّ الرَّدَى نَذْرٌ عَلَيَّهَا مُوَكَّدٌ فَإِنَّ أُسْعِفْتَ بِالْحِطِّ فِيكَ وَفِي النَّذْرُ (6)
- تَوَلَّتْ فَأَبَقَتْ مِنْ مُجَابِ دُعَائِهَا نَفَائِسَ ذُخْرِ مَا يُقَاسُ بِهِ ذُخْرُ
- تَتِمَّ بِهِ النُّعْمَى وَتَتَسِقُ المُنَى وَتُسْتَدْفَعُ البَلْوَى وَيُسْتَقْبَلُ الصَّبْرُ (7)

(1) الرزء: المصاب. وكان كغمامة غطت البدر المنير.

(2) ضاق ذرع: صعب حله. تبلج: انفرج.

(3) العزاء بأمانا حواء؛ والتي كانت أم الخلائق جمعاء ﷺ.

(4) أمهات المؤمنين، نساء رسول الله ﷺ لقد ماتوا جميعاً. مذ حقب: منذ أزمان طويلة. قفر: لا حياة فيها.

(5) وجازيتها الحنى: أي: أم ممدوحه، والدة ابن جهور. شفيقة: ذات رحمة. تحفى: أكرم بها.

(6) كأن الموت صار نذراً، لا من الوفاء به لوجوبه على الناذر. وفي النذر: فناء الموت، وهو حق.

(7) تسق المنى: تنجم الأمانى، وبالذعاء الخالص ندفع البلايا ونحسب الأجر من الله، فنصبر.

- فلا تهضِ الدّنيا جناحَكَ بَعْدَها (1) فَمِنْكَ لَمَنْ هاضَتْ نَوائِبُها جَبْرُ(1)
 وَلَا زِلْتَ مَوْفُورَ العَدِيدِ بِقُرّةِ (2) لَعَيْنَيْكَ مَشْدُودِ بِهِمْ ذَلِكِ الأَزْرِ(2)
 بَنِي جَهْوَراً! أَنْتُمْ سَمَاءُ رِياسَةِ (3) لَعافِيكُمْ فِي أَفقِها أَنْجَمٌ زُهْرُ(3)
 تَرى الدّهْرَ إِنْ يَبِطِشُ فَمِنْكُمْ يَمِينُهُ (4) وَإِنْ تَضَحَكَ الدّنيا فَأَنْتُمْ لَها نَغْرُ(4)
 لَكُمْ كُلُّ رَفْراقِ السّماحِ كَأَنَّهُ (5) حُسامٌ عَلَيهِ مِنْ طَلاقِتيهِ أَثْرُ(5)
 سَحائِبُ نَعْمى أُبْرَقَتْ وَتَدَقَّقَتْ (6) فَصَيَّبُها الجَدوى وَبارِقُها البِشْرُ(6)
 إِذا ما ذُكِرْتُمْ وَاسْتُشِفَّتْ خِلالُكُمْ (7) تَضَوَّعَتِ الأَخْبارُ وَاسْتَمَجَدَ الحُبْرُ(7)
 طَرِيقَتُكُمْ مُثلى وَهَدْيُكُمْ رِضى (8) وَنائِلُكُمْ غَمْرٌ وَمَذْهَبُكُمْ قَضْرُ(8)

- (1) تهض: تكسر وتخفض. نوائبها: مصائبها. جبر: عوضاً عن الكسر، فقد صلحت الأمور بابنها البار.
 (2) قرة العين: سعادتها وهناؤها. الأزر: جمع (إزار)، أي: القوة والنصرة.
 (3) بني: يا بني. لعافيكم: لمن توفى منكم ومضى.
 (4) أنتم أشداء في الحرب؛ كأنكم عين الزمان. وأنتم أهل السلم، فمنكم السعادة والهناء.
 (5) رفاق السّماح: أي: أنتم أهل السّماحة والكرم، كأنكم سيوف لكنها سيوف النصر والبشر.
 (6) نعمى: خير وعطاء. فصيّها: فمطرها المنصب. فمطركم خير، وبرقكم بشائر وانتصارات.
 (7) استشفّت: استخلصت ودُكرت. تَضَوَّعَتِ: فاح عطرها، وكانت أخبار أماجند كرام، لا تُنسى.
 (8) وهذا من أجمل الأبيات في الثناء على آل جهور؛ فالطريقة، والهدي، والعطاء، والمذهب، والمنهج. نائلكم: سائلكم مغمور بالكرم. مذهبكم: سهل ميسور، لا مشقة فيه، ولا إسراف.

- وكم سائلٍ بالغيبِ عنكم أجبتُهُ: هُنَاكَ الأيادي الشَّفْعُ وَالسَّودُ الوِترُ⁽¹⁾
 عَطَاءٌ وَلَا مَنٌّْ وَحَكْمٌ وَلَا هَوَىٰ وَحِلْمٌ وَلَا عَجْزٌ وَعِزٌّ وَلَا كِبَرُ⁽²⁾
 قَدْ اسْتَوْفَتِ النِّعْمَاءُ فِيكُمْ تَمَامَهَا عَلَيْنَا فَمِنَّا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ⁽³⁾

[الطويل]

[110]

يمدح أبا الحزم بن جهود

- أَجَلٌ إِنْ لَيْلَىٰ حَيْثُ أَحْيَاوَهَا الْأَسَدُ مَهَاءٌ حَمَّتْهَا فِي مَرَاتِعِهَا أُسْدُ⁽⁴⁾
 يَمَانِيَّةٌ تَدْنُو وَيَنَآئِ مَزَارُهَا؛ فِسْيَانٍ مِنْهَا فِي الْهَوَىٰ الثُّرْبُ وَالْبُعْدُ⁽⁵⁾
 إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهَا تَمَرَّدَ مَارِدٌ وَعَزَّ فَلَمْ نَظْفَرْ بِهِ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ⁽⁶⁾

- (1) الأيادي شفع: - أي: كلتا يديكم مباركة، يمينكم ويساركم. يمانكم ومياسركم. ولكن علو قدركم وسموكم لا مثيل له، فهو فردٌ، وترٌ، وحيدٌ!!
 (2) وهنا تجود قريحة الشاعر، فتخرج عباراته كأجمل ثناء ومدح وإطناج، فعطاؤهم دون منة ولا أذى. وأحكامهم صادقة، لا لحظ نفوسهم، بل وفق منهج الله الحق. وحلمهم وعفوهم عن مكرمة، لا عن عجز وخوف. وعزهم علو ورفق، لا يخالط تكبر ولا استعلاء!!!
 (3) وهكذا كملت النعم، فلزم شكرها كي تحفظ وتزداد.
 (4) الأسد: لغة في الأزدي؛ قبيلة عربية معروفة. الأسد: جمع (أسد). مهاء: بقرة وحشية. مراتعها: مسكنها وملعبها.
 (5) تدنو وينأى: تتقرب ويبعد مسكنها. سيان: مثان، والواحد (سي)؛ أي تساويا.
 (6) مارد: حصن في دومة الجندل. أبلق: حصن في تيماء، للسموأل. أي أنها في حصن حصين، لا طاقة لنا بالوصول إليها.

- تَحُولُ رِمَاحُ الحَطِّ دُونَ اعْتِيَادِهَا وَخَيْلٌ تَمَطَّى نَحْوَ غَايَاتِهَا جُرْدٌ⁽¹⁾
لَحِي لَقَاحٍ تَأْنِفُ الضَّيْمَ مِنْهُمْ جَحَاجِحَةٌ شَيْبٌ وَصِيَابَةٌ مُرْدٌ⁽²⁾
أَبٌ ذُو اعْتِرَازٍ أَوْ أُخٌ ذُو تَسْرَعٍ؛ فَشِحَانٌ مَاضِي الِهَمِّ أَوْ فَاتِكٌ جَلْدٌ⁽³⁾
فَمَا شَيْمٍ مِنْ ذِي الهَبَّةِ الصَّارِمِ الشُّبَا؛ وَلَا حُطٌّ عَنْ ذِي المَيْعَةِ السَّابِحِ اللَّبْدُ⁽⁴⁾
وَفِي الكِلَّةِ الحَمْرَاءِ وَسَطِّ قِبَابِهِمْ فَتَاةٌ كَمِثْلِ البَدْرِ قَابِلُهُ التَّعَدُّ⁽⁵⁾
عَقِيلَةٌ سِرْبٌ لَا الأَرَاكُ مَرَادُهُ؛ وَلَا قَمِنٌ مِنْهُ البَرِيرُ وَلَا المَرْدُ⁽⁶⁾
تَهَادَى فَيُضْنِيهَا الوِشَاحُ غَرِيرَةٌ تَأَوَّهُ مَهْمَا نَاسٌ فِي جِيدِهَا العِقْدُ⁽⁷⁾
إِذَا اسْتَحْفِظْتَ سِرَّ السَّرَى جُنَحَ لَيْلِهَا تَنَاسَى النَّمُومَانِ: الأَلُوءَةُ وَالتَّنْدُ⁽⁸⁾

- (1) رماح الخط: رماح من اليمامة، تنسب إليها رماح هندية، لأنها تقوم فيها؛ جرد: سباق، سريعة الجري.
(2) لقاح: لم يصبهم سبي. جحاجحة: كرام، سادة. صيابة: أوساط القوم وأحاسنهم. شيوخهم سادة، وشبابهم قادة، وأوساطهم أحرار.
(3) الأب فيهم ذو عزم وقوة، والشاب فيهم شعلة من النار. الشيحان: الغيور، وشايح قاتل، وحمى ظهره. فاتك جلد: شديد الفتك، صبور في القتال.
(4) شيم: أعمد. هبة السيف: وقعته. الشبا: القطع. الميعة: النشاط. السابح: الفرس، وكل سريع الجري. اللبد: الأسد.
(5) قابله السعد: أي: وجد منير، وحظ عال، وجمال أخاذ!
(6) سرب: قطع من القطا والظباء والوحش والخيل والحمير والنساء. الأراك: شجر معروف. قمن: قريب. البرير: ثمر الأراك. المرذ: غصن شجر الأراك.
(7) تهادي: تتهادى. فيضنها الوشاح: فيب لها المتاعب. غريرة: لا تجربة لها، أو هي ذات العيش الناعم. تأوه: تتأوه. ناس: تحرك كالرقاص. جيدها: عنقها.
(8) استحفظت: طلب منها التكم. النوموان: [المظهران، واللذان لا يكتمان، لشدة ظهورهما، من ريح عقب وطيب. الألوة: عود هندي، بخور. التند: نوع من الطيب.

- لها عِدَّةٌ بِالْوَصْلِ يُوعَدُ غِبَّهَا مَصَالِيْتُ يُنْسَى فِي وَعِيدِهِمُ الْوَعْدُ⁽¹⁾
- عَزِيزٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعُودَ خِيَالُهَا فَيُسْعِفَ مِنْهَا نَائِلٌ فِي الْكِرَى ثُمْدُ⁽²⁾
- كَفَى لَوْعَةً أَنَّ الْوِصَالَ نَسِيئَةً يُطِيلُ عَنَاءَ الْمُقْتَضِي وَالْهُوَى نَقْدُ⁽³⁾
- سَتُبْلِغُهَا عَنَّا الشَّمَالُ تَحِيَّةً نَوَافِحُ أَنْفَاسِ الْجَنُوبِ لَهَا رَدُ⁽⁴⁾
- فَمَا نَسِيَ الْإِلْفُ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا لِطُولِ تَنَائِينَا وَلَا ضَيِّعَ الْعَهْدُ
- لِثَنٍ قِيلَ: فِي الْجِدِّ التَّجَاحُ لِطَالِبٍ؛ لَقَلَّ عَنَاءُ الْجِدِّ مَا لَمْ يَكُنْ جَدُّ⁽⁵⁾
- يَنَالُ الْأَمَانِي بِالْحَظِيرَةِ وَادِعٌ كَمَا أَنَّهُ يُكْدِي الَّذِي شَأْنُهُ الْكَدُّ⁽⁶⁾
- هُوَ الدَّهْرُ مَهْمَا أَحْسَنَ الْفِعْلَ مَرَّةً فَعَنَ خَطِيئًا لَكِنْ إِسَاءَتُهُ عَمْدُ
- [حَذَارَكَ] أَنْ تَغْتَرَّ مِنْهُ بِجَانِبٍ فَفِي كُلِّ وَادٍ مِنْ نَوَائِبِهِ سَعْدُ⁽⁷⁾
- وَلَوْ لَا السَّرَاةُ الصَّيْدُ مِنْ آلِ جَهْوَرٍ لِأَعْوَزَ مَنْ يُعْدِي عَلَيْهِ مَتَى يَعْدُو⁽⁸⁾

- (1) عِدَّةٌ: وعد. فيها: بعضها، بوعد متفرق. مصاليتُ: شجعان.
- (2) نائلٌ: معط. ثُمْدٌ: قليل.
- (3) الوصال: كأنه نسيئة؛ أي: مؤجل، لا صدق فيه. أما الهوى والحب: فهو فوري؛ كأنه نقد، غير مؤجل!! وتلك صورة رائعة.
- (4) الشمال: ربح الشمال.
- (5) الجِدُّ: الاجتهاد والبدل. الجِدُّ: الحظ.
- (6) بالخطيرة: بيت المال والنعم. وادِعٌ: هادئ، يأتيه رزقه سهلاً. يُكْدِي: لا يظفر بحاجته، ويتعب.
- (7) حَذَارَكَ: حذار: اسم فعل أمر، أو هو من أسلوب الإغراء والتحذير، منصوب بفعل محذوف؛ أي: احذرك = الزم الحذر. والتحذير: تنبيه المخاطب على أمر مكروه؛ حتى يتجنبه. نوائبه: مصائبه.
- (8) السراة: السادة. الصيد: الكرام.

- مُلُوكٌ لَبِسْنَا الدَّهْرَ فِي جَنَبَاتِهِمْ رَقِيقَ الْحَوَاشِيِ مِثْلَمَا فُوفَ الْبُرْدُ⁽¹⁾
 بِحَيْثُ مَقِيلُ الْأَمَنِ صَافٍ ظِلَالُهُ؛ وَفِي مَنْهَلِ الْعَيْشِ الْعَذُوبَةِ وَالْبُرْدُ⁽²⁾
 هُمُ النَّفَرُ الْبَيْضُ الَّذِينَ وَجُوهُهُمْ تَرُوقُ فَتَسْتَشْفِي بِهَا الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ⁽³⁾
 كِرَامٌ يَمُدُّ الرَّاعِبُونَ أَكْفَهُمْ إِلَى أَبْحُرٍ مِنْهُمْ لَهَا بِاللُّهَا مَدُّ⁽⁴⁾
 فَلَا يُنْعَمُ مِنْهُمْ هَالِكٌ فَهَوَ خَالِدٌ بِأَثَارِهِ إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ⁽⁵⁾
 أَقْلُوا عَلَيْنِهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ مِنْ اللَّوْمِ أَوْ سَدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا⁽⁶⁾
 أَوْلَيْكَ إِنْ نَمْنَا سَرَى فِي صِلَا حِنَا سِجَاحٍ عَلَيْنَا كُحْلُ أَجْفَانِهِمْ سُهْدُ⁽⁷⁾
 أَلَيْسَ أَبُو الْحَزْمِ الَّذِي غَبَّ سَعِيهِ تَبَصَّرَ غَاوِينَا فَبَانَ لَهُ الرُّشْدُ⁽⁸⁾
 أَعْرُتْ مَهْدُنَا نَابِهِ الْخَفْضُ بَعْدَمَا أَقْضَى عَلَيْنَا مَضْجَعٌ وَنَبَا مَهْدُ⁽⁹⁾

(1) لبنا رقيق الثياب - كناية عن رغد العيش - فوف البرد: الفوف: ثياب رفاق
 موشاة مخططة.

(2) ضاف: شامل. العذوبة والبرد: الرخاء والسعادة.

(3) البيض: أصحاب المكارم والأيادي البيضاء في البر والإحسان. تستشفي: تطلب
 الشفاء.

(4) اللها: الهبات. مدُّ: عطاء وكرم.

(5) لا أثر لموتهم على مكارمهم؛ لأن الثناء والمدح قد خلد ذكراهم.

(6) أقلوا: استكتوا. لا أبا لأبيكم: دعاء، بالفقدان إن لم يفعلوا أو سدوا: أو افعلوا ما
 فعلوا.

(7) سجاح: طيب حلق وسماحة. كحل أجفانهم سهد: أي: لا ينامون الله، سهرأ
 وحرصاً على الرعية.

(8) غب سعيه: بعض شمائله، قد عرفها الجهال فصاروا حكماها بها.

(9) أعر: حسن الخلق، وصاحب سعادة وعيش رغد. الخفض: السرور والدعة. أقض
 علينا مضجع: صعب عيشنا. نبا مهد: تجافى عنا النوم، وقل راحتنا.

- لَسَمَّرَ حَتَّىٰ أَنْجَابَ عَارِضُ فِتْنَةٍ تَأَلَّقَ مِنْهَا الْبَرْقُ وَاصْطَخَبَ الرَّعْدُ⁽¹⁾
- فَسَالِمٌ مَن كَانَتْ لَهُ الْحَرْبُ عَادَةً؛ وَوَافَقَ مَنْ لَا شَكَّ فِي أَنَّهُ ضِدٌّ⁽²⁾
- هُوَ الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ إِنْ عَادَ ذِكْرُهُ تَطَلَّعَتِ الْعَلِيَاءُ وَاسْتَشْرَفَ الْمَجْدُ
- تَوَلَّىٰ فَلَوْلَا أَنْ تَلَاهُ مُحَمَّدٌ لِأَوْطَأَ حَدَّ الْحَرِّ أَخْمَصَهُ الْعَبْدُ⁽³⁾
- مَلِيكَ يَسُوسُ الْمُلْكَ مِنْهُ مُقَلِّدٌ رَوَىٰ عَنِ أَبِيهِ فِيهِ مَا سَنَّهُ الْجَدُّ⁽⁴⁾
- سَجِيَّتُهُ الْحُسْنَىٰ وَشِيْمَتُهُ الرَّضَىٰ وَسَيْرَتُهُ الْمُثَلَىٰ وَمَذْهَبُهُ الْقَصْدُ⁽⁵⁾
- هُمَامٌ إِذَا زَانَ النَّدِيَّ بِحَبْوَةٍ تَرْجَحُ فِي أَنْثَائِهَا الْحَسْبُ الْعِدُّ⁽⁶⁾
- زَعِيمٌ لِإِبْنَاءِ السِّيَادَةِ بَارِعٌ عَلَيْهِمْ بِهِ تُثْنَىٰ الْخَنَاصِرُ إِنْ عُدَّوَا⁽⁷⁾
- بَعِيدٌ مَنَالِ الْحَالِ دَانِي جَنَىٰ النَّدَىٰ إِذَا ذُكِرَتْ أَخْلَاقُهُ حَجِجَ الْوَرْدُ⁽⁸⁾

- (1) انجاء عارض فتنة: زالت سحابة الفتنة. اصطخب: اضطرب واشتد.
- (2) فسالم الأعداء، وأحمد الفتن، وضبط الأمور، وجنح للمسلم.
- (3) لولا ولده محمد؛ لانقلبت الأمور، ولكان العبد فوق الحر، يطؤه بقدمه.
- (4) ملك: ملك. يسوس: يحكم بسياسة وحكمة. ما سنه الجد: ما رسمه لهم جدهم.
- (5) خصاله حميدة وأوصافه مرضية، وأعماله قدوة، وطريقه معتدل. القصد: الاعتدال في كل شيء.
- (6) همام: بطل. الندى: الكريم. ترجح الحسب العد: مالت كفته على ذوي الحسب المشهورين.
- (7) ثنئ الخناصر: أي: عندما يعدون يقولون: واحد - ويقضون الخنصر. فهم الأول في الأكارم والأماجد. وإشارة الخنصر لكون الأول.
- (8) داني جنى الندى: قريب سخي، وذلك على المجاز، فليس ثمر ولا جنى لكنه ثمر خير، وبر وصلة. أخلاقه عظيمة، وذكرها يخجل الورد؛ فيحمر؛ لرقتها ونبليها.

- تَهَلَّلَ فَانْهَلَتْ سَمَاءُ يَمِينِهِ عَطَايَا ثَرَى الْأَمَالِ مِنْ صَوْبِهَا جَعْدُ⁽¹⁾
- مُمرٌّ لِمَنْ عَادَاهُ إِذْ أَوْلِيَاؤُهُ يَلْدُ لَهُمْ كَالْمَاءِ شَيْبَ بِهِ الشَّهْدُ⁽²⁾
- إِذَا اعْتَرَفَ الْجَانِي عَفَا عَفْوًا قَادِرٍ عَلَا قَدْرُهُ عَنْ يَلِجٍ بِهِ حِقْدُ
- وَمُتَّئِدٌ لَوْ زَا حَمَ الطَّوْدَ حِلْمُهُ لِحَاجِزُهُ رُكْنٌ مِنَ الطَّوْدِ مُنْهَدُ⁽³⁾
- لَهُ عَزْمَةٌ مَطْوِيَّةٌ فِي سَكِينَةٍ كَمَا لِأَنَّ مَتْنُ السِّيفِ وَأَخْشَوْشِنُ الْحَدُ⁽⁴⁾
- يُوكَّلُ بِالتَّدْبِيرِ خَاطِرَ فِكْرَةٍ إِنْ اقْتَدَحَتْ فِي خَاطِرِ أَثَقَبِ الرَّئْدُ⁽⁵⁾
- ذِرَاعٌ لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ وَاسِعٌ؛ وَبَاعٌ إِلَى مَا يُحْرِزُ الفَخْرَ مُمْتَدُّ
- إِذَا أَسْهَبَ الْمُثْنُونَ فِيهِ شَأْنَهُمْ مَرَاتِبٌ عَلِيًّا كَلَّ عَنْ عَفْوِهَا الْجَهْدُ⁽⁶⁾
- هُوَ الْمَلِكُ الْمَشْفُوعُ بِالتَّمَكِّ مَلِكُهُ فَيَا فَضْلَ مَا يَخْفَى وَيَا سَرَوْ مَا يَبْدُو⁽⁷⁾
- إِلَى اللَّهِ أَوَابٌ وَاللَّهُ خَائِفٌ وَيَا اللَّهَ مُعْتَدٌ وَفِي اللَّهِ مُشْتَدُّ⁽⁸⁾
- لَقَدْ أَوْسَعَ الْإِسْلَامَ بِالْأَمْسِ حِسْبَةً نَحْتُ غَرَضَ الْأَجْرِ الْجَزِيلِ فَلَمْ تَعْدُ⁽⁹⁾

- (1) تهلل بالبشر: فكانت يمينه كسماء مغيثة. صوبها: مطرها. جعد: ندي، طري.
- (2) ممر: قوي، شديد. شيب: امتزج. فهو شديد على الأعداء، رحيم على أبناء قومه.
- (3) متئد: هادي، رزين. الطود: الجبل.
- (4) وهو كالسيف؛ يلين متنه، ويقطع حده.
- (5) فكره مقترن بتوكله على الله، فإن خطرت له خاطرة ابتدرها وتدبرها.
- (6) المثنون: المادحون. أسهب: أكثر. فإن المادحون لا يصلون إلى مراتبه، ويضعف وصفهم عن علو قدره.
- (7) المشفوع: المقرون. النسك: العبادة. سرو: عزة وسؤدد.
- (8) أواب: تائب. معتد: معتمد.
- (9) حبة: ابتغاء وجه الله. نحت: قصدت. فلم تتجاوزته.

- أَبَاحَ حِمَىِ الخَمْرِ الخَبِيثَةِ حَائِطًا حِمَىِ الدِّينِ مِنْ أَنْ يُسْتَبَاحَ لَهُ حَدٌّ (1)
فَطَوَّقَ بِاسْتِئْصَالِهَا المِضْرَمَتَةَ يَكَادُ يُؤَدِّي شَكَرَهَا الحَجْرُ الصَّلْدُ (2)
هِيَ الرَّجْسُ إِنْ يُذْهَبَ عَنْهُ فَمُحْسَنٌ شَهِيرُ الأيَادِي مَا لِأَلَائِهِ جَحْدٌ (3)
مَظَنَّةِ آثَامٍ وَأُمُّ كَبَائِرٍ يُقْصَرُ عَنْ أَدْنَى مَعَايِبِهَا العَدُّ (4)
رَأَى نَقْصَ مَا يَجْبِيهِ مِنْهَا زِيَادَةً إِذِ العَوْضُ المَرَضِيُّ إِلَّا يَرُخُّ يَغْدُو (5)
عَنِّي فَحُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ مَالُهُ؛ عَزِيزٌ فَصْنَعُ اللهُ مِنْ حَوْلِهِ جُنْدٌ (6)
لِنِعْمِ حَدِيثِ البِرِّ تُودِعُهُ الصَّبَا تَبَّتْ نِشَاءُ حَيْثُ لَا تُوضِحُ البُرْدُ (7)
تَغْلُغَلُ فِي سَمْعِ الرِّبَابِ وَطَالَعَتْ لَهُ صُورَةٌ لَمْ يَعَمَّ عَنْ حُسْنِهَا الخُلْدُ (8)
مَسَاعٍ أَجَدَّتْ زِينَةَ الأَرْضِ فَالْحَصَى لِأَلَىءِ نَشْرٍ وَالشَّرَى عَنَبَرٌ وَزُدُّ (9)
لدى زَهْرَاتِ الرُّوضِ عَنْهَا بِشَارَةٌ؛ وَفِي نَفْحَاتِ المِسْكِ مِنْ طَيِّبِهَا وَقُدُّ

- (1) منع الخمر الخبيثة، فحمى الدين من أن يستهين به المجرمون.
(2) المصمر: المدن. الصلد: القاسي.
(3) ذكر الله - تعالى - أن الخمر رجس: ﴿إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْمِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَذْكَمُّ رِجْسٌ مِنْ عِنْدِ السَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90]. آلائه: نعمه وفضائله.
(4) مظنة آثام: موطن شبهة وإثم وفسق. والخمر أم الكبائر لا تحصى معاييبها وآثامها.
(5) إلا: إن لم.
(6) الغنى بحسن الظن بالله، والعزة به، وجند الله خير ناصر.
(7) نشاء: حديثه. وفي التصحيح: [لا توضح] وليس كما في المطبوع. البرد: جمع (بريد)، المراسلة.
(8) الرباب: السحاب الأبيض. الخلد: جنة الخلد.
(9) أجدت: جددت، الحصى كاللؤلؤ، والتراب كالعنبر والورد.

- فَدَيْتُكَ إِنِّي قَائِلٌ فَمُعَرِّضٌ بأوطارِ نَفْسٍ مِنْكَ لَمْ تَقْضِهَا بَعْدُ⁽¹⁾
- مُنَى كَالشَّجَا دُونَ اللَّهَاءِ تَعَرَّضْتُ فَلَمْ يَكْ لِلْمَضْدُورِ مِنْ نَفْسِهَا بُدُ⁽²⁾
- أَمِثْلِي غُفْلٌ خَامِلٌ الذِّكْرِ ضَائِعٌ ضَيَاعَ الحُسَامِ العَضْبِ أصدَاهُ العِمْدُ⁽³⁾
- أَبَى ذَاكَ أَنَّ الذَّهْرَ قَدْ ذَلَّ صَعْبُهُ فَسُنِّي مِنْهُ بِالذِّي نَشْتَهِي العَقْدُ⁽⁴⁾
- أَنَا السَّيْفُ لَا يَنْبُو مَعَ الهَزِّ عَرْبُهُ إِذَا مَا نَبَا السَّيْفُ الَّذِي تَطْبِعُ الهِنْدُ⁽⁵⁾
- بَدَأَتْ بِنُعْمَى عَضَّةٍ إِنْ تُوَالِيهَا فحَسُنُ الأَلَى فِي أَنْ يُوَالِيهَا سَرْدُ⁽⁶⁾
- لَعَمْرُكَ! مَا لِلْمَالِ أَسْعَى فَإِنَّمَا يَرَى المَالَ أَسْنَى حَظَّهُ الطَّبِيعُ الوَعْدُ⁽⁷⁾
- وَلَكِنْ لِحَالٍ إِنْ لَبِسْتُ جَمَالَهَا كسَوْتِكَ ثُوبَ النُّصْحِ أعلامه الحمدُ⁽⁸⁾
- أَتَتِكَ القَوَافِي شَاهِدَاتٍ بِمَا صَفَا مِنَ العَيْبِ فاقْبَلْهَا فَمَا غَرَّكَ الشَّهْدُ⁽⁹⁾
- لِيَحْظَى وَلِيَّ سِرُّهُ وَفَقُّ جَهْرِهِ فظَاهِرُهُ شُكْرٌ وَيَاطِنُهُ وُدُ⁽¹⁰⁾

(1) فمعرض: فمموه، غير موضح. أوطار: مآرب.

(2) الشجاء: ما يعترض في الحلق. اللهاء: اللحمية فيه. المصدور: مريض الصدر. نقتها: طردها وإخراجها.

(3) غفل: خامل. العضب: القاطع. الغمد: غمد السيف.

(4) ذل صعبه: لان وسهل. سني من العقد: سهل ما كان صعباً.

(5) لا ينبو: لا يضعف. غربه: حدّه. تطبع الهند: تصنع.

(6) إن تواليا: تتابع في إجرائها. الألى: النعمة، جمعها آلاء.

(7) الطبيع: الدنيء اللثيم. الوغد: الأحمق، ضعيف العقل.

(8) ثوب النصح: أي أكون لك خير ناصح؛ وأحمد لك سماعك له.

(9) غرك: خدعك. الشهد: هنا بمعنى القول المعقول، المكذوب.

(10) ظاهره: الشكر والثناء. وباطنه: الوداد والرحمة والمحبة.

يُمَيِّزُهُ مِمَّنْ سِوَاهُ وَقَاؤُهُ وَإِخْلَاصُهُ إِذْ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ⁽¹⁾

[الطويل]

[111]

يرثي أم المعتضد ويمدحه

ألا هل درى الداعي المثوبُ إذ دعا بتعيك أن الدين من بعض ما نعى؟⁽²⁾
 وأن التقى قد آذنتنا بفارقة؛ وأن الهدى قد بان منك فودعا؟⁽³⁾
 لرزئك تنهل الدموع فمثلهُ إذا حلّ ود القلب لو كان مدمعا⁽⁴⁾
 لقد أجهش الإخلاص بالأمس باكياً عليك كما حنّ اليقين فرجعاً⁽⁵⁾



ودُنْيَا وَجَدْنَا الْعَيْشَ فِي عَفْلَاتِهَا طَرِيقاً إِلَى وَرْدِ الْمَنِيَّةِ مَهِيَعاً⁽⁶⁾
 نُعَلَّلُ فِيهَا بِالْمُنَى فَتَغُرُّنَا بَوَارِقُ لَيْسَ الْأَلِّ مِنْهَا بِأَخْدَعاً⁽⁷⁾
 أُصِيبْنَا بِمَا لَوْ أَنَّ هَضْبَ مَتَالِعِ أُصِيبَ بِهِ لَأَنْهَدَ أَوْ لَتَضَعَضَعَا⁽⁸⁾

- (1) كل غانية هند: مثل يضرب: أي: سواء غير مخلص.
- (2) المثوب: الذي يلوح بثوبه، وهو ينادي.
- (3) آذنتنا: أخبرتنا ب... أو أذرتنا. بان: بُعد.
- (4) رزء: مصاب.
- (5) أجهش: اشتد. فرجعاً: فردد.
- (6) ورد: طريق. مهيعاً: سريعاً.
- (7) الأل: السراب. حيث يُظن في الحر أن السراب ماء.
- (8) متالع: جبل بالبادية.

- مَنَارٌ مِنَ الْإِيمَانِ لَمْ يَعُدْ أَنْ هَوَىٰ وَحَبْلٌ مِنَ التَّقْوَىٰ وَهِيَ فَتَقَطَّعَا (1)
- وَشَمْسٌ هُدًى أَمَسَىٰ لَهَا التُّرْبُ مَغْرِبًا وَكَانَ لَهَا الْمَحْرَابُ فِي الْخَدْرِ مَطْلَعًا (2)
- لَئِنْ أُتْبِعَتْ مِنَّا [عِمَامَةٌ] رَحِمَةٌ لَقَدْ ظَلَلْتُ ذَاكَ السَّرِيرَ الْمُرْفَعَا (3)
- سَرِيرٌ بِأَمْلَاكِكَ وَزُهِرَ مَلَائِكُكَ إِلَىٰ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ رَاحٌ مُشِيَعًا (4)
- لَتَبْكُ الْأَيَّامُ وَالْيَتَامَىٰ فَقَيْدَةٌ هِيَ الْمُزْنُ أَحْيَا صَوْبُهُ ثُمَّ أَقْشَعَا (5)
- أَضَلَّهُمْ فِقْدَانُهَا فَكَأَنَّمَا أَضَلَّتْ سَوَامُ الْوَحْشِ فِي الْجَدْبِ مَرْتَعَا (6)
- مُسَبَّحَةُ الْآنَاءِ قَانِتَةُ الضَّحَىٰ ثَوْتُ فَتَوَىٰ مَغْنَىٰ التَّأَوُّهِ بَلَقَعَا (7)
- تَبِيْتُ مَعَ الْإِخْبَاتِ مُسَعَّرَةَ الْحَشَا تَقِيَّةً مَنِ يَخْشَىٰ إِلَى اللَّهِ مَرْجَعَا (8)

- (1) وَهِيَ: ضعف وانقطع.
- (2) التراب مغرباً: أي: التراب مدفناً. الخدر: جوف بيتها، لا يراه أحد، أو الستر الحصين للمرأة.
- (3) [عِمَامَةٌ]: بالضم، وليس كما في المطبوع.
- (4) السريـر: سرير الموت؛ وهو أم المعتضد. مشيعاً: محمولاً للدفن.
- (5) الأيـامى: جمع (أيـم): من فقدت زوجها. المزن: السحابة الماطرة البيضاء. صوبه: مطره. أقشعا: انقشع؛ زال.
- (6) أضلهم: أفقدهم صوابهم؛ لهول المصاب. سوام الوحش: السائمة: التي ترعى. أي: كأنها أنعام نسيت مرعاها؛ فنفرت تبحث عنها.
- (7) الأناء: جمع (أنى): وقت أو كل الوقت. قانته: عابدة متضرعة. ثوت: ماتت. مغنى: منزل. بلقعا: لا حياة فيه ولا أحد.
- (8) الإخبات: التقوى والخشوع. مسعرة الحشا: متأججة؛ خوفاً ورهبة. مرجعاً: مآباً.

- إذا ما هي استوفت من البر غايَةً تأتت لأخرى لا ترى تلك مَقْنَعَا (1)
 كأن قِصَاءَ الْوَأَجِبَاتِ مُحَرَّجٌ تَقَبُّلُهُ إِلَّا بِأَنْ تَتَطَوَّعَا (2)
 أَصْرَفَ الرَّدَى! لَوْ أَنَّ لِلسَّيْفِ مَضْرِبًا لَمَا رُعْتَنَا أَوْ أَنَّ فِي الْقَوْسِ مَنْرَعَا (3)
 فَلَوْ كُنْتَ إِذْ سَاتَرْتَ رَامَ مُجَاهِرٍ ذِمَارَ الْهُدَى كَانَ الْمَحْوِطَ الْمُمْنَعَا (4)
 إِذَا لَسْنَاهُ الْجَيْشُ مِنْ كُلِّ أَلَيْسٍ يُشَايِعُ قَلْبًا فِي الْحِفَاظِ مُشِيَعَا (5)
 وَمُعْتَصِدٌ بِاللَّهِ يَحْمِي ذِمَارَهُ فَلَا سِرْبَ يُلْفَى فِي حِمَاهُ مُرْوَعَا (6)
 وَلَكِنْ عَرَزْتَ الْمَلِكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَى فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِلْحَادِثِ الْحَتْمَ مَدْفَعَا (7)
 يَغِيظُ الْعِتَاقَ الْجُرْدَ أَلَّا تَرَى لَهَا مَجَالًا فَتَعْنُو فِي الْمَرَابِطِ خُشَعَا (8)
 وَتَأْسَفَ بِيضِ الْهِنْدِ أَنْ لَيْسَ تُنْتَضَى وَسُمْرُ الْقَنَا أَلَّا تُهَزَّ وَتُشْرَعَا (9)

- (1) لقد أكملت واجباتها الدينية، لكنها كانت تطمع للأعلى ولا ترضى بالقليل.
 (2) محرج تقبله: فيه حرج، وليس تاماً، إلا إذا رافقه نفل أو تطوع؛ لأنه النفل يجبر ما نقص من الفريضة.
 (3) رعتنا: أخفتنا وفجعنا. منزع: مرمى.
 (4) ساترت: أخفيت. رام مجاهر: أراد موضح كاشف. ذمار: حرم. المحوط المنع: الذي لا يصله أحد.
 (5) أليس: شجاع.
 (6) سرب: أحد، أو نفس أو نسوة. يُلْفَى: يُرى أو يوجد.
 (7) المَلِكُ: مخفف من (مَلِك)؛ أو المَلِكُ. هورت: جتته بما لا طاقة له به. الحتم: الأكيد، الحتمي النزول. مدفعاً: دفعاً.
 (8) العتاق الجرد: الخيل النجائب السبابة. تعنو: تخضع وتذل.
 (9) بيض الهند: السيوف. تُنْتَضَى: تُسَلُّ وتُخْرَج من أعمادها. سمر القنا: الرماح.

- لَيْتَن سَاءَكَ الدَّهْرُ الْمُسِيءُ فَلَمْ يَكُنْ بِأَوَّلِ عَهْدٍ وَاجِبِ الحِفْظِ ضَيْعًا⁽¹⁾
 شَهْدَنَا لَقَدْ طَرَزْتَ بُرْدَ جَمَالِهِ وَقَلَّدْتَهُ عِقْدَ البَهَاءِ مُرْصَعًا⁽²⁾
 وَمَا فَخْرُهُ إِلَّا بِأَنْ كَانَ مُضْغِيًّا لِأَمْرِكَ إِنْ نَادَيْتَ لَبِي فَاَسْرَعَا
 أَتَى العَثْرَةَ العُظْمَى فَهَلْ أَنْتَ قَائِلٌ لَهُ حِينَ أَشْفَى مِنْ كَابْتِهِ: لَعَا؟⁽³⁾
 وَهِيَ هُوَ مُنْقَادٌ لِحُكْمِكَ فَاحْتِكِمْ لِتَبْلُغَ مَا تَهْوَى وَمُرَّهُ لِيَصْدَعَا⁽⁴⁾
 لَعَمْرُ التِّي وَدَّعْتَ أَمْسٍ مُفَارِقًا لَقَدْ وَرَدَتْ حَوْضَ السَّعَادَةِ مَشْرَعًا⁽⁵⁾
 تَمَنَّتْ وَفَاءً فِي حَيَاتِكَ بَعْدَمَا حَشَدَتْ لَهَا الأَمَالَ مَرَأَى وَمَسْمَعًا⁽⁶⁾
 فَوْقَيْتَهَا مَا لَمْ يَدْعُ لِضَمِيرِهَا إِلَى غَايَةٍ مِنْ بَعْدِهِ مُتَطَلِّعًا
 خَفَضْتَ جَنَاحَ الذُّلِّ فِي العِزِّ رَحْمَةً لَهَا وَعَزِيْزًا أَنْ تَذِلَّ وَتَخْضَعَا⁽⁷⁾

- (1) واجب: مفعول به لفعل متأخر (ضيعًا).
 (2) طرزت برد جمال: أي: جعلته - أي الزمن - زمن خير وسعادة وسرور، مع عزة وقوة وسلامة؛ فكان كالعقد المرصع والثوب المزركش.
 (3) أشفا من كآبته: أشرف على الهلاك. لعا: كلمة تقال للعائر، كي يرتفع من عثرته.
 العثرة العظمى: لعلها عشر ذي الحجة، وهي التي توفيت فيها أم المعتضد!!
 (4) مره: فاء مره؛ يقطعك. ليصدع: ليطيع؛ اقتباس من قوله تعالى ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: 94]: أي: اجهر به، وأعلنه.
 (5) أمس - أمس، أمس؛ الأوجه الثلاثة جائزة. حوض السعادة: أي: الجنة والنيم؛ لحسن أفعالها وإيمانها.
 (6) كان أملها أن تحدث في عهدك؛ عهد اليمن والخير والبر؛ يعلمه كل راءٍ وسامع ويعرفه القاصي والداني، وقد عم القريب والبعيد.
 (7) خفضت جناح الذل: تواضعت لوالدتك وأطعت؛ مقتبس من الآية الكريمة. ﴿وَخَفِضَ لَهَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرِّحْمَةِ﴾ [الإسراء: 24].

- تَرُوحُ أَمِيرًا فِي الْبِلَادِ مُحَكَّمًا؛ وَتَعْدُو شَفِيعًا فِي الذَّنُوبِ مُشَفَّعًا (1)
- عَزَاءً فَذَتِكَ النَّفْسُ عَزَمَ مُسَلِّمٍ لِمَوْقِعِ أَمْرِ يَزَلُ مُتَوَقِّعًا (2)
- مَتَى ظَنَنْتِ الْآيَامَ أَنَّكَ جَازِعٌ أَوْ اسْتَشَعَرْتَ فِي فَلِّ صَبْرِكَ مَطْمَعًا؟ (3)
- فَمَا أَرَبِدَّ وَجْهَ الْخَطْبِ إِلَّا لَقِيْتَهُ بِصَفْحَةٍ طَلَقِ الْوَجْهِ أَبْلَجَ أَرْوَعًا (4)
- وَمَا كُنْتَ أَهْلًا أَنْ يُصِيبَكَ حَدِيثٌ فَتُضْبِحَ عَنْهُ مُقْصِدَ الْقَلْبِ مُوجَعًا
- فَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْمَخْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبٌ وَلَا اهْتَزَّ أَعْطَافًا وَلَا لَانَ أَخْدَعًا (5)
- فَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يَنْتَقِمِ غِبٌّ قُدْرَةَ وَلَمْ يُؤْثِرِ الْمَعْرُوفَ إِلَّا لِيَشْفَعَا (6)
- مَتَى تُسَدِّ نَعْمَى قَيْلٍ: أَنْعَمَ مِثْلَهَا يُقْلُ: جَلَّلُ حَتَّى إِذَا قَيْلَ أَبْدَعًا (7)
- وَأِنْ يَسَلِ الْعَافُونَ جَدْوَاكَ يُعْطِهِمْ جَوَادٌ إِذَا لَمْ يَسْأَلُوهُ تَبَرَّرَعًا (8)
- وَيُغْرَى بِتَوْكِيدِ الْإِسَاءَةِ مُذْنِبٌ فَيَلْقَاكَ بِالْإِحْسَانِ أَعْرَى وَأَوْلَعًا (9)

- (1) فانت أمير وحكم، وإمام عادل، وشافع لأهلك وقومك!!
- (2) أنت شديد العزم، حسن التوكل على الله، راض بما يأتي به القدر.
- (3) جازع: خائف. فل صبرك: إضعافك.
- (4) اربد: تقطب واشتد حنقه. طلق الوجه: ضاحك مستبشر. أبلج: مشرق. أروع: جميل المحيا.
- (5) أعطافاً: جوانب. الأخدع: عرق في صفحة العنق.
- (6) غبّ قدرة: بعد قدرة. تؤثر: تفضل.
- (7) تسد: تعطي وتصنع. يقل: جواب الشرط لمتى. جلل: أي: هذا أمر جلل - جد خطير -!! أبداع: أحسن.
- (8) العافون: طالبو الإحسان. جدواك: عطاءك.
- (9) يغرى: يندفع. أولع: أشد ولعاً وحباً لعفوك عنه.

- خَلَائِقُ مُمَهَّأَةُ الْفَرْنَدِ كَأَنَّهَا حَدَائِقُ رَوْضِ الْحَزْنِ جِيدَ فَايِنَعَا (1)
 تُنَافِحُهَا مِنْهَا أَحَادِيثُ سُودِدٍ تَخَالُ قَتِيَتِ الْمِسْكِ عَنْهَا تَضْوَعَا (2)
 تَغْلَغَلُ فِي الْأَفَاقِ أَسْرَى مِنَ الصَّبَا وَأَشْهَرَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ وَأَسْرَعَا
 فَلَوْ صَرَفْتَ صَرْفَ الْمَنُونِ جِلَالَةً لَكُنْتَ بِمَحْيَا مِنْ تَوَدِّ مُمْتَعَا (3)
 فَلَا زِلْتَ مَمْنُوعَ الْحِمَى مُسْعَفَ الْمُنَى إِذَا كَانَ شَانِيكَ الْمُصَابِ الْمُفْجَعَا (4)
 وَدُمْتَ مُلْقَى أَنْجَمِ السَّعْدِ بَاقِيَا لِدَيْنٍ وَدُنْيَا أَنْتَ فَخْرُهُمَا مَعَا (5)

[الكامل]

[112]

يمدح المعتضد بن عباد

- لِلْحُبِّ فِي تِلْكَ الْقِيَابِ مَرَادٌ لَوْ سَاعَفَ الْكَلِيفَ الْمَشُوقَ مَرَادُ (6)
 لِيَغْرُ هَوَاكَ فَقَدْ أَجَدَّ حِمَايَةَ لِفَتَاةٍ نَجْدٍ فِثْيَةَ أَنْجَادُ (7)

- (1) خلائق: أخلاقه. ممهأة الفرند: محمودة الجوهر. جيد فاینعا: أي: طابت الروض فائمرت رطباً حنياً طيباً.
 (2) أحاديث العزة تعلوها؛ يفوح منها عبير المسك؛ لأنها أحاديث صدق وعزة ونبيل ومروءة. تضوع: انتشر. تخال: تظن.
 (3) صرف المنون: الموت. ممتعاً: متمتعاً به، منعماً.
 (4) ممنوع الحمى: محفوظاً بحماك. شانيك: مبغضك. المفجع: المصاب بفاجعة.
 (5) ملقى: ملتي؛ أي: شمل حسن الدنيا وثواب الآخرة.
 (6) مراد: مطلوب. الكليف: المحب، المولع. مراد: مرغوب فيه.
 (7) ليغر: لينزل إلى الغور. أنجاد: أصحاب نجدة.

- كَمْ ذَا التَّجَلُّدِ؟ لَنْ يُسَاعِفَكَ الْهَوَىٰ بِالْوَضَلِ إِلَّا أَنْ يَطُولَ نَجَادُ⁽¹⁾
- أَعْقِيلَةَ السَّرْبِ! الْمُبَاحَ لِيُوزِدَهَا صَفْوُ الْهَوَىٰ إِذْ حُلِيَ الْوَرَادُ⁽²⁾
- مَا لِلْمَصَايِدِ لَمْ تَنَلِكِ بِحِيلَةٍ؟ إِنَّ الظَّبَاءَ لَشُدْرَى فَتُصَادُ⁽³⁾
- إِنْ يَعْدُ عَنْ سَمْرَاتٍ جِزْعِكَ سَامِرٌ فِي كُلِّ مُطْلَعٍ لَهُمْ إِزْعَادُ⁽⁴⁾
- فَبِمَا تَرَفَّرَقَ لِلْمُتَمِّمِ بَيْنَهَا غَلَلٌ شَفَى حَرَّ الْعَلِيلِ بُرَادُ⁽⁵⁾
- أَنَا حِينَ أُطْرِقُ لَيْسَ بِنَفْتًا طَارِقِي شَوْقٌ كَمَا طَرَقَ السَّلِيمَ عِدَادُ⁽⁶⁾
- يَنْهَى جَفَاؤُكَ عَنْ زِيَارَتِي الْكَرَى كَيْلَا يَزُورَ خَيَالُكَ الْمُعْتَادُ⁽⁷⁾
- لَا تَقْطَعِي صِلَةَ الْخَيَالِ تَجَنَّبًا إِذْ فِيهِ مِنْ عَوَزِ الْوِصَالِ سِدَادُ⁽⁸⁾
- مَا ضَرَّ أَنْكَ بِالسَّلَامِ ضَنْيَةً أَيَّامَ طَيْفِكَ بِالْعِنَاقِ جَوَادُ⁽⁹⁾

(1) التجلد: التصبر. نجاد: حمالة السيف.

(2) العقيلة: الكريمة من النساء. حُلِيَ: مُنِع. الوراد: القاصدون الشرب، أو الوردون.

(3) لتدري: يُحْتَالُ عَلَيْهَا لَصِيدِهَا.

(4) يَعْدُ: يَصْرِفُ. سمرات: نوع من الشجر، خشب جيد. سامر: متحدث ليلاً. مطلع: ثنية. إرعاد: تهديد.

(5) المتمم: المحب الولهان. ترفرق: جرى؛ كالماء سهلاً مرثياً. غلل: ما يشفي العلة، حرق الشوق. براد: بارد، عذب.

(6) أطرق: يأتيني زائر ليلاً. السليم: الملدوغ. عداد: شدة الوجع.

(7) الكرى: ليلاً، فشدة جفائها يمنعه ولو من رؤيتها في الحلم!!

(8) عوز: شدة الحاجة إليه. سداد: ما يسد الضرورة.

(9) ضنية: بخيلة. طيفك: خيالك.

- هَلَا حَمَلْتِ السُّقَمَ عَنْ جِسْمٍ لَهُ فِي كِلَّةٍ زُرْتِ عَلَيَّكَ فُؤَادُ (1)
 أَوْ عُدْتِ مِنْ سَقَمِ الْهَوَى؛ إِنَّ الْهَوَى مِمَّا يُطِيلُ ضَنْيَ الْفَتَى فِيعَادُ (2)
 إِيهَا! فَلَوْلَا أَنْ أَرُوْعَكَ بِالسَّرَى لَدَنَا وَسَادُ أَوْ لَطَالَ سُوَادُ (3)
 لَعَشِيْتُ سَجْفَكَ فِي مُلَاعَةِ نَثْرَةٍ فَضَّلِ سَوَى أَنْ الْعِطَافَ نِجَادُ (4)
 لِأَمِيلَ فِي سُكْرِ اللَّمَى فَيَبِيْتُ لِي مِمَّا حَوَى ذَاكَ السَّوَارُ وَسَادُ (5)
 فَعِدِي الْمُنَى فَوَعِيدُ قَوْمِكَ لَمْ يَكُنْ لِيَعُوقَ عَنْ أَنْ يُقْتَضَى الْمِيعَادُ
 أَضْبُو إِلَى وَرْدِ الْخُدُودِ إِذَا عَدْتُ جُرْدُ تُبَلِّغُنِي جَنَاهُ وَرَادُ (6)
 وَأَرَاخُ لِلْعِظْرِ السَّطُوعِ أَرِيحُهُ إِنَّ شَيْبَ بِالْجَسَدِ الْعَطِيرِ جِسَادُ (7)
 عَزْمٌ إِذَا قَصَدَ الْحِمَى لَمْ يَثْنِهِ أَنْ الْقَنَا مِنْ دُونِهَا أَقْصَادُ (8)

(1) كِلَّة: ناموسية - معروفة - . زُرْتِ عَلَيْكَ: احتوت عليك .

(2) ضَنْي: مريض . يُعَاد: يزار على أنه مريض .

(3) إِيهَا: أمرٌ بالسكوت؛ اسم فعل أمر . أَرُوْعَكَ: أزعجك وأسبب لك الخوف .
 وساد: وسادة . سواد: حديث السر .

(4) سَجْفَكَ: سترك، خيمتك . مُلَاعَة: ربطة . نَثْرَة: درع . فَضَّل: ثياب النوم .
 الْعِطَاف: السيف . نِجَاد: حمالة السيف .

(5) اللَّمَى: سمرة الشفاء . وساد: وسادة .

(6) جُرْدُ: خيل . جِنَاهُ: قطفه . وَرَاد: الجريئة من الخيل .

(7) أَرَاخُ: أستريح وأطمئن . السَّطُوعُ أَرِيحُهُ: الذي يفوح عبقه ورائحته . شَيْبُ:
 اختلط . جِسَادُ: الثوب المصبوغ؛ أي: بالزعفران .

(8) لَمْ يَثْنِهِ: لم يصرفه . أَقْصَادُ: متكرة .

- مَنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا الْبَلِيدُ فَإِنَّهُ مَنْ تَطْبِيهِ عَنِ الْحُظُوظِ بِبِلَادُ(1)
- وَفَتَى الثَّهَامَةَ مِنْ إِذَا أَمَلُ سَمَا نَفَذَتْ بِهِ سُورَى أَوْ اسْتَبْدَادُ
- مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الْأَجَبَةَ إِذْ أَبَتْ ذِكْرَاهُمْ أَنْ يَظْمَمَنَّ مِهَادُ(2)
- لَا يَأْسَ؛ رَبُّ دُنُودِ جَامِعِ لَلشَّمْلِ قَدْ آدَى إِلَيْهِ بَعَادُ
- إِنْ أَغْتَرِبَ فَمَوَاقِعَ الْكَرَمِ الَّذِي فِي الْغَرْبِ شِمْتُ بُرُوقَهُ أُرْتَادُ(3)
- أَوْ أَنَا عَنْ صَيْدِ الْمُلُوكِ بِجَانِبِي فَهُمْ الْعَبِيدُ مَلِيكُهُمْ عَبَادُ(4)
- الْمَجْدُ عُدْرٌ فِي الْفِرَاقِ لِمَنْ نَأَى لِيَرَى الْمَصَانِعَ مِنْهُ كَيْفَ تُشَادُ(5)
- يَا هَلْ أَتَى مَنْ ظَنَّ بِي فَظُنُونُهُ شَتَّى تَرْجَحُ بَيْنَهَا الْأَضْدَادُ(6)
- أَتَى رَأَيْتُ الْمُنْذِرَيْنِ كِلَيْهِمَا فِي كَوْنِ مُلْكٍ لَمْ يُجْلَهُ فَسَادُ(7)
- وَبَصُرْتُ بِالْبُرْدَيْنِ إِزْثٍ مُحَرَّقِ لَمْ تَخْلُقَا إِذْ تَخْلُقُ الْأُبْرَادُ(8)

(1) تطبيه: تصرفه.

(2) يطمئن مهاد: أي: يحلو فراش النوم.

(3) شمت: نظرت. أرتاد: أطلب.

(4) أنا: أصله (أنأى)؛ معطوف على (أغترب) مجزوم مثله. ملكهم: سيدهم. صيد: عظيم، وكبير؛ أو هو صاحب الفخر والكبر.

(5) نأى: بَعَدَ. المصانع: القرى والحصون.

(6) ترجح: تترجح. الأضداد: غير المتماثلات.

(7) المنذرين: المنذرين ماء السماء، والمعتضد؛ لأنه من سلالة المناذرة.

(8) البردين: الثوبين الذين أعطاهما عمرو بن هند إلى عامر بن أحмир، وكانا شهيرين. محرق: عمرو بن هند؛ ملك الحيرة؛ لأنه أحرق مائة ثأراً لأخيه مالك. لم تخلقا: لم تبليا.

- وَعَرَفْتُ مِنْ ذِي الطُّوقِ عَمْرٍو ثَارَهُ لَجَذِيمَةَ الوَضَاحِ حِينَ يُكَادُ⁽¹⁾
 وَأَتَى بِي النِّعْمَانَ يَوْمَ نَعِيمِهِ نَجْمٌ تَلَقَّى سَعْدَهُ الحِيلَادُ⁽²⁾
 قَدْ أَلْفَتْ أَشْتَاتُهُمْ فِي وَاحِدٍ إِلَّا يَكُنُّهُمْ أُمَّةٌ فَيَكَادُ⁽³⁾
 فَكَأَنِّي طَالَعْتُهُمْ بِوِفَادَةٍ لَمْ يَنْتَظِعْهَا عُرْوَةُ الوَفَادُ⁽⁴⁾
 فِي قَصْرِ مَلِكٍ كَالسِّدِيرِ أَوْ الَّذِي نَاطَتْ بِهِ شُرْفَاتِهَا سِنْدَادُ⁽⁵⁾
 تَتَوَّهُمُ الشُّهْبَاءُ فِيهِ كَتَيْبَةً بِفِنَاءِ اليَخْمُومِ فِيهِ جَوَادُ⁽⁶⁾
 يَخْتَالُ مِنْ سَيْرِ الأشَاهِبِ وَسَطِهِ بِيضٌ كَمُرْهَفَةِ السِّيَوفِ جِعَادُ⁽⁷⁾
 فِي آلِ عِبَادٍ حَظَّظْتُ فَأَعَصَمْتُ هَمِّي بِحَيْثُ أَنَا فِتِ الأَطْوَادُ⁽⁸⁾

(1) ذي الطوق: عمرو بن هند. جذيمة الوضاح: جذيمة بن عامر، أول قائد للعرب.

يُكَادُ: تنصب له المكائد.

(2) النعمان: النعمان بن المنذر؛ ملك الحيرة. يوم نعيمه: هو يوم يعطي فيه من رآه مائة من الإبل.

(3) أَلْفَتْ: جمعت. إلا يكنهم: إن لم يكن هو وحدة أمة، فيكاد، - أي يقرب من ذلك؛ لقوته.

(4) وفادة: كرم. عروة الوفاد: عروة بن الورد، سيد الصعاليك.

(5) السدير: قصر في الحيرة. ناطت: اقترنت. سنداد: قصر بالعذيب. وكلا القصرين: للمناذرة.

(6) الشهباء: إحدى كتائب النعمان بن المنذر. اليعموم: فرس النعمان.

(7) الأشاهب: الأشاهب هنا الأسود؛ كناية عن القوة. والشهباء: الكتيبة العظيمة السلام. والأشاهب: بنو المنذر؛ لجمالهم. بيض: لجمالهم. جعاد: متجمعة شعورهم.

(8) أعصمت: اعتصمت واستمكت. أنافت: ارتفعت. الأطواد: الجبال.

- أهل المَنَادِرَةِ الَّذِينَ هُمُ الرُّبَى فَوْقَ المُلُوكِ إِذِ المُلُوكُ وَهَادُ (1)
 قَوْمٌ إِذَا عَدَّتْ مَعَدُّ عَقِيلَةَ مَاءِ السَّمَاءِ فَهُمْ لَهَا أَوْلَادُ (2)
 بَيْتٌ تَوَدُّ الشُّهْبُ فِي أَفْلَاحِهَا لَوْ أَنَّهَا لِسِنَائِهِ أَوْتَادُ
 مَمْدُودَةٌ بِلُهَى النَّدى أَطْنَابُهُ؛ مَرْفُوعَةٌ بِالْبَيْضِ مِنْهُ عِمَادُ (3)
 مُتَقَادِمٌ إِلَّا تَكُنْ شَمْسُ الضَّحَى لِدَّةٌ لَهُ فَجُومُهَا أَرَادُ (4)
 نَيْطَتْ بِعَبَادٍ لَأَلَىءَ مَجْدِهِمْ فَتَلَالَتْ فِي ثُومِهَا الأَفْرَادُ (5)
 مَلِكٌ إِذَا افْتَنَّتْ صِفَاتُ جَلَالِهِ فَتَقَاصَرَتْ عَنْ بَعْضِهَا الأَعْدَادُ (6)
 نَسِيَتْ زَبِيدٌ عَمَرَهَا بَلْ أَعْرَضَتْ عَنْ وَصْفِ كَعْبٍ بِالسَّمَاكِ إِيَادُ (7)
 فَضَحَ الدَّهَاءُ فَلَوْ تَقَدَّمَ عَهْدُهُ لَعَنَّا المُغِيرَةَ أَوْ أَقْرَزِيَادُ (8)

(1) الرُّبَى: المرتفع قدرًا، أو مكانًا. وهاد: بساط، أي: قدرهم مرتفع، وقدر غيرهم منقطع، نازل.

(2) معدّ: بنو معد؛ حي. عقيلة: كريمة، زوجة.

(3) لُهى: عطايا. أطنابه: أجزاءه، وأطرافه.

(4) لِدَّةٌ: متماثلة، أو قد تربت معه. أراد: منبسط ضوءها كالشمس.

(5) نيطت: ارتبطت. ثومها: لآلئها. الأفراد: المنفردون بالحسن كاللآلئ.

(6) افتنتت: تنوعت، وتزينت فأعجبت.

(7) عَمَرُهَا: عمرو بن معدى كرب الزبيدي؛ أحد مشاهير الفرسان العرب. كعب: هو

كعب بن مامة الأيادي، أحد كرماء وأجواد العرب يضرب به المثل في حسن الجوار، أبو دؤاد.

(8) الدهاء: جمع (داهية)؛ من يحسن السياسة والحكمة وقت الشدائد. لعنا: لخضع.

المغيرة هو: ابن شعبة، أحد الدهاء العظماء صحابي يقال له: مغيرة الرأي. زياد:

هو ابن أبيه، أمير من الدهاء، والقادة الفاتحين الرواة، أمه سمية، جارية

الحارث بن كلدة، أسلم في عهد أبي بكر.

- لا يَأْمَنُ الأَعْدَاءُ رَجْمَ ظُنُونِهِ؛ إِنَّ العُيُوبَ وَرَاءَهَا إِمدَادُ⁽¹⁾
 مَلِكٌ إِذَا مَا اخْتَالَ عُرَّةً فَيَلْقَى قَدْ أَمْطَيْتِ عِقبَانَهُ الأَسَادُ⁽²⁾
 أَسَدٌ فَرَأَيْتُهَا الفَوَارِسُ فِي الوَعَى لَكِنْ بَرَأْتُهَا هُنَاكَ صِعَادُ⁽³⁾
 خِلْتُ اللِّوَاءَ عَمَامَةً فِي ظِلِّهَا قَمَرٌ بِغُرَّتِهِ السَّنَا الوَقَادُ
 شِيحَانٌ مُنْعَمِسُ السَّنَانِ مِنَ العِدَا فِي النَّعِجِ حَيْثُ تَغْلَغَلُ الأَحْقَادُ⁽⁴⁾
 تَشْكُو إِلَيْهِ الشَّمْسُ نَقَعَ كَتِيبَةَ مَا زَالَ مِنْهُ لِعَيْنِهَا إِزْمَادُ⁽⁵⁾
 جَيْشٌ إِذَا مَا الأَفْقُ سَافَرَ طَيْرُهُ مَعَهُ فَفِي ذِمِّ الصَّوَارِمِ زَادُ⁽⁶⁾
 مُسْتَطِرْفٌ لِلْمَجْدِ لَمْ يَكُ حَسْبُهُ مَجْدٌ يَدُورُ مَعَ الزَّمَانِ تِلَادُ⁽⁷⁾
 مَا كَانَ مِنْهُ إِلَى رَفَاهَةِ رَاحَةٍ حَتَّى يُخَلِّدَ مِثْلَهُ إِخْلَادُ
 أَرْجُ النَّدِيِّ مَتَى تَفُزْ بِجَوَارِهِ يَطِبُ الحَدِيثُ وَيَعْبَقُ الإِنشَادُ⁽⁸⁾

- (1) رجم ظنونه: ما يخبئه لهم، وما يريد فعله.
 (2) غرة: هو سيد الفيلق، وقائدهم. أمطيت: ركبا. عقبانه: خيوله. الأساد: فرسانه.
 (3) فرانسها: خبرتها وحذقها، ومهارتها. أو أن فريستها ومضربها ومقتلها. وبرائتها: أصابعها ومخالبتها الرماح. صعاد: رماح.
 (4) شيحان: غيور، شديد. النقع: الغبار. تغلغل: تغلغل.
 (5) نقع كتبية: كثرتها؛ حتى أنها غطت ضوء الشمس عن الأرض، فكأنها أصيبت بالرمد، كناية عن سعة الجيش وعتاده وقوته.
 (6) زادهم السيوف: ضد أعدائهم.
 (7) تلاد: تليد، والمجد التليد: القديم الثابت.
 (8) أرج: عطر. الندى: المجلس.

- لَوْ أَنَّ خَاطِرَهُ الْجَمِيعَ مُفَرَّقٌ فِي الْخَلْقِ أَوْشَكَ أَنْ يُحَسَّ جَمَادٌ⁽¹⁾
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي زُهِرَ النَّجُومُ لَوَجْهِهِ حُسَادٌ⁽²⁾
 تَبْدُو عَلَيَّكَ مِنَ الْوَسَامَةِ حُلَّةٌ يَهْفُو إِلَيْهَا بِالتَّفُّوسِ وَدَادٌ⁽³⁾
 لَمْ يَشْفِ مِنْكَ الْعَيْنَ أَوْلَى نَظْرَةَ لَوْلَا الْمَهَابَةُ رَاجَعَتْ تَزْدَادٌ⁽⁴⁾
 مَا كَانَ مِنْ خَلَلٍ فَأَنْتَ سِدَادُهُ فِي الدَّهْرِ أَوْ أَوْدٍ فَأَنْتَ سِدَادٌ⁽⁵⁾
 الدَّيْنُ وَجْهٌ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ؛ وَالْمُلْكُ جَفْنٌ أَنْتَ فِيهِ سَوَادٌ⁽⁶⁾
 اللَّهُ مِنْكَ يَدَّعَلَتْ تُوَلِّي بِهَا صَفْدًا فَيُحَمِّدُ أَوْ يُفَكِّ صِفَادٌ⁽⁷⁾
 لَوْ أَنَّ أَفْوَاهَ الْمُلُوكِ تَوَافَقَتْ فِيهَا لَوَاقِقَ حَظَّهَا الْإِسْعَادُ
 نَفَعَ الْعُدَاةَ الْيَأْسُ مِنْكَ لِأَنَّهُ بَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ الْأَكْبَادُ⁽⁸⁾

- (1) لو تفرق كرمه وحسن شمائله على الخلق؛ لأحس الجماد بها لكثرتها.
 (2) النجوم الزاهرة في عليائها تحمد رفعة قدره وعلو مقامه.
 (3) الوسامة: الحسن والبهاء. يهفو: يميل.
 (4) راجعت: كررت؛ لأن الهيبة تحول من التحكم والتدقيق في وجهه، ولأن من رآه هابه.
 (5) سداده: صلاحه. أود: اعوجاج أو ثقل.
 (6) غرة: أجمل ما فيه. وإن كان الملك جفن - أي عين - فأنت سوادها، وأجمل ما فيها.
 (7) صفداً: عطاءً. صفاد: قيد، والأصفاد: القيود. وبين (صفداً) و(صفادا): جناس ناقص.
 (8) بردت أكباد الأعداء، وذهب غيظهم؛ لأنهم يسوا منك، ولم يجدوا فيك ثغرة، فأعرضوا، وقد صرف الله قلوبهم عنك.

- يَنْصَاعُ مَنْ جَارَاكَ مَقْبُوضَ الْخُطَا فَكَأَنَّمَا عَضَّتْ بِهِ الْأَقْيَادُ⁽¹⁾
- قَدْ قُلْتُ لِلتَّالِي ثَنَاءَكَ سُورَةَ مَا لِلوَرَى فِي نَصْهَا إِنْ حَادُ⁽²⁾
- أَعِدِ الْحَدِيثَ عَنِ السِّيَادَةِ إِنَّهُ لَيْسَ الْحَدِيثُ يُمَلِّ حِينَ يُعَادُ
- كَرَّمَ كَمَا الْمُزْنَ رَاقٍ خِلَالَهُ أَدَبٌ كَرُوضِ الْحَزْنِ بَاتَ يُجَادُ⁽³⁾
- وَمَحَاسِنُ زَهَرَ الزَّمَانُ بِزُهْرِهَا فَكَأَنَّمَا أَيَّامُهُ أَغْيَادُ⁽⁴⁾
- يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي فِي ظِلِّهِ رِيضَ الزَّمَانِ قَدْ لَ مِنْهُ قِيَادُ⁽⁵⁾
- يَا خَيْرَ مُغْتَضِدٍ بِمَنْ أَقْدَارُهُ فِي كُلِّ مُغْضِلَةٍ لَهُ أَغْضَادُ⁽⁶⁾
- لَمَّا وَرَدْتُ بِوَرْدٍ حَضَرْتِكَ الْمُنى فَهَيْتُ لَدَيْ جِمَامِهَا الْأَعْدَادُ⁽⁷⁾
- فَاتَّقَبَلْتَنِي الثَّمَرُ تَبْسُطُ رَاحَةٍ لِلْبَحْرِ مِنْ نَفْحَاتِهَا اسْتِمْدَادُ
- فَلَيْتُنْ فَخَرْتُ بِمَا بَلَغْتُ لَقَلَّ لِي أَلَا يَكُونُ مِنَ النُّجُومِ عَتَادُ⁽⁸⁾
- مَهْمَا امْتَدَحْتُ سِوَاكَ قَبْلُ فَإِنَّمَا مَدَحِي إِلَى مَدَحِي لَكَ اسْتَظْرَادُ

(1) من يمشي معك لا يستطيع مجاراتك لسرعتك، فكأنه مفيد برجليه!!

(2) التالي ثناءك: المعدد مدحك وخصالك وسجاياك.

(3) كماء المزن: كماء السحاب. يُجَاد: يمطر.

(4) زهر الزمان: أزهر وأورق، وحمل وحمس وأشرق.

(5) ريض الزمان؛ كما يتم ترويض الحيوان؛ فانفك قيده، واستأنس.

(6) أعضاد: أعوان وأنصار.

(7) جمامها: مياها المتدفقة، وخيراتها الكثيرة. فهيت: فاضت. الأعداد: الكثيرة

العدد.

(8) فخرت: افتخرت وتعاليت؛ لكان قليلاً عليّ علو النجوم.

- يَغْشَى الْمَيَادِينَ الْفَوَارِسُ حِقْبَةً كَيْمَا يُعَلِّمَهَا النَّزَالَ طِرَادُ⁽¹⁾
 فَلَأَسْبَنُ ذَيْلَ الْمُنَى فِي سَاحَةِ إِلَّا أَوْفَّ بِهَا الْمُنَى فَأَزَادُ⁽²⁾
 وَلَيْسْتَفِيدَنَّ السَّنَاءَ مَعَ الْغِنَى عَبْدٌ يُفِيدُ النَّصْحَ حِينَ يُفَادُ⁽³⁾
 وَلَأَنْتَ أَنْفَسُ شِيْمَةٍ مَنْ أَنْ يُرَى لِنَفِيسِ أَعْلَاقِي لَدَيْكَ كَسَادُ⁽⁴⁾
 هِيَهَاتَ قَدْ ضَمِنَ الصَّبَاحُ لِمَنْ سَرَى أَنْ يَسْتَتَبَّ لَسَعِيهِ الْإِحْمَادُ⁽⁵⁾
 لَا تَعْدَمَنَّ مِنَ الْحُظُوظِ دَخِيرَةَ تَبْقَى فَلَا يَثْلُو الْبَقَاءَ نَفَادُ⁽⁶⁾

[الطويل]

[113]

بمدح المعتضد بالله عباد بن محمد بن عباد، ويذكر بعض مواقفه من أصفياه وأعدائه.

لِيَهْنِ الْهُدَى إِنْجَاحُ سَعِيكَ فِي الْعِدَا وَأَنْ رَاحَ صُنْعُ اللَّهِ نَحْوَكْ وَاعْتَدَى⁽⁷⁾

- (1) يغشى: يمتلىء. طراد: فارس مدرّب، محنك.
 (2) إلا أوفّ: إلا أن أوفّ. فأزاد: فأعطى زيادةً.
 (3) ومن نصح نال سناء ورفعة وغنى؛ وتلك خلالك مع المخلصين.
 (4) شيمة: أخلاقاً؛ تمييز منصوب. أعلاقي: نفائسي، ومحاسني.
 (5) هيهات: بَعْدُ؛ اسم فعل ماضٍ. يستب: يستقيم. الإحصاد: الحمد والثناء؛ وهنا تضمين للمثل: (عند الصباح يحمد القوم السرى)؛ يضرب لمن تحمل المشقة رجاء الراحة. وعن المفضل: أن أول من قاله هو خالد بن الوليد، حين بعثه أبو بكر رضي الله عنه إلى العراق من اليمامة. [مقامات الحريري. المقامة 43 البكرية ص334].
 (6) لا تعدمن: دعاء؛ أنه تبقى حظوظك ميمونةً، وسعيك موفقاً.
 (7) ليهن: ليهنأ. راح واعتدى: ذهب وأتى، أو أصبح وأمسى.

- وَنَهَجَكَ سُبُلَ الرَّشِدِ فِي قَمْعٍ مِنْ غَوَى وَعَدْلُكَ فِي اسْتِصَالٍ مِنْ جَارٍ وَاعْتَدَى⁽¹⁾
وَأَنْ بَاتَ مَنْ وَالَاكَ فِي نَشْوَةِ الْغِنَى؛ وَأَصْبَحَ مَنْ عَادَاكَ فِي غَمْرَةِ الرَّدَى
وَيُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةِ الْعَهْدِ طَلْقَةً كَمَا ابْتَسَمَ النُّوَارُ عَنْ أَدْمُعِ النَّدَى⁽²⁾
وَدَوْلَةٌ سَعْدٍ لَا انْتِهَاءَ لِحَدِّهِ إِذَا قِيلَ فِيهِ قَدْ تَنَاهَى تَوَلَّدَا⁽³⁾
دَعَوْتَ فَقَالَ النَّصْرُ: لَبَّيْكَ مَائِلاً وَلَمْ تَكُ كَالدَّاعِي يُجَاوِبُهُ الصَّدَى⁽⁴⁾
وَأَحْمَدْتَ عُقْبَى الصَّبْرِ فِي دَرَكِ الْمُنَى كَمَا بَلَغَ السَّارِي الصَّبَاحَ فَأَحْمَدَا⁽⁵⁾
أَعْبَادِيَا أَوْفَى الْمُلُوكِ بِذِمَّةٍ وَأَزْعَاهُمْ عَهْدَا وَأَطْوَلَهُمْ يَدَا⁽⁶⁾
تَبَايَنْتَ فِي حَالِيكَ: عُرْتُ تَوَاضَعَا لَتَسْتَوْفِي الْعَلِيَا وَأَنْجَدْتَ سُودَدَا⁽⁷⁾
وَلَمَّا اعْتَضَدْتَ اللَّهَ كُنْتَ مُوَهَّلَا لَدَيْهِ لِأَنْ تُحْمَى وَتُكْفَى وَتُعْضَدَا⁽⁸⁾

(1) استصصال: محو، وإزالة.

(2) طلقه: منفتحة، مشرقة. النوار: الزهر.

(3) قد تناهى: أي: انتهى عهدهما. فتعود من جديد قوية.

(4) لبيك: مصدر ناب عن فعله؛ وقد ورد مثني، يستعمل في إجابة الداعي، يلازم

النصب على المصدرية؛ أي: المفعولية المطلقة.

(5) حمدت مساعيك، فقد نلت ما تأمل بعد صبرك؛ كما وصل الساري ليلاً إلى مبتغاه

صباحاً - وسبق شرحه في الصفحة السابقة -.

(6) أعباد: يا عباد؛ أي: يا أيها الملك؛ المعترض بالله. أرحاهم عهداً: أصدقهم في

وفاء العهد والميثاق والذمة. أطولهم يداً: أكثرهم براً وعطاءً وكرماً، وهنا كناية.

(7) غرت تواضعاً: خفضت ونزلت؛ كأنك أتيت الغور. أنجدت: وصلت نجداً، أي:

ارتفعت؛ كناية عن سمو والشرف.

(8) اعتضدت الله: جعلت الله عضدك وناصرك؛ فكُفيت ووقيت وهُديت.

- وَجَدْنَاكَ إِذَا أَلْفَحْتَ سَعِيًّا نَتَجْتَهُ وَغَيْرُكَ شَاوٍ حِينَ أَنْضَجَ رَمْدًا (1)
- وَكَمْ سَاعَدَ الْأَعْدَاءُ أَوَّلَ مُظْمَعٍ رَأَوْكَ بِعُغْبَاهُ أَحَقَّ وَأَسْعَدَا
- فَلَا ظَافِرٌ إِلَّا إِلَى سَعْدِكَ اعْتَزَى وَلَا سَائِسٌ إِلَّا بِتَدْبِيرِكَ اقْتَدَى (2)
- ضَلَالًا لِمَفْتُونٍ سَمَوْتَ بِحَالِهِ إِلَى أَنْ بَدَتْ بَيْنَ الْفَرَاقِدِ فَرَقْدَا (3)
- رَأَى حَظَّهَا أَوْلَى بِهِ فَأَحَلَّهَا حَضِيضًا بِكَفْرَانِ الصَّنِيعَةِ أَوْهَدَا (4)
- وَمَا زَادَ لِمَا لَجَّ فِي الْبَغْيِ آتُهُ سَعَى لِلَّذِي أَضْلَحْتَ مِنْهَا فَاغْتَدَا
- فَزَلَّ وَقَدْ أَمْطَيْتَهُ تُبَجَّ السُّهَا؛ وَضَلَّ وَقَدْ لَقَيْتَهُ قَبَسَ الْهُدَى (5)
- طَوِيلُ عَثَارِ الْجُرْمِ قَلَّتْ لَهُ: لَعَا بِحِلْمٍ تَلَقَّى جَهْلَهُ فَتَعَمَّدَا (6)
- تَجَنَّى فَأَهْدَيْتَ النَّصِيحَةَ مُحَضَّةً؛ وَلَجَّ فَوَالَيْتَ الْعِقَابَ مُرَدَّدَا (7)
- وَلَمْ تَأَلُهُ بُقْيَا عَلَيْهِ تَنْظُرًا لَفَيْتَهُ مَنْ أَكْرَمْتَهُ فَتَمَرَّدَا (8)
- فَمَا آثَرَ الْأَوْلَى وَلَا قَلَّدَ الْحَجَى وَلَا شَكَرَ النُّعْمَى وَلَا حَفِظَ الْيَدَا (9)

(1) ألفت سعيًا نتجته: أي: أتمته وأكملته. شاوٍ: مهلك ما ملك؛ مهلك ما يعمل. رمداً: أهلك ما عنده.

(2) اعتزى: انتسب وتفاءل. سائس: حكيم.

(3) الفراقيد: الفرقد: النجم الذي يهتدى به.

(4) حضيضاً: منخفضاً. أوهداً: أكثر انخفاضاً.

(5) تبج: أعلى. السها: نجم صغير؛ يرى بصعوبة.

(6) طويل عثار الجرم: كثير الذنوب والآثام. لعاً: كلمة، للعائر.

(7) محضة: خالصة. لجج: استمر في طغيانه.

(8) لم تأله: لم تقصر. بقيا عليه: إبقاء عليه، وحفاظاً. لفيتة: لرجوع.

(9) الحجى: العقول.

- كَأَنَّكَ أَهْدَيْتَ السَّوَابِحَ ضُمْرًا لِيَرَكُضَهَا فِيمَا كَرِهْتَ فَيُجْهِدَا⁽¹⁾
 وَأَجْرَزْتَهُ ذَيْلَ الْحَبِيرِ تَأْلَفًا لِيَخْلُقَ فِيمَا جَرَّ حَقْدًا مُجَدِّدًا⁽²⁾
 سَلِ الْحَائِنِ الْمُعْتَرِّ: كَيْفَ احْتِقَابُهُ مَعَ الدَّهْرِ عَارًا بِالْعَرَارِ مُخَلِّدًا؟⁽³⁾
 رَأَى أَنَّهُ أَضْحَى هَزْبَرًا مُصَمًّا فَلَمْ يَعُدْ أَنْ أَمْسَى ظَلِيمًا مُشْرَدًا⁽⁴⁾
 دَهَاهُ إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ أَنَّهُ أَقَامَ عَلَيْهِ آخِرَ الدَّهْرِ سَرْمَدًا
 يُحَاذِرُ أَنْ يُلْفَى قَتِيلًا مُعْفَرًا إِذَا الصَّبْحُ وَافَى أَوْ أُسِيرًا مُقَيَّدًا⁽⁵⁾
 لِيَثْمَسَ الْوَفَاءُ اسْتَنَّ فِي ابْنِ عَقِيدَةٍ عَشِيَّةً لَمْ يُصْدِرْهُ مِنْ حَيْثُ أُوْرَدَا⁽⁶⁾
 قَرِينٌ لَهُ أَغْوَاهُ حَتَّى إِذَا هَوَى تَبْرًا يَغْتَدُّ الْبَرَاءَةَ أَرْشَدًا
 فَأَضْبَحَ يَبْكِيهِ الْمُصَابُ بِشُكْلِهِ بُكَاءَ لَيْبِيدٍ حِينَ فَارَقَ أَرْبَدًا⁽⁷⁾
 فِدَاءً لِإِسْمَاعِيلَ كُلُّ مُرَشَّحٍ إِذَا جُثِمَ الْأَمْرَ الْجَمِيمَ تَبَلَّدَا⁽⁸⁾

(1) السوابح: الخيول.

(2) ذيل الحبير: الثياب الجديدة الناعمة؛ استعارة للنعمة. ليخلق: ليجدد.

(3) المعتر: الفقير. احتقابه: ادخاره. العرار: الخصلة القبيحة، وهي [بالعرار] بفتح العين.

(4) هزبراً: أسداً. الظليم: ذكر النعام. أي: فهو جبان خائف، وليس كما يدعي.

(5) يُلْفَى: ينظر إليه على أنه... معفراً: بالتراب

(6) استنن: اتخذه سنةً وطريقة. لم يصدره من حيث أورد: لم يفعل ما يجب؛ ولم يكن وفياً.

(7) بشكله: بفقده. لبيد: هو شاعر جاهلي، له معلقة شهيرة، وقد رثى أخاه (أربد)؛ حين قتل بصاعقة.

(8) فداء لإسماعيل: أي نفدي هذا الأمير كما فدي إسماعيل عليه السلام. جُثِمَ: صار شاقاً لا يُطاق. تلبد: تحير. مرشح: مؤهل.

- أَفَادَ مِنْ الْأَمْلَاقِ حَدَثَانٍ فَشَلِيهِمْ مَوَالِي لَمْ يَشْكُ الصَّدْيِ مِنْهُمْ الصَّدْيُ (1)
- أَعَادَ الصَّبَاحَ الظَّلَقَ لَيْلًا عَلَيْهِمْ فَجَاءَ وَأَنْتَنِي نَاطِرَ الشَّمْسِ أَرْمَدَا
- فَحَلَّ هِلَالًا فِي ظِلَامٍ عَجَاجَةٍ تُلَاحِظُهُ الْأَقْمَارُ فِي الْأَفْقِ حُجْدَا (2)
- يُرَاجِمُ مِنْ صِنْهَاجَةٍ وَزَنَاتَةٍ بِمِثْلِ نَجُومِ القَدْفِ مِثْنَى وَمَوْحَدَا (3)
- هُمُ الْأَوْلِيَاءُ المَانِحُوكَ صَفَاءَهُمْ إِذَا امْتَاَزَ مُصْفِي الْوُدِّ مِمَّنْ تَوَدَّدَا (4)
- لَهُمْ كُلُّ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ بَازِلٍ كَفَيْلٍ بَأَن يَسْتَهْزِمَ الْجَمْعَ مُفْرَدَا (5)
- يَسْرُكُ فِي الهَيْجَا إِذَا جَرَّ لَامَةً؛ وَيُرْضِيكَ فِي النَّادِي إِذَا اعْتَمَّ وَأَزْتَدِي (6)
- كَرِهْتَ لَيْفِ الْمُلْكِ أَلْفَةً غَمْدَهُ وَقَلَّ غَنَاءُ السَّيْفِ مَا كَانَ مُغَمَّدَا (7)
- وَلَمْ تَرَلِ لِلسَّبَلِ الإِقَامَةَ فِي الشَّرَى فَجَدَّ افْتِرَاسًا حِينِ أَضْحَرَ لِلْعِدَا (8)

- (1) حدثان: حدثان الأمر: ابتداءه وأوله. الصدي: العطشان.
- (2) ف جاء الأمير كأنه هلال، افتقد وقت الظلمة، وشدة الأيام وقد عرفه أقرانه فحسدوه.
- (3) يراجم: كأنه شهب تتساقط رجوماً وحرقاً للأعداء يضرهم. صنهاجة وزناتة: قبيلتان من البربر. مثنى وموحد: زوجاً وفرداً.
- (4) امتاز: تميز، وافترق. مصفي الود: هو الذي صفا وده من غير تكلف. تودد: تكلف الود لكنه لم يبلغه حقيقةً.
- (5) ميمون النقيبة: صافي القلب، طاهر النفس، موفق. يستهزم الجمع: بوسعه أن يهزم جيشاً بمفرده.
- (6) لامة: درع. اعتم: لبس العمامة. الهيجا: الحرب.
- (7) ألفة غمده: أي: كرهت أن يبقى السيف في غمده، دونما فائدة. وهل له نفع إن لم يكن في ساحة الحرب؟
- (8) في الشرى: بين الأشجار، والأموال؛ أي: في الدعة والراحة. أضحر: خرج إلى الصحراء؛ أي: إلى الشدة والحرب.

هُمَامٌ إِذَا حَارَبْتَ فَارْزُقْ لَوَاءَهُ فَمَا زَالَ مَنْصُورَ اللَّوَاءِ مُؤَيَّدًا
وَيَأْنَفُ مِنْ لَيْنِ الْمِهَادِ تَعَوُّضًا بِصَهْوَةِ طَيَّارٍ إِلَى الرَّوْعِ أُجْرَدًا⁽¹⁾
وَقَدَمًا شَكَا حَمَلَ التَّمَائِمِ يَافِعًا لِيَحْمِلَ رَقْرَاقَ الْفِرْنِدِ مُهْنَدًا⁽²⁾
وَلَمْ نَرِ سَيْفًا بَاتِكَ الْحَدَّ قَبْلَهُ تَنَاوَلَ سَيْفًا دُونَهُ فَتَقَلَّدًا⁽³⁾
لَيْنٌ أَنْجَزَتْ مِنْهُ الشَّمَائِلُ آخِرًا لَقَدْ قَدَّمَتْ مِنْهُ الْمَخَائِلُ مَوْعِدًا⁽⁴⁾
قَرَّرَتْ بِهِ عَيْنًا فَكَمْ سَادَ عِتْرَةً؛ وَكَمْ سَاسَ سُلْطَانًا وَكَمْ زَانَ مُشْهَدًا⁽⁵⁾
وَأَعْطَيْتُمَا فِيمَا تُرِيغَانِهِ الرَّضَى؛ وَبُلَّغْتُمَا مِمَّا تُرِيدَانِهِ الْمَدَى⁽⁶⁾

[114]

[المقارب]

يمدح أبا المظفر صاحب بطليوس

هِيَ الشَّمْسُ مَعْرِبُهَا فِي الْكِلَلِ؛ وَمَظْلَعُهَا مِنْ جُيُوبِ الْحُلَلِ⁽⁷⁾

- (1) يأنف: يهرب. تعوضاً: استغناءً واستبدالاً. الروع: الحرب.
- (2) التمام: جمع (تميمة)؛ ما يحمله الطفل؛ حفاظاً عليه. رقرق الفرنند: السيف اللين. مهنداً: سيفاً حاداً، مشحذاً.
- (3) باتك: قاطع.
- (4) أنجزت: أخرجت مثله. المخايل: الدلائل.
- (5) قررت به: سعدت به، وسررت. عثرة: أهلاً وعشيرة. زان مشهداً: تصدر مجلساً.
- (6) تريغانه: تطلبانه. بلغتما: نلتما غايتكما.
- (7) الشمس هنا مجازية ويقصد محبوبه؛ كأنه شمس مضيئة. الحلال: جمع (حلة)؛ ثوب يستر البدن.

وَغُضْنُ تَرَشَّفَ مَاءِ الشَّبَابِ تَرَاهُ الْهَوَىٰ وَجَنَاهُ الْأَمَلُ⁽¹⁾
 تَهَادَىٰ لَطِيفَةَ طَيِّ الوِشَاحِ؛ وَتَرْنُو ضَعِيفَةَ كَرِّ الْمُقَلِّ⁽²⁾
 وَتَبْرُزُ خَلْفَ حِجَابِ الْعَفَافِ؛ وَتَسْفِرُ تَحْتَ نِقَابِ الْحَجَلِ⁽³⁾
 بَدَتْ فِي لِدَاتِ كَزْهَرِ النُّجُومِ حَسَانَ التَّحْلِي مِلَاحِ الْعَطَلِ⁽⁴⁾
 مَثِينَ يُهَادِينِ رَوْضَ الرَّبِيِّ بِيَانِعِ رَوْضِ الصُّبَا الْمُقْتَبَلِ⁽⁵⁾
 فَمِنْ قُضْبٍ تَتَنَّى بِرِيحٍ؛ وَمِنْ قُضْبٍ تَتَنَّى بِدَلِّ⁽⁶⁾
 وَمِنْ زَهْرَاتٍ تُنْدَى بِمِسْكِ؛ وَمِنْ زَهْرَاتٍ تُنْدَى بِطَلِّ⁽⁷⁾
 تَعَاهَدَ صَوْبُ الْعِهَادِ الْحَمَى وَلَا زَالَ مَرَبُعُهَا فِي مَلَلِ⁽⁸⁾
 مَرَادٍ مِنَ الْحُبِّ غَضُّ الْجَنَى لَدَيْهِ مِنَ الْوَضْلِ وَزْدٌ عَلَلِ⁽⁹⁾
 لِيَالِي مَا أَنْفَكَ يُهْدِي السَّرُورَ حَبِيبُ سَرَى وَرَقِيبُ غَفَلِ

- (1) ترشف: شرب وشبع؛ فهو مشبع بالهوى والتمر فيه هو الأمل.
- (2) تهادى: تتهادى. ترنو: تنظر بطرف عينها.
- (3) وهي في عفافها وخجلها متنقبة متعفة.
- (4) لدات: مثيلات. العطل: ضد التحلي؛ وعنقها فارغ لا طوق فيه.
- (5) بيانع: بناضع؛ أي هن كواعب أتراب، ذوات جمال فتان.
- (6) وهن يشبهن القضبان، بالطول وضمور الخصر، ويتمايلن بالريح تارة وباللدال أخرى.
- (7) تندى: تتندى؛ فمنها بمسك، ومنها بطلّ ندى، وهو خفيف المطر.
- (8) صوب العهاد: نزول المطر. المربع: مكان الربيع، ومتنفسهم؛ ولكثرة المطر فقد ملوا منه.
- (9) غض الجنى: الثمر الغض، جديد النقع. ورد علل: العلل: الشربة الثانية. الورد: ما يروي.

- زَمَانٌ كَانَ الْفَتَى الْمَلْمِي تَكْنَفُهُ عَذْلُهُ فَاغْتَدَنَ⁽¹⁾
- تَدَارِكٌ مِنْ حُكْمِهِ أَنْ يُعِيدَ بِهِ عِزَّةَ الدِّينِ أَيَّامَ ذَلِّ⁽²⁾
- وَيُوضِحَ رَسْمَ التَّقَى إِذْ عَفَا؛ وَيُظَلِّعَ نَجْمَ الْهُدَى إِذْ أَقْلَ⁽³⁾
- حَمِيدْنَا الْمُظْفَرَ لَمَّا رَأَى لِمَنْصُورِنَا سِيرَةَ فَاغْتَدَنَ⁽⁴⁾
- مَلِيكَ تَجَلَّى لَهُ عُرَّةٌ تَأْمَلَهَا غِرَّةٌ تُهْتَبَلُ⁽⁵⁾
- أَشْفُ الْوَرَى فِي النَّهْيِ رُتْبَةً؛ وَأَشْهَرُهُمْ فِي الْمَعَالِي مَثَلُ⁽⁶⁾
- وَأُخْرَى الْأَنَامِ بِأَمْرٍ وَنَهْيٍ؛ وَأَذْرَى الْمُلُوكِ بِعَقْدٍ وَحَلِّ⁽⁷⁾
- يَمَانٍ لَهُ التَّاجُ مِنْ بَيْنِهِمْ بِمَا أَوْرَثَ التَّبْعُونَ الْأَوْنَ⁽⁸⁾
- سَنَامٌ مِنَ الْمَجْدِ عَالِي الذَّرَا يَظَلُّ الْعِدَا مِنْهُ تَحْتَ الْأَظْلِ⁽⁹⁾
- تَقْيَلٌ فِي الْمَهْدِ ظِلُّ اللَّوَاءِ وَسَيْمٌ النَّهْوِضِ بِهِ فَاغْتَدَنَ⁽¹⁰⁾

- (1) الملحمي: المسالم. تكنفه: ظلّك وشمله.
- (2) تدارك: أنقذ، وأعاد، وأصلح. أيام ذل: أيام صار ذليلاً.
- (3) عفا: زال واندثر؛ فهو يعيد له روثه وشبابه، ويحيي الدين والسنة.
- (4) أي أن المظفر قد ساير المنصور في سيرته العطرة.
- (5) عُرَّةٌ: طلعة بهية. غِرَّةٌ: غفلة. تهْتَبَلُ: تُغْتَنَمُ.
- (6) أشف: أكبر وأعظم. النهي: العقل. مثل: مثال.
- (7) أخرى: أجدر وأحق. عقد وحل: العهد والمواثيق وحل المعضلات.
- (8) يمان: يمني الأصل. التبعون: من قوم تُبَّع، الأوائل.
- (9) السنام للبعير: واستعاره هنا للعلو على الأمم. الأظل: باطن منسم [خف] البعير.
- (10) تقيل: قال تحته، تام واستراح وتфия. سيم: كلّف. النهوض: بالنهوض به. فاستقل ولم يستعن بأحد.

- وَنَيْطَتْ حَمَائِلُهُ الْوَافِيَاتُ مَكَانَ تَمَائِمِهِ فَاحْتَمَلُ⁽¹⁾
 وَمَا بَلَّتِ الْبُرْدَ تِلْكَ الدَّمُوعُ إِلَّا وَفِي الْبُرْدِ لَيْثٌ أَبْلُ⁽²⁾
 عَهْدُنَا الْمَكَارِمَ فِيهِ مَعَانِي تُبَشِّرُنَا فِيهِ مِنْهَا الْجُمَلَ⁽³⁾
 تُرَى بَعْدَ بَشْرِ يُرِيكَ الْغَمَامَ تَهَلَّلَ بَارِقُهُ فَاسْتَهَلَ⁽⁴⁾
 يُصَدِّقُ مَا حَدَّثْتَنَا عَسَى بِهِ عَنْهُ أَوْ أَنْبَأْتَنَا لَعَلَّ⁽⁵⁾
 فَمَا وَعَدَ الظَّنُّ إِلَّا وَفَى؛ وَلَا قَالَتِ النَّفْسُ إِلَّا فَعَلَّ⁽⁶⁾
 فَلَقِيَ مُنَاوِئَهُ مَا اتَّقَى؛ وَأَعْطَى مُؤْمَلَهُ مَا سَأَلَ⁽⁷⁾
 كِمِ اسْتَوْفَتِ الشُّكْرَ نَعْمَاؤُهُ فَأَقْبَلَ يُنْعِمُ مِنْ ذِي قَبَلٍ⁽⁸⁾

- (1) وقد صارت أعباء الدولة على كاهله؛ فكان أحق بها، وقام بواجبه كاملاً. فقد حمل السيف، وترك التكاسل والدعة والراحة، وشمر بجِدِّ واجتهاد.
 (2) الأبل: الشديد الخصومة.
 (3) مكارمه معاني ودلائل، وذلك من خلال تعاليمه. الجمل: جمع (جملة)؛ أي: عبارة واضحة.
 (4) بشر: استبشار. الغمام: مبشر المطر والخير. أي أن جوده بعد إشراق وجهه وتهلله بالسرور، فنبق عندنا. أساريه: فيجود ويجود. وفي الكلام استعارة مكنية؛ حيث حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه (الغمام).
 (5) عسى، لعل: من أدوات الترجي؛ فهو أهل للرجاء والأمنيات.
 (6) فهو وفي، صادق، يفعل ما يقول، والظن به حسن.
 (7) مناوئه: عدوه. مؤمله: صاحب الأمل فيه. فهو عند حسن ظن راجيه، وعند ظن أعاديه؛ عطاءً وجزاءً.
 (8) استوفت: استحقت. من ذي قبل: من جديد.

- عَمَامٌ يُظَلُّ وَشَمْسٌ تُنِيرُ وَبَحْرٌ يَفِيضُ وَسَيْفٌ يُسَلُّ (1)
 قَسِيمٌ الْمُحِيًّا ضُحُوكَ السَّمَاحِ لَطِيفُ الْحَوَارِ أَدِيبُ الْجَدَلِ (2)
 تَوْشِي الْبَلَاغَةَ أَقْلَامُهُ إِذَا مَا الضَّمِيرُ عَلَيْهَا أَمَلُ (3)
 بَيَانٌ يُبَيِّنُ لِلسَّامِعِيْنَ مَنْ أَنْ مِنَ السَّخِرِ مَا يُسْتَحَلُّ (4)
 أَلَا هَلْ سَبِيلٌ إِلَى الْعَيْبِ فِيهِ فَكَمْ عَيْنَ مَنْ قَبْلِهِ مَنْ كَمَلُ (5)
 لَيْتَ لَيْسَ الْمُلْكُ رَحْبَ الْمَلَا ءَ فَاخْتَالَ مِنْهُ بِذَيْلِ رَفَلُ (6)
 فَإِنَّ تَزُوْدَهُ لِمَعَالِي؛ وَإِنَّ تَأْهُبَهُ لِأَجَلِ (7)
 فَيَا خَيْرَ سُوَّاسِ هَذِي الْأُمُورِ وَنَاسِكَ أَرْبَابِ هَذِي الدَّوَلِ (8)
 وَلَيْتَ الثُّغُورَ فَلَمْ تَعْدُنْ رَأَبْتَ الثَّأْيَ وَسَدَدْتَ الْحَلْلَ (9)

- (1) غمام يظل: بخيره الوارف. وشمس تنير: هداية. وبحر يفيض كرمًا وسيف يسل على الأعداء!! فله در شاعرنا من مادح.
 (2) قسيم: جميل. أديب في جداله ونقاشه.
 (3) توشي: تزين. أمل: أملى.
 (4) فإن من البيان لسحراً، وإن من الشعر حكمة، وهذا السحر الحلال.
 (5) عين: أصيب بالعين عندما كُملَ وتم له كل شيء.
 (6) رفل: يرفل في ثوب العزة والسودد، والملل والبلاغة والحكمة. رفل: جرّ ذيله وتبختر.
 (7) لم يتزود إلا للمكارم، ولم يتأهب ويتهياً إلا ليوم الحساب.
 (8) سوّاس: سائس؛ حكيم أو أمير أو ملك. هذي: هذه.
 (9) والثغور: المتفرقات من الأراضي قرب الأعداء. رأبت: أصلحت. الثأْي: الفساد. الخلل: كل ما من شأنه أن يحدث ثغرة أو ثلمة في الأمة.

- سِوَاكَ إِذَا قُلِدَ الْأَمْرَ جَارَ وَعَيْرُكَ إِنْ مُلِكَ الْفَيْءَ غَلَّ⁽¹⁾
 جَمِي لَا يَزَالُ لِمَنْ حَلَّهُ أَمَانَانِ: مِنْ عَدَمٍ أَوْ وَجَلٍ⁽²⁾
 فَأَنْجُمُ دَهْرِهِمْ سَعْدَةٌ؛ وَثَمَرُ زَمَانِهِمْ فِي الْحَمَلِ⁽³⁾
 أَبَا بَكْرٍ! اسْمَعِ أَحَادِيثَ لَوْ تُبِتَّ بِحَمْعِ عَالِيْلِ أَبَلٍ⁽⁴⁾
 سَأَشْكُرُ أَتَكَ أَعْلَيْتَنِي بِأَخْطَى مَكَانٍ وَأَذْنَى مَحَلٍ⁽⁵⁾
 وَأَتَيْ إِنْ زُرْتُ لَمْ تَحْتَجِبْ؛ وَإِنْ طَالَ بِي مَجْلِسٌ لَمْ تَمَلْ⁽⁶⁾
 تَبَتَّمْتَ ثُمَّ تَنَيْتَ الْوَسَادَ فَحَنْبِي مِنْ خَطَرٍ مَا أَجَلٌ⁽⁷⁾
 فَلَوْ صَافَحَ التَّبْرَ حَدِي لِهَانَ؛ وَلَوْ كَاثَرَ الْقَطْرَ شُكْرِي لَقَلَّ⁽⁸⁾

(1) الفَيْءُ: الغنائم. غل: سرق، وظلم وجار.

(2) الأمانان: أمان من العدم والفقر. وأمان من الخوف. الوجل: الخوف.

(3) سعدة: سعيدة. وشمسهم ومطلعهم خير المطالع رغم أن برج الحمل ناري، طالعه المريخ، وهو بيت علم، ومنحوس. وبرج الثور ترابي، طالعه الزهرة، ملهم طيب، سعيد. والجوزاء هوائي، طالعه عطارد، منحوس، والسرطان مائي طالعه القمر، سعيد والأسد ناري، طالعه الشمس، سعيد، والعذراء ترابي طالعه عطارد، منحوس، وهكذا.

(4) أبا بكر: يا أبا بكر؛ منادى بأداة نداء محذوفة. تبث: تُرسل وتُتشر. أبل: لصح من مرضه وشفي.

(5) أذنى محل: أعلى الرتب، وأرفعها مقاماً.

(6) لم تحتجب: لم تغب عني، ولم تمل جلوسي معك وإن طال!!

(7) تبيت الوساد: كناية عن الجلوس وحسن الاستماع. خطر: مقام رفيع. ما أجل: ما أجله وما أعلاه؛ إذ الملك سامع لقولي، منصت لحديثي.

(8) التبر: الذهب. القطر: المطر، فوجب علي الشكر كثيراً، لكثرة المطر.

- بِأَمْثَالِهَا يُسْتَرْقَ الْكَرِيمُ إِذَا مَظْمَعُ بِسِوَاهُ أُخِلَّ (1)
 فَلَا تَعْدَمَنَّكَ الْمَسَاعِي الَّتِي لِأَمِّ الْمُنَاوِيكَ فِيهَا الْهَبَلُ (2)
 فَأَنْتَ الْجَرِيُّ إِذَا الثُّبُلُ هَابَ وَأَنْتَ الدَّلِيلُ إِذَا النَّجْمُ ضَلَّ (3)
 وَمَا ابْنُكَ إِلَّا جِلَاءُ الْعُيُونِ إِذَا نَظَرُ بِسِوَاهُ اكْتَحَلَ (4)
 رَبِيبُ السِّيَادَةِ فِي حِجْرِهَا تُدِرُّ لَهُ تُذِيهَا إِذْ حَفَلَ (5)
 تَمَكَّنَ يَثْلُوكَ فِي الصَّالِحَاتِ فَلَمَّا تَفُتُّهُ وَلَمَّا يَنْلُ (6)

[115]

[الطويل]

بمدح محمد بن جهور ويشكر باديس صاحب غرناطة.

سَلِ الْمَعَشَرَ الْأَعْدَاءَ إِنْ رُمْتَ صَرْفَهُمْ عَنِ الْقَصْدِ إِنْ أَعْيَاكَ مِنْهُ مَرَامٌ (7)

- (1) يُسْتَرْقُ: يُجْعَلُ كَالرَّقِيقِ، فَيَلِينُ لِمَنْ أَكْرَمَهُ، وَالْكَرَامُ تَسْتَرْقُ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِحْتِرَامِ (إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا مَا كُنْتَ مَكْرَمَهُمْ أَدْوَا التَّحِيَّاتِ بِالْأَعْنَاقِ وَالْمُقْبَلِ)
 (2) لَا تَعْدَمَنَّكَ: لَا أَعْدَمَ اللَّهُ فَيْكَ الْمَسَاعِي الْخَيْرَةَ وَالْخِصَالَ الْحَسَنَةَ. الْمُنَاوِيكَ: الْمُنَاوِيثُ لَكَ. الْهَبَلُ: الْفُكْلُ وَالْفَقْدَانُ أَي: ثَكَلْتَهُمْ أَمَهَاتِهِمْ؛ فَهُوَ دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ.
 (3) جَرَّأْتَهُ لَا يُوَازِيهَا أَحَدٌ، حَتَّى وَلَا سَبِيلَ الْأَسَدِ، وَهُوَ دَلِيلٌ لِمَنْ تَاهَ عَنِ الطَّرِيقِ، وَهَادٍ لِمَنْ ضَلَّ أَوْ انْحَرَفَ.
 (4) جِلَاءُ الْعُيُونِ: أَي: هُوَ قُرَّةُ عَيْنٍ لَكَ، وَخَلْفٌ صَالِحٌ.
 (5) رَبِيبٌ: تَرَبَّى فِي عِزِّ وَسِيَادَةٍ. وَالرَّبِيبُ: ابْنُ الزَّوْجَةِ مِنْ رُوحٍ آخَرَ. إِذْ حَفَلَ: حَيْثُ امْتَلَأَ عِلْمًا وَفَضْلًا.
 (6) يَثْلُوكَ: يَتَّبَعُكَ. فَلَمَّا تَفُتُّهُ: قَلِمَا تَنْقُصُهُ الْمَكَارِمَ. وَمَا زَالَ يَسْعَى لِلْخَيْرِ، اتِّبَاعًا لِأَبَائِهِ الْأُمَاجِدِ.
 (7) أَعْيَاكَ: أَنْتَبَعُكَ وَأَعْجَزَكَ. مَرَامٌ: مَرَادٌ.

- أَتَوْكَ كَأَسَادِ الشَّرَى فَرَدَدْتَهُمْ كَمَا أَجْفَلْتَ وَسَطَ الْفَلَاةِ نَعَامٌ (1)
- مَضُوزًا يَسْأَلُونَ النَّاسَ عَمَّا وَرَاءَهُمْ فَيُخْبِرُهُمْ بِالْمُبْكِيَاتِ عِصَامٌ (2)
- وَمَا ضَاقَ عَنْهُمْ جَانِبُ الْعُذْرِ إِيَّاهُمْ كَمِثْلِ الْقَطَا لَوْ يُتْرَكُونَ لَنَامُوا (3)
- فَدَاءٌ لِبَادِيَسِ النَّفُوسِ وَجَادَهُ مِنْ الشُّكْرِ فِي أَفْقِ الْوَفَاءِ عَمَامٌ (4)
- فَمَا لِحَقَّتْ تِلْكَ الْعَهْودَ مَلَامَةٌ؛ وَلَا ذَمٌّ مِنْ ذَلِكَ الْحِفَاطِ ذِمَامٌ (5)
- وَمِثْلُكَ وَالِي مِثْلَهُ فَتَصَافِيَا كَمَا صَافَتْ الْمَاءَ الْقِرَاحُ مَدَامٌ (6)
- رَسِيلُكَ فِي شَأْوِ الْمَعَالِي كِلَاكُمَا بَعِيدُ الْمَدَى صَعْبُ الْهَمُومِ هُمَامٌ (7)
- لَعَمْرِي! لَقَدْ أَحْظَيْتَهُ بِوَفَادَةٍ لِأَسْنَى كَرِيمٍ أَنْجَبْتَهُ كِرَامٌ (8)

- (1) آساد الشرى: نوع مشهور من الأسود. أجفلت: خافت. والنعام مشهورة بخوفها السريع.
- (2) المبكيات: التوايب والمهلكات. عصام: هي امرأة من كندة، أخبرت الحرث بن عمرو - ملك كندة - بخبر أمانة وكان يريد خطبتها، وكان يقول: ما وراءك يا عصام؟
- (3) كمثل القطا لو يتركون لنا، مثل يضرب وهو (لو ترك القطا ليلاً لنا)؛ ولولا المزعجات من الليالي لما ترك القطا طيب المنام.
- (4) جاده: انصب فوقه. أفق الوفاء: عهده.
- (5) الحفافظ: المهدي. وبين (ذم) و(ذمام): جناس ناقص.
- (6) والي: عاهد، وعمل معه وأحبه. صافت: تصافت معه، وامتزجت معه امتزاج محبة ووثام. الماء القراح: الماء الصافي. مدام: خمر.
- (7) رسيلك: موافقك. شأو: علو. همام: بطل.
- (8) الوفاة: بكرم وعطاء.

فَمَا انْفَكَ إِلَّا عَدَلْ نَفْسِكَ إِنْ يَمِيرُ فَلِلْجَنَمِ لَا لِلنَّفْسِ مِنْكَ مُقَامٌ
حُسَامُكَ مَهْمَا تَخْتَرِطُهُ لِمِثْلِهَا فَقَلَّ غَنَاءُ السَّيْفِ حِينَ يُشَامُ⁽¹⁾

[116] [مأنوس الرمل]

كَمْ لِرِيحِ الْعَرْبِ مِنْ عَرَفِ نَدِيٍّ كَالشَّرَابِ الْعَذْبِ فِي نَفْسِ الصَّديِّ⁽²⁾
حَيْثُ عَبَادُ فَتَى الْمَجْدِ الَّذِي نَصَّتِ الدُّنْيَا بِهِ نَصَّ الْهَدْيِ⁽³⁾
مَلِكُ رَاحَتِهِ بَحْرُ النَّدَى مِثْلَمَا غُرَّتُهُ بَذْرُ النَّدِيِّ⁽⁴⁾
أَضْبَحَتْ دَوْلَتُهُ فِي عَضْرِنَا كَفَرْنِدِ عَادَ فِي سَيْفِ صَدِيِّ⁽⁵⁾

[117] [مأنوس الرمل]

كتب المعتمد إلى ابن زيدون:

أَيُّهَا الْمُنْحَطُ عَنِي مَجْلِسًا وَلَهُ فِي الْقَلْبِ أَعْلَى مَجْلِسِ⁽⁶⁾
بِفَوَادِي لَكَ حُبٌ يَقْتَضِي أَنْ تَرَى تَحْمِلُ فَوْقَ الْأُرُوسِ⁽⁷⁾

(1) حسامك: سيفك. تختراطه: تحمله وتخرجه من غمده، وذلك استعداداً للقتال.

يشام: ينظر إليه. أي: حين يشاهد؛ فلا مثيل له، ولا ينظر لغيره.

(2) الصدي: العطشان.

(3) نص الهدى: كأنه نص محكم؛ لاستحقاقه وحسن اختياره.

(4) راحته: عطاؤه وسخاؤه.

(5) كفرند: كوشي السيف، وزينته. صدى: صدىء.

(6) المنحط عني: الذي هو أخفض مني مجلساً؛ لا في المنزلة.

(7) الأروس: الرؤوس.

[مأنوس الرمل]

فأجابهُ ابنُ زَيْدُون:

- (1) أَسْقِيْطُ الظِّلِّ فَوْقَ التَّرَجِيسِ أَمْ نَسِيْمُ الرُّوْضِ تَحْتَ الحِنْدِسِ؟
- (2) أَمْ نِظَامٌ لِّلآلِ نَسَقِي جَامِعٌ كُلِّ خَطِيْرٍ مُنْفِسِ
- (3) أَمْ قَرِيضٌ جَاءَنِي عَنِ مَلِكِ مَالِكٍ بِالْبَرِّرِ قَ الأَنْفُسِ
- (4) دَلَّهْتُ فِكْرِي مِنْ إِبْدَاعِهِ حَيْرَةٌ فِي مَنْطِقِي لِي مُخْرِسِ
- (5) بِتُّ مِنْهُ بَيْنَ سَهْلٍ مُظْمِعِ خَادِعٍ يُثَلِّى بِحُزْنٍ مُؤَيِّسِ
- (6) يَا نَدَى يُمْنَى أَبِي القَاسِمِ غَمٍّ؛ يَا سَنَا شَمْسِ المُحْيَا أَشْمِسِ
- يَا بَهِيْجَ الخُلُقِ العَذْبِ ابْتَسِمِ؛ يَا مُهِيْجَ الأَنْفِ الصَّغْبِ اغْيِسِ
- يَا جَمَالَ المَوْكِبِ العَادِي إِذَا سَارَ فِيهِ يَا بَهَاءَ المَجْلِسِ
- (7) أَنْتَ لَمْ يُقْنِعْكَ أَنْ البَسْتَنِي نِعْمَةً تُذَكِّرُ عَهْدَ السُّنْدُسِ

(1) سقيط: ساقط. الحندس: الظلام.

(2) نسق: منسق. منفس: نفيس.

(3) قريض: شعر. مالك: ميطر ومتصرف. رق الأنفس: جعل النفس كالرقيق العبد.

(4) دلّته: أذهبته، جذبته.

(5) مؤيس: مسبب لليأس.

(6) غم: كن غيماً، أو كالغيم. أشمس: أشرفي.

(7) السندس: الحبيب؛ كناية عن اللب؛ وردغد العشب.

- فَتَلَطَّفْتُ لِأَنْ حَلَيْتَنِي مُوَلِيًّا طَوْلِي مُحَلِّي مُلْبَسٍ (1)
 ذَاكَ تَنْوِيهِ ثَنَانِي فَخْرُهُ سَامِي اللَّحْظِ أَشَمَّ الْمَعْطِسِ (2)
 شَرَفْتُ بِكُرِّ الْمَعَالِي خِطْبَةً مِنْكَ فَانَعَم بِسُرُورِ الْمُعْرَسِ (3)
 تُمْنِحُ التَّايِيدَ يُجَلِّي لَكَ عَنْ ظَفَرِ حُلُوٍ وَعِزِّ أَقْعَسِ (4)
 وَارْتَشِفَ مَعْمُولَ نَصْرِ أَشْنَبِ تَجْتَنِيهِ مِنْ عَجَاجِ الْعَسِ (5)
 وَارْتَفَقَ بِالسَّعْدِ فِي دَسْتِ الْمُنَى تُصْبِحُ الصُّنْعَ دِهَاقِ الْأَكْوَسِ (6)
 فَاغْتِرَاضُ الدَّهْرِ فِيمَا شِئْتَهُ مُرْتَقَى فِي صَدْرِهِ لَمْ يَهْجِسِ (7)

[الطويل]

[118]

قال في المعتمد وقد أمره بدخول حمام القصر وبعث إليه ببخور وطيب؛

رِضَاكَ لَنَا قَبْلَ الظُّهُورِ مُطَهَّرٌ؛ وَقُرْبِكَ مِنْ دُونِ البَحْورِ مُعَطَّرٌ (8)

- (1) محلى: مزينا؛ كاللباس.
 (2) ثناني: صرفني. تنويه: تنبيه. أشم المعطس: عالي الأنف - عزيز النفس، مرفوع الراية.
 (3) بكر المعالي: أولادها. المعرس: مكان السمر ليلاً.
 (4) أقعس: ثابت، وهمة قعساء: سامية عالية.
 (5) أشنب: أبيض، عسلي. العس: أسود. فالنصر حلو، ولا ينال إلا بعد عجاج حرب أسود شديد.
 (6) ارتفق: اتكىء. الدست: المجلس. الصنع: الإحسان، ويفتح الصاد: صاحب الصنعة. دهاق الأكوس: ممتلىء الخير، وافر الحظ.
 (7) لم يهجس: لم يخطر بباله، ولا اعتراض عليه.
 (8) الطهور: الماء الطهور: الطاهر.

- فَلَوْ عَزَّ حَمَامٌ لَأَذْفَانَا ذَرَى يَفِيضُ بِهِ مَاءُ النَّدى الْمُتَفَجِّرُ (1)
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ طيبٌ لَأَغْنَتْ حَفَاوَةٌ تُمَسِّكُ مِنْهَا حَالِنَا وَتُعَنْبِرُ (2)
 فَلَا فَارِقَ الذَّنْيَا سَنَاءً مُقَدَّسٌ بَعِيْشِكَ فِيهَا أَوْ ثِنَاءً مُجَمَّرُ (3)
 وَدُمْتَ مُلْقَى كُلِّ يَوْمٍ صَبِيحَةً يُغَادِيكَ فِيهَا بِالْفُتُوْحِ مُبَشِّرُ (4)

[119]

[المتقارب]

يجيب المعتمد على شعر بعث به إليه

- أَمْوَلَايَ بُلَّغْتَ أَقْصَى الْأَمَلِ وَسُوِّغْتَ دَابَّاً نَسَاءَ الْأَجَلِ (5)
 وَعَمَّرْتَ مَا شِئْتِ فِي دَوْلَةٍ تُقْصِرُ عَنْهَا طَوَالَ الدَّوَلِ (6)
 فَأَنْتَ الَّذِي عُرِّ أَعْمَالِهِ تَحَلَّى بِهَا الدَّهْرُ بَعْدَ الْعَطْلِ (7)
 يُشْرِفُ مَمْلُوكَكَ الْمُسْتَرَّ قَى نَظْمٍ مِنَ الْكَلِمِ الْمُتَحَلِّ (8)

- (1) عَزَّ: قل. ذرى: فناء الدار ونواحيها.
 (2) الطيب: ما يُشم فينعث، والحفاوة الكريمة خير منه. تمسك: تصبغ كالملك، يفوح منها أجمل طيب. تعنبر: تصبغ كالعنبر، يفوح منها أجمل طيب.
 (3) ثناء مقدس: مدح ممجد. ثناء مجمر: مدح عبق، طيب.
 (4) ملقى: متلقياً. يغاديك: يأتيك.
 (5) أموالي: يا مولاي. داباً: دائماً. نساء الأجل: طول العمر.
 (6) تقصر عنها: لا تبلغها. طوال الدول: الدول طويلة العهد.
 (7) عُرِّ: جميل وحسن وخير. بعد العطل: بعد أن كان مفتقراً إليها؛ فصرت بحسن أفعالك نادرة الزمن. والعطل: ضد التحلي.
 (8) المسترق: العبد لديك. وهذه الكلمة فيها القاف مشددة، وجزؤها الآخر في بداية الشطر الثاني. المتحل: المتقى والمتخير.

- وَرَاخٌ تُوعِدُ إِلَى مَنْ أَسَى — نَ طِيبَ زَمَانِ الصَّبَا الْمُقْتَبِلِ (1)
 فَأَخَجَلَنِي الْبِرُّ مِنْ فَرْطِهِ — وَإِنَّ الْجَوَابَ لَيُبْدِي الْحَجَلَ (2)
 وَقَدْ يَتَقَبَّلُ الدَّهْرُ مَوْلَى الْأَنَا — مِ جُهْدِ الْعُبَيْدِ إِذَا مَا أَقْلَ (3)
 سَعِدَتْ كَمَا سَعِدَ الْمُشْتَرِي؛ — وَنَلْتُ غُلَّامٌ يَنْلَهَا زُحْلَ (4)

[المقارب]

[120]

يجيب المعتمد على عتاب

- أَفَاضَ سَمَاحَكَ بَحَرَ النَّدَى؛ — وَأَقْبَسَ هَدْيِكَ نُورَ الْهُدَى (5)
 وَرَدَّ الشَّبَابَ اعْتِلَاقُكَ بَعْدَ — مُفَارَقَتِي ظِلَّةُ الْأُبْرَدَا (6)
 وَمَا زَالَ رَأْيُكَ فِي الْجَمِيلِ — يُفْتَحُ لِي الْأَمَلَ الْمُوَصَّدَا (7)
 وَحَسْبِي مِنْ خَالِدِ الْفَخْرِ أَنْ — رَضِيَتْ قَبُولِي مُنْتَفِعَدَا (8)

- (1) راح: خمر. أسن: بلغ من العمر عتياً، وكلمة (أسن) نونها مشددة، وجزؤها الثاني في أول الشطر الثاني. المقبتل: الآتي.
 (2) فرطه: كثرته. ليدي: ليظهر.
 (3) أقل: ولو كان قليلاً يسيراً.
 (4) المشتري: كوكب سعد ويمن. وزحل: كوكب علو ورفعة.
 (5) أقبس: صارت مقتبساً، مقتدىً به.
 (6) اعتلاقك: اتصالي بك. بعد أن فارقت سن الشباب العذب.
 (7) الموصد: المقفل.
 (8) حسبي: كفايتي. مستعداً: عبداً لديك.

- وَيَا فَرُطَ بَأْوِي إِذَا مَا طَلَعْتَ فَنُفِثْتُ أُقْبَلُ تِلْكَ الْيَدَا (1)
- وَرَدَدْتُ لَحْظِي فِي غُرَّةِ إِذَا اجْتُلَيْتِ شَفَتِ الْأَرْمَدَا (2)
- وَطَاعَةٌ أَمْرِكَ فَفَرَضُ أَرَا هُ مِنْ كُلِّ مُفْتَرَضٍ أَوْ كَدَا (3)
- هِيَ الشَّرْعُ أَضْبَحَ دِينَ الضَّمِيرِ فَلَوْ قَدْ عَصَاكَ لَقَدْ أَلْحَدَا (4)
- وَحَاشَايَ مِنْ أَنْ أَضِلَّ الصَّرَاطَ فَيَعْدُونِي الْكُفْرُ عَمَّا بَدَا (5)
- وَأُخْلِفَ مَوْعِدَ مَنْ لَا أَرَى لَدَهْرِي إِلَّا بِمَوْعِدَا
- أَتَانِي عِتَابٌ مَتَى أذْكَرُ هُ فِي نَشَوَاتِ الْكَرَى أَسْهَدَا (6)
- وَأِنْ كَانَ أَعْقَبَهُ مَا أَفْتَضَى شِفَاءَ السَّقَامِ وَنَقَعَ الصَّدَى (7)
- ثَنَاءٌ ثَنَى فِي سَنَاءِ الْمَحَا لَ زَهْرُ الْكَوَاكِبِ لِي حُنْدَا (8)
- قَرِيضٌ مَتَى أَبْغِ لِلْقَرَضِ مِنْهُ أَدَاءٌ أَجِدُ شَاوَهُ أْبَعَدَا (9)

(1) بأوي: فخري.

(2) اجتليت: تمتع بها الناظر، وراح يخلق بها ويمتع نفسه بها؛ فكانها شفاء لرمد العين، كما شفت القلوب.

(3) أوكد: أكثر تأكيد من أي فرض واجب عليّ.

(4) الحدا: صار ملحدًا من عصا أمرك، لأنه من أمر الشرع الصحيح.

(5) ومن ضل صراطك كان آخره كفرًا.

(6) أذكره: أتذكره. أسهد: أسهر.

(7) نفع الصدى: ريّ العطش.

(8) هذا البيت على الشكل التالي:

ثَنَاءٌ فِي سَنَاءِ الْمَحَا لَ زَهْرُ الْكَوَاكِبِ لِي حُنْدَا

اللام مشددة، وهي بين الشطرين. وكلمة (زهْرُ) مضمومة، لا كما في المطبوع.

(9) قريض: شعر، ومدح. شاوه: منزلته.

لَوِ الشَّمْسُ مِنْ نَظْمِهِ مِنْهُ حُلِيْتُ أَوْ البَدْرُ قَامَ لَهُ مُنْشِدَا
 لَضَاعَفَ مِنْ شَرَفِ النِّيْرِ بِنِ حَقًّا بِهِ قَارَنَ الأَنْعُدَا (1)
 فَذِيْتُكَ مَوْلَى؛ إِذَا مَا عَثَرْتُ أَقَالَ وَمَهْمَا أَرْغُ أَرْشِدَا (2)
 رَكَنْتُ إِلَى كَرَمِ الصَّفْحِ مِنْهُ فَأَمَّنِّي ذَاكَ أَنْ يَحْقِدَا (3)
 وَأَنْتُ سَوْقَ اخْتِمَالِ أَبِي لِمُنْتَبِضِ العُذْرِ أَنْ يُكْسِدَا (4)
 شَفِيعِي إِلَيْهِ هَوَى مُخْلِصِ كَمَا أَخْلَصَ السَّابِكُ العَسْجِدَا (5)
 وَمِنْ وَصْلِي هِجْرَةً لَا أَعُدُّ لِحَالِي سِوَى يَوْمِهَا مَوْلِدَا (6)
 وَنُعْمَى تَفَيَّأَتْهَا أَيُّكَةً فَشُكْرِي حَمَامٍ بِهَا غَرْدَا (7)
 تَبَارَكَ مَنْ جَمَعَ الخَيْرَ فِيكَ وَأَشْعَرَكَ الخُلُقَ الأَمْجِدَا (8)

(1) النيرين: الشمس والقمر.

(2) عثرت: أخطأت. أقال: سامح، وغض الطرف.

(3) ركنت: أنست واطمأننت. فأمنني: أمّنتي، وهدأ روعي؛ لأنه لا تثريب عليّ منه.

(4) احتمالاه وصبره لا ينفذ، وتلك السوق لا تكسد بضاعتها، فهو دائم الكرم والصفح، والأمن والمسامحة.

(5) شفيعي: حجتي، وسبب ثقتي. أخلص: خلّص ونقّى. السابك: المصنع والذي يذيب. المسجد: الذهب.

(6) وكم كان الهجر ثم الوصال، فكان كيوم مولدي، جديداً، محبوباً.

(7) نُعمى: فضائل. تفيأتها: كنت أستظل بها. أيكة: كشجر كثيف. وشكري دائم كتغريد الحمام.

(8) أشعرك: ألْبَسَكَ وجلاك ب...

- مَضَاءُ الْجَنَانِ وَظَرْفُ اللِّسَانِ وَجُودُ الْبَنَانِ بِسَكْبِ الْجَدَا (1)
 رَأَى شِيمَتَيْكَ لِمَا تَسْتَحِقُّ وَقَفَى فَأَظْفَرَ إِذْ آيَدَا (2)
 لِيَهْنِكَ أَنْتَ أَزْكَى الْمُلُوكِ بِفَيْءٍ وَأَشْرَفُهُمْ سُودَدَا (3)
 سِوَى نَاجِلٍ لَكَ سَامِي الْهُمُوِّ مِ دَانِي الْفَوَاضِلِ نَائِي الْمَدَى (4)
 هُمَامٌ أَعْرُرُوْنِتِ الْفَخَارَ حَدِيثًا إِلَى سَرُوهِ مُسْنَدًا (5)
 سَلَكْتَ إِلَى الْمَجْدِ مِنْهَاجَهُ فَقَدْ طَابَقَ الْأَطْرَفُ الْأَثْلَدَا (6)
 هُوَ اللَّيْثُ قَلَدَ مِنْكَ النَّجَادَ لِيَوْمِ الْوَعَى شِبْلَهُ الْأَنْجَدَا (7)
 يُعِيدُكَ صَارِمٌ عَزْمٍ وَرَأْيٍ فَتُرْضِيهِ جُرْدٌ أَوْ أُغْمِدَا (8)
 وَمَا اسْتَبَهَمَ الْقَفْلُ فِي الْحَادِثَا تِ إِلَّا رَأَى لَهُ مِثْلَدَا (9)

- (1) قلبك ماضٍ قوي. ولسانك حلو ظريف المنطق، ويدك بالعطايا سخية. الجدا: العطية.
 (2) شيمتك: أي خصلتك. قفى: أتبع وزاد.
 (3) ليهنك: هنيئاً لك. الفياء: ما يؤخذ من أموال المحاربين، أو ما يفرضه ولي الأمر على الأعداء. سودد: عزة وكرامة.
 (4) ناجل: والد. داني الفواضل: قريب العطايا، سخياً.
 (5) الفخار: المفاخر والمكارم. سروره: شرفه وقدره. كأن سلسلة مفاخرهم حديث مروى مسند متصل.
 (6) منهاجه: طريقه. الأطراف: الحديث. الأثلد: القديم.
 (7) فانت ابن أسد، قد أعطاك والدك ليوم الحرب ما تكون فيه قوياً وصاحب بأس وشدة.
 (8) فانت كالسيف، شديد، وذو رأي وحكمة وشدة وحزم، كالسيف في غمده، متى أخرجته فعل وفعل.
 (9) استبهم: أغلق عليه الأمر. مقلداً: مفتاحاً.

- فَأَمطَاكَ مَنكِبَ طَرْفِ النَّجُومِ؛ وَأَوْطَأَ أَحْمَصَكَ الْفَرْقَدَا (1)
 فَلَا زِلْمًا يَرْزَعُ الْأَوْلِيَا ءِ مُلْكُكُمَْا وَيَحْطُ الْعِدَا (2)
 وَنَفْسِي لِنَفْسَيْكُمَْا الْبَرْتَيْدِ بِنِ مِنْ كَلِّ مَا يُتَوَقَّى الْفِدَا (3)
 فَمَنْ قَالَ: أَنْ لَسْتُمَا أَوْحَدَيْ بِنِ فِي الصَّالِحَاتِ فَمَا وَحَدَا (4)

[121] [مأنوس الرمل]

يهنئه بالقدوم من سفر

- أَيَّهَا الظَّافِرُ أَبْشِرْ بِالظَّفَرِ؛ وَاجْتَلِ التَّايِيدَ فِي أَبْهَى الصَّوَرِ (5)
 وَتَفِيًّا ظِلَّ سَعْدٍ تَجْتَنِي فِيهِ مِنْ غَرَسِ الْمُنَى أَحْلَى الثَّمَرِ (6)
 وَرِدِّ الصَّبْحَ فَكَمْ مُسْتَوْجِحِشْ غَرَضٍ مِنْكَ إِلَى أَنْسِ الصَّدْرِ (7)
 كَانَ مِنْ قُرْبِكَ فِي عَيْشِ نَدِ عَطْرِ الْأَصَالِ وَضَاحِ الْبُكْرِ (8)

- (1) فانت عالٍ علو النجوم قدراً، وأحصص قدمك فوق نجم الفرقد. أمطاك: أركبك، وجعل لك مطية.
 (2) فمن والاكم ارتفع قدره، ومن عاداكم انحط وخسر وذل.
 (3) البرتين: الطاهرتين. ما يتوقى: ما يحفظ ويحمي.
 (4) لم يوحد الله من لم يشهد لكما أنكما أحدين في زمنكما. وهذه مبالغة لا تليق؛ لأنه يشم منها رائحة الإطناب الزائد.
 (5) اجتلي: أقطف، وشاهد.
 (6) تفيًا: استظل. تجتني: تقطف. غرس المنى: مراده وغاياته.
 (7) ورد، يرد، رد؛ أي وائت الصبح باكراً. غرض: مشتاق، أو ذي غرض.
 (8) ندي: طري، ووفير. عطر الأصال: طيب الأثر والذكر.

- كُلَّمَا شَاءَ تَأْتَى أَنْ يَرَى خُلِقَ الْبِرْجِيسِ فِي خَلْقِ الْقَمَرِ (1)
 فَتَوَى دُونَكَ مَثْوَى قَلْبِي يَشْتَكِي مِنْ لَيْلِهِ مَطْلَ السَّحَرِ (2)
 قُلْ لِسَاقِينَا: يُحْزُ أَكْوَسُهُ؛ وَلِشَادِينَا: يَصِلُ قَطْعَ الْوَتْرِ (3)
 حَنْبُنَا سُكْرٌ جَنَّتْهُ ذِكْرٌ دُونَهُ السَّكْرُ الَّذِي يَجْنِي الْكَرْ (4)
 لَمْ يُغَادِزْ لِي سَقَامِي جَلْدًا مَعَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ تُبِتَ الْمِرْ (5)
 أَيُّهَا الْمَاشِي الْبَرَازِ الْمُنْبِرِي لَزْمَانِي إِنْ مَشَى نَحْوِي الْخَمْرُ (6)
 وَالَّذِي إِنْ سِيمَ مَا فَوْقَ الرَّضَى وَجِدَ الْأَلْوَى الْبَعِيدَ الْمُتَمَرَّ (7)
 وَإِذَا أَعْتَبَ فِي مَعْتَبَةٍ لَانَ مِنْهُ جَانِبُ السَّمْحِ الْيَسْرُ (8)
 نَظْمِي الْمُهْدَى إِلَى أَبْرَعِ مَنْ نَظَّمَ السَّخْرَ بَيَانًا أَوْ نَثْرَ
 لِي فِيهِ الْمَثَلُ السَّائِرُ عَنْ جَالِبِ التَّمْرِ إِلَى أَرْضِ هَجْرٍ (9)

- (1) خُلِقَ: أخلاق. البرجيس: المشتري، وطالعه مسعود.
 (2) تَوَى: جلس واستقر. مَطْلَ: زيادة مدة.
 (3) يُحْزُ أَكْوَسُهُ: يحمل ويأخذ كاساته - كاسات الشراب.
 (4) ذِكْرٌ: ذكريات. السَّكْرُ: منقوع التمر.
 (5) جَلْدًا: صبراً. المِرْ: القوى.
 (6) الْبَرَازِ: الفضاء الواسع من الأرض. المنبري: المندفع. الخمر: كل ما يستر
 الماشي؛ من شجر وغيره.
 (7) سِيمَ: حُكِّمَ، أو طَلَبَ منه ما لا يريد. الألوى: الشديد في الخصومة. المتتمر:
 في قتال وبأسه.
 (8) فِي الْعِتَابِ: تجده سمحاً مسالماً، سهلاً.
 (9) جَالِبِ التَّمْرِ إِلَى أَرْضِ هَجْرٍ: مثل يضرب فيمن يأتي إلى مكان بما هو عنده كثير،
 فلا يأتي بجديد، وأرض هجر مملوءة تمرأ، فكيف يأتيها بالتمر؟؟

- غَيْرَ أَنْ الْعُذْرَ رَسَمٌ وَاضِحٌ تُنْفِثُ الشُّكُوى إِذَا الشُّوقُ صَدَرَ⁽¹⁾
- ثُمَّ قَدْ وُقِقَ عَبْدٌ عَظُمَتْ نِعْمَةُ الْمَوْلَى عَلَيْهِ فَشَكَرُ
- لَا عَدَا حَظُّكَ إِقْبَالَ تُرَى قَاضِيًا أَنْعَاءَهُ كُلَّ وَطَرِ⁽²⁾
- وَاضْطَبِخَ كَأْسَ الرَّضَى مِنْ مَلِكِ سِرَّتَ فِي إِرْضَائِهِ أَزْكَى السَّيْرِ⁽³⁾
- حِينَ صَمَّمْتَ إِلَى أَعْدَائِهِ فَانْتَحَتْهُمْ مِنْكَ صَمَاءُ الْغَيْرِ⁽⁴⁾
- فَاضَ عَمْرٌ لِلنَّدَى مِنْ فَوْقِهِمْ كَانَ يُرْوِي شُرْبَهُمْ مِنْهُ الْعُمَرُ⁽⁵⁾
- سَبَقَ النَّاسَ فَصَلَّى مِنْكَ مَنْ إِنْ رَأَى آثَارَهُ الزُّهْرَ اقْتَفَرَ⁽⁶⁾
- زِنْتُمَا الْآيَامَ إِذْ مُلْكُكُمَا سَالَ فِي أَوْجِهَا سَيْلَ الْغُرُرِ⁽⁷⁾
- فَابْقِيََا فِي دَوْلَةٍ قَادِرَةٍ بَعْضُ حُرَّاسٍ نَوَاجِيهَا الْقَدَرُ⁽⁸⁾
- مُسْتَذِلِّي مَنْ طَغَى مُسْتَأْصِلِي شَاقَّةَ الْبَاغِي مُقِيلِي مَنْ عَثَرَ⁽⁹⁾

(1) وعذري أنني أبث شكوى صدري إلى من يعرفني؛ فلا يتأفف مني. صدر: أصاب الصدر.

(2) لا عدا حظك: لم يتعد حظك أي كرم وسخاء. وطر: حظ ونصيب.

(3) اصطح: اشرب الكأس صباحاً. السير: جمع (سيرة)، المنهج.

(4) فانتحتهم: قصدتهم. صماء الغير: السيف.

(5) للندي: للكرم. الغمر: قدح صغير.

(6) اقتفر: اقتفى واتبع. فصلى: فوصلهم بالمعروف.

(7) أنتم زينة الأيام جمالاً؛ كان عطاءكم سيل جارٍ.

(8) القدر هو الذي يحرسكم ويحميكم.

(9) من طغى فيكم: ذل، ومن بغى وطفى: قتل. ومن عثر واعتذر: غفر له وسومح.

- عَلَمَنِي مَنْ ضَلَّ مُزْنِي مَنْ شَكَا خَلَّةَ الإِمْحَالِ بَدْرِي مَنْ نَظَرَ⁽¹⁾
تَضَحُّكَ الأَزْمُنُ عَن عَلِيَاكُمَا ضَحِكَ الرُّوضَةِ عَن ثَغْرِ الزَّهْرِ⁽²⁾

[مجزوء الكامل]⁽³⁾

[122]

قال مجابياً المعتمد:

- هَلْ يَشْكُرَنَّ أَبُو الوَلِيدِ إِذْنَاءَكَ الأَمَلَ البَعِيدِ⁽⁴⁾
أَوْ أَنْ تُسَوِّغَ نَعْمَةً لِلدَّهْرِ أَشْهَرَتِ الحَسُودِ⁽⁵⁾
إِنْ لَمْ يَدِنْ بِنَصِيحَةٍ تُرْضِيكَ فَهَوَ مِنْ اليَهُودِ⁽⁶⁾
لَا زِلَّتْ رَافِعَ رَايَةَ تُضْحِي السُّعُودُ لَهَا جُنُودِ⁽⁷⁾



- (1) ومن ضل: فأنتم له هداية ورشاد. ومن شكَا الفقر والفاقة: فأنتم له كجود سحابة ماطرة. ومن نظر إليكما: أبصر، وتنورت أوقاته واهتدى.
(2) الأزمن: الأزمنة. عليكما: علو قدركما. ضحك: كضحك؛ أي كما يضحك الروض عندما تتبسم الأزهار.
(3) في مجزوء الكامل (متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن) يجوز في آخر الشطر الأول - العروض - فقط: (متفاعِلان).
(4) أبو الوليد: هو شاعرنا ابن زيدون. إذناءك: تقربك له ما أمله، ولو كان بعيداً صعباً.
(5) أشهرت الحسود: لدوامها وخيرها.
(6) يدن: يتبع ويستمع ويقبل.
(7) السعود: طوالع السعد والبشر والخير.

[123]

[المقارب]

قال وقد أمره المعتضد أن يعارض قطعاً من أشعار كان يستحسن ألقائها فعارضها
بما يلي:

- يُقَصِّرُ قُرْبُكَ لَيْلِي الطَّوِيلَا ؛ وَيَشْفِي وَصَالَكَ قَلْبِي الْعَلِيلَا (1)
وَأَنْ عَصَفْتُ مِنْكَ رِيحُ الصَّدُودِ فَقَدْتُ نَيْمَ الْحَيَّةِ الْبَلِيلَا (2)
كَمَا أَتَنِي إِنْ أَطَلْتُ الْعِثَارَ وَلَمْ يُبْدِ عُذْرِي وَجْهًا جَمِيلَا (3)
وَجَدْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الظَّافِرَ الـ مُؤَيَّدَ بِاللهِ مَوْلَى مُقِيلَا (4)
إِذَا مَا نَدَاهُ هَمَى وَالْحَيَا شَاءَ كَشَاوِ الْجَوَادِ الْبَخِيلَا (5)
وَأَقْلَامُهُ وَفَقُّ أَسْيَافِهِ يَظَلُّ الصَّرِيرُ يُبَارِي الصَّلِيلَا (6)

- (1) في قربك لا أحس بالملل، بل سرعان ما يمضي الوقت، ووصلك شفاء لقلبي المريض.
- (2) عصفت: اشتدت كالعاصفة. الصدود: الهجر. البليلا: الذي يكون فيه بلة، وحياء.
- (3) العثار: الخطأ والبعث؛ وإن لم أظهر عذراً مقبولاً. عذري: الصواب ألا يحرك بالفتح؛ لأنه فاعل؛ لكنه لضرورة الشعر.
- (4) مقيلاً: مقبلاً عثرتي، قابلاً عذري، عفواً عن خطئي.
- (5) همى: سقط وجاد. الحيا: المطر. الندى: الكرم. شأه: أصابه. كشأو: كشأن إعطاء الكريم البخيل.
- (6) أقلامه وعلومه كقوة سيوفه وعزمه. فهو بطل علم. الصرير: صوت القلم. والصليل: صوت السيف. لكنه يغلب القلم والعلم على السيف والحرب؛ فلا يضع سيفه حيث يكفي قلمه - وتلك حكمة معاوية - رضي الله عنه - .

[مجزوء الكامل]

[124]

- أَنْتَ الْمُسَبَّبُ لِلْوُلُوعِ وَمُثِيرُ كَامِنَةِ الدَّمُوعِ (1)
 يَتَمَنِّيَانِ لَوْ اغْفِيَا مَهْمَا طَلَعْتَ مِنَ الظُّلُوعِ (2)
 وَالظَّافِرُ الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ دُوَاجِدُ عَذْلِ الْجُمُوعِ (3)
 الْبَدْرُ فِي سُحُبِ الْبُرُوعِ دِ اللَّيْثُ فِي لِبَدِ الدَّرُوعِ (4)
 عَنَتِ الْأُصُولُ لِأَضْلِهِ وَتَقَاصَرَتْ عَنْهُ الْفُرُوعُ (5)



- (1) الولوع: الوله: شدة العشق. كامنة: كوامن - محتويات.
 (2) اغفيا: لو اغفيتها؛ لثقل المسؤولية.
 (3) الجموع: المجموع.
 (4) كأنه بدر في ثوب عز، وكأنه أسد في لبدته كالدرع فلا يزال يحبه ناظره، ويحذره خائنه.
 (5) عنت: خضعت وذلت. تقاصرت: لم تبلغ شأوه وعزه ومنزلته.